



جامعة أفريقيا العالمية
مركز البحوث والدراسات الافريقية
اصداره رقم (٥٣)

الدور السوداني في تحرير إثيوبيا

وإرجاع الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عرشه

١٩٣٥ - ١٩٤١ م



إعداد: صالح محمد علي عمر



جامعة إفريقيا العالمية
مركز البحوث والدراسات الإفريقية

الطور السوداني في تحرير إثيوبيا وإرجاع الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عرشه 1935 - 1941م

رسالة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإفريقية

إعداد
صالح محمد علي عمر

إشراف : الأستاذ الدكتور
حسن مكي محمد أحمد

1426هـ - 2005م

1947 10 10



1947 10 10

1947 10 10

1947 10 10

1947 10 10

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسوله الكريم

هذه الدراسة الممتازة والجيدة فى موضوعها كانت فى الأصل أطروحة لنيل درجة الماجستير فى الدراسات الإفريقية وقد أوصى الممتحنون بطباعة هذه الأطروحة، ومن حسن الطالع إنها جاءت من ضمن الأبحاث المقدمة بين يدي مؤتمر (الإسلام فى أفريقيا) ، ولعله يبرز سؤال : ما صلة دور قوة دفاع السودان بشأن الإسلام فى أفريقيا؟ والأجابه بسيطة وتكمن فى إن استقلال السودان جاء نتيجة لعاملين :

- العامل الأول هو الكسب والجهاد السياسي لمؤتمر الخريجين الذي مثل ضغطاً على دولتي الحكم الثنائي بان السودانيون قد تأهلوا لنيل استقلالهم وأداره شئون بلادهم.
- ولكن لعل الأثر الأكبر يكمن لذلك فى بلاء قوة دفاع السودان خلال الحرب بإثيوبيا وارتريا وهو العامل الثاني مما جعل هناك دينناً واجب السداد على الإمبراطورية البريطانية وفاءاً لجهاد قوات دفاع السودان ووفاءً لشعارات تقرير المصير التى رفعها الحلفاء حيث وعدوا إنهم سيعطوا الشعوب المستعمرة حق تقرير مصيرها بعد الحرب العالمية الثانية. ولذلك يمكن القول بان إنجاز استقلال السودان يمثل انجازاً لحركة الإسلام فى أفريقيا، كما ان انجازات قوة دفاع السودان فى تحرير أثيوبيا وارتريا يعتبر إسهاماً إسلامياً فى مناصرة شعوب مستضعفة وقعت تحت نير القبيضة الإيطالية الفاشستية.
- وسوءاً تم قبول هذه الأطروحة او كان هناك رأى آخر حولها، الا إنها تمثل كذلك إسهام فى بناء تاريخ السودان المعاصر وتاريخ القوات المسلحة السودانية التي وهبت السودان الاستقلال.
- ونزجى الشكر فى الختام للمهندس يوسف احمد يوسف مدير عام شركة هجليج للبترول لمساهمة فى طباعة هذا البحث

والسلام ،،،،،،،،،،

أ.د. حسن مكي محمد احمد

عميد معهد الدراسات الإفريقية

السبت 20 شوال 1427 الموافق 11/نوفمبر 2006م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

الشكر أولاً لله رب العالمين على توفيقى فى إنجاز هذا البحث،
ثم الشكر والتقدير للأستاذ الدكتور /حسن مكى محمد أحمد، عميد مركز البحوث
والدراسات الإفريقية بجامعة أفريقية العالمية على فضله وكرمه وصبره
على توجيهاته ومساعدته القيمة لى،،،

كما أشكر الأستاذ الدكتور/ يوسف فضل حسن، الذى ترأس لجنة مناقشة هذا البحث
وإجازته، على توجيهاته القيمة وملاحظاته الدقيقة ومراجعاته وتصويباته التى
استفدت منها كثيراً، وأيضاً الشكر لعضو لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/عبد الرحمن
أحمد عثمان بجامعة أفريقيا العالمية، والشكر ممتد أيضاً لكثير من المؤسسات
والأفراد بالسودان وأثيوبيا ومصر الذين قدموا لى مساعدات جمة. وفى مقدمة
تلك المؤسسات، مكتبة جامعة أديس أبابا وقسم الأرشيف والوثائق بوزارة الإعلام
الإثيوبية، وأسرة صحيفة العلم الإثيوبية وأسرة السفارة السودانية بأديس أبابا، ودار
الوثائق القومية بالخرطوم، وإدارة البحوث بوزارة الخارجية السودانية، وإدارة
معهد البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة، وصحيفة الأهرام المصرية
،،،،

أما الأفراد من الأخوة والأصدقاء والزملاء، فلا أستطيع أن أوفيهم حقهم من الشكر
والتقدير، ويصعب على أن أحصيهم أو أعدد مساعداتهم الكثيرة لى فى جمع
المعلومات والكتب وترجمة الوثائق وطباعة البحث وتصحيحه،، أسأل الله لهم
حسن الجزاء،،

ولله الحمد والشكر من قبل ومن بعد ،،،،

المحتويات

1	فاتحة.....
2	الشكر والتقدير.....
4	مستخلص عربي.....
5	مستخلص إنجليزي.....
6	المقدمة.....
19	الفصل الأول.....
	حصاد معركتي عدوه وكرري
64	الفصل الثاني.....
	الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا
100	الفصل الثالث.....
	السودان في مواجهة الخطر الإيطالي
129	الفصل الرابع.....
	دور السودان في تحرير إثيوبيا
171	الفصل الخامس.....
	آثار حرب التحرير على إثيوبيا وعلاقتها بالسودان
193	الخاتمة.....
200	قائمة المصادر والمراجع.....
212	الملاحق.....
248	صور الوثائق.....

مستخلص

يهدف هذا البحث إلى بناء قصة دور السودان في إعادة الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عرشه في عام 1941م، بعد أن أزاحه الإيطاليون عنه في الفترة من 1936 - 1941م.

ولإنجاز ذلك بدأت الدراسة بمقدمة مسحية عن السودان وإثيوبيا مطلع القرن العشرين، والتطورات المؤسسية فيهما، والمشاكل التي اكتنفت بناء الدولة الحديثة في كل منهما في ظل الوجود الاستعماري، وأطماع ومخططات القوى الكبرى الساعية لتقسيم القارة الإفريقية لمناطق نفوذ بينها.

واستعرضت الدراسة الملابس التي اكتنفت توارث العرش الإمبراطوري بعد وفاة الإمبراطور منليك الثاني وأتى انتهت ببروز هيلاسلاسي وجلسه على العرش، وجنود الأطماع الإيطالية في إثيوبيا، وموقف القوى الكبرى آنذاك من غزوها واحتلالها لإثيوبيا، والأصداء العالمية لذلك، وفترة الاحتلال والمقاومة وحياة الإمبراطور بالمنفى.

كما تناولت الدراسة بشيء من التفصيل وجود المقاومة بالسودان وموقف الحكومة البريطانية من ذلك، والدور الذي اضطلع به السودانيون في دعم المقاومة واحتضان اللاجئين، واحتواء قوة دفاع السودان للخطر الإيطالي، ومشاركتها في تحرير إثيوبيا وإرتريا وإرجاع الإمبراطور لعرشه.

وعددت الدراسة الآثار التي خلفتها مشاركة قوة دفاع السودان في حرب شرق إفريقيا، ودور النخبة الإثيوبية التي لجأت للسودان في مستقبل إثيوبيا، وشبكة العلاقات والتحالفات التي نسجها الإمبراطور مع القوى السياسية السودانية خلال وجوده بالسودان.

وانتهت الدراسة إلى أهمية الجغرافية السياسية للسودان، والإسهام الكبير للسودانيين في الحرب العالمية الثانية مما أدى لتحرير إثيوبيا ويسر لها طريق نيل الاستقلال.

Abstract

- The aim of this research is to construct the story of the Political and Military role played by the Sudan and its people in supporting and assisting The Ethiopian Emperor Haila Selasi to re-instate his throne in 1941, as well as his struggle to Liberate Ethiopia from the Italian occupation during the period "1936 - 1941".
- To accomplish this task, the research started with an introductory survey of both Sudan and Ethiopia in the dawn of the twentieth century, covering the development of their different institutions, the challenges and problems of building a modern state in both of them during the colonial Era, and the interests and plans of the great global powers competed and divided Africa.
- The research displayed the circumstances that characterized the succession of Imperial throne after death of Emperor Menlik the 2nd which was concluded by the emergence of Haila Selasi as the Emperor. As well as the roots of the Italian interests in Ethiopia, the reaction of great powers at the time to the Italian invasion and occupation of Ethiopia, the resistance during the invasion period, and the life of Emperor Haila Selasi in exile.
- The research viewed in details of the presence of the Ethiopian resistance in Sudan, the position of British government in this regard, the role played by the Sudanese people in supporting the resistance and hosting Ethiopian refugees, and the role of Sudan Defense Forces in containment of the Italian danger, its role in Liberation of Ethiopia and Eritrea, and re-instating of the Emperor Haila Selasi to his throne.
- The research elaborated the effects resulted from the participation of Sudan Defense Forces on East Africa's war, as well as the role of the Ethiopian elites who took refuge to Sudan in determining the future of Ethiopia, and the network of relations and alliances that Emperor Haila Selasi had established with Sudanese political forces during his exile in Sudan.
- The research concluded by highlighting the importance of the Geopolitics of Sudan and the decisive role played by the Sudanese in the 2nd world war and the sacrifices it offered in the fronts of Eritrea, Ethiopia and North Africa that paved the way of independence to Sudan.

مقدمة:-

لم تبدأ الحرب العالمية الثانية بالنسبة لإفريقيا فى العام 1939 عندما اجتاحت ألمانيا بولندا، وإنما بدأت فى العام 1935م بغزو إيطاليا لإثيوبيا، ومثلت الفترة من منتصف الثلاثينيات وإلى ما بعد الحرب العالمية الثانية بداية مرحلة التحرير الإفريقي وتكوين الدولة وبناء الأمة بعد عقود من الكفاح والمقاومة ضد هيمنة واستعمار الدول الأوروبية وتسابقها لاقتسام الدول الإفريقية.

ويرتبط تاريخ القارة منذ بداية القرن العشرين بالتاريخ العالمي بفعل السياسات الاستعمارية التي بدأت تسود لأول مرة فى تاريخ البشرية منذ تلك الفترة. وجاء إحتلال إثيوبيا نتيجة للمطامع الإيطالية فى منطقة شرق إفريقيا خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى والانهيار الذي أصاب الاقتصاد العالمى نهاية عشرينيات القرن الماضى ومطلع الثلاثينيات منه.

وترك إحتلال إثيوبيا - وهى ثاني دولتان إفريقيتان لم تخضعا للاستعمار حتى ذلك التاريخ - أثارا عميقة ليس على الشعب الإثيوبي وحده بل أيضا على كل الأفارقة والزنوج فى العالم الذين كان متفقهم ينظرون لها كرمز فى سعيهم نحو الاستقلال، وأسهم الإحتلال فى بروز الهوية الإفريقية وأجج المشاعر الإنسانية على مستوى العالم خاصة بعد مواقف الدول الأوروبية الأخرى وفشل عصبة الأمم فى منع الغزو.

ودفع الخطر الإيطالي وأنباء المعاملة الوحشية للشعب الإثيوبي من قبل الإيطاليين، السودانيون للتعاطف مع المقاومة الإثيوبية ودعمها. وعندما دخلت بريطانيا الحرب وقف كل الشعب السوداني من خلف قوة دفاع السودان التي قامت بدور كبير فى طرد الإيطاليين وإرجاع الإمبراطور هيلاسلاسي إلى عاصمة ملكه، ولم يشعر السودانيون بتناقض بين حربهم ضد الاستعمار الإيطالي وخضوعهم للاستعمار البريطاني.

ومثل اشتراك قوة دفاع السودان فى الحرب مرحلة فاصلة فى تاريخ السودان بجوانبه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية كافة. وتركت فترة المقاومة وحرب التحرير أثارا متعددة على علاقة الإمبراطور وكبار مساعديه بالشعب السوداني وزعمائه السياسيين، كما كان للمقاومين الإثيوبيين الذين لجأوا إلى السودان وتدريبوا بأرضه دورا كبيرا فى الحياة السياسية بإثيوبيا بعد التحرير.

(1) موضوع البحث

يتناول هذا البحث الدور السوداني في تحرير إثيوبيا وإرجاع الإمبراطور هيلاسلي إلى عرشه 1935 - 1941م، وهو ينصب على دور السودانيين السياسي عبر المنفقين وتنظيمهم آنذاك مؤتمر الخريجين، وصفهم وزعمائهم وقادتهم في دعم وإيواء المقاومة الإثيوبية وأيضاً الدور العسكري الذي قامت به قوة دفاع السودان في طرد الإيطاليين من إريتريا وإثيوبيا وإرجاع الإمبراطور إلى عرشه في أبيس أبابا.

ورغم أن حملة تحرير إثيوبيا انطلقت من السودان ومن كينيا، إلا أن هذا البحث معنى بالحملة التي انطلقت من السودان. كما أنه ينحصر زمنياً في فترة الغزو والمقاومة والتحرير وهي بين عامي 1935 و 1941م رغم أن مقدمات الحدث وأثاره ونيوله تتجاوز هذه الفترة بداية ونهاية.

(2) أهمية البحث:

أ / رغم ما بين السودان وإثيوبيا من علائق عميقة ومتعددة منذ أن ربطتهما الجغرافيا وخلقت بينهما تاريخاً مشتركاً، فإن مسيرة هذا التاريخ وأحداثه خاصة في النصف الأول من القرن العشرين ظلت بعيدة عن الدراسة والبحث عدا النذر اليسير، وظل تاريخ علاقة البلدين يكتب في إثيوبيا من قبل الأكاديميين والمؤرخين الغربيين أو تحت تأثيرهم ونظرتهم لهذه العلاقة، وبالمقابل فإن العلاقة مع إثيوبيا لم تجد قدرها الكافي وسط الباحثين والدارسين السودانيين الذين ظلت مصر لفترة طويلة قبلتهم ومحط الاهتمام.

ب / وتزامن قيام وبروز دولة إثيوبيا الحديثة على يد الإمبراطور منليك الثاني (1889-1913) مع نهاية دولة المهدي بالسودان على يد الاستعمار البريطاني ونشوء الحكم الثلاثي (الإنجليزي المصري) الذي ترك آثاراً مهمة على مستقبل السودان وعلى علاقته بإثيوبيا خاصة فيما يتعلق بقضايا الحدود ومياه النيل.

ج / لقد مرت علاقة البلدين في التاريخ الحديث بأطوار كثيرة من الشد والجذب، والتعاون والتوتر الذي وصل أحياناً مرحلة المواجهة العسكرية، ولكن فترة الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا مثلت فاصلة في هذه العلاقات بحكم اتفاق الشعبين ضد الإيطاليين الذين احتلوا إثيوبيا وتقدموا نحو السودان واحتلوا بالفعل عدداً من مدنه الحدودية، وتميزت تلك الفترة باحتضان السودان للمقاومة الإثيوبية ودعمها وبتأييد الإمبراطور هيلاسلي الذي أقام بالسودان لنصف عام قبل دخوله بلاده في معية كتائب سودانية وأخرى إثيوبية.

د / ورغم تفرد تلك الأحداث ودقة الأوضاع والعلاقات بين البلدين حينها، وبينهما وبين الدول الأوروبية الاستعمارية، والدور الذي قام به السودان من أجل تحرير إثيوبيا وإريتريا وعودة الإمبراطور لعرشه، إلا أنها لم تجد حظها من الدراسة والبحث والتحليل ومجولة الوقوف على خلفيات المنعصرة السودانية سياسياً وعسكرياً لإثيوبيا وعلى مغزى لجوء الإثيوبيين شعبياً ورسمياً للسودان والانطلاق منه لتحرير بلادهم رغم مجاورتهم لعدد من البلاد الأخرى، كما لم تُدرس وتحلل الآثار التي تركتها تلك الفترة على علاقة البلدين فيما بعد.

هـ / وغنى عن القول إن ظاهرة اللجوء السياسي واللجوء لأسباب اقتصادية أو أمنية بين البلدين تكررت في الحقب اللاحقة وهي إحدى النتائج والآثار المترتبة على الحدث الذي يتناوله هذا البحث.

و / وتنبع أهمية هذا البحث في تقديري من أنه يعطي تفسيراً لكثير من الأحداث والمواقف والسياسات التي اكتتفت علاقة البلدين مع بعضهما ومع دول الإقليم وفي العالم المحيط بهما، كما أنه يوضح نسق هذه العلاقة في كثير من جوانبها، فمنذ ذلك الحين أصبح السودان ملجأ وملأداً للإثيوبيين الهاربين من الضيق السياسي أو الاقتصادي، كما استفادت الأحزاب السياسية السودانية وقادتها من العلاقة التي توثقت مع الإمبراطور بالسودان عندما اضطرتهم الظروف السياسية للجوء إلى إثيوبيا، وشكل اللاجئين والمنفيون الإثيوبيون بالسودان جزءاً أساسياً من الطبقة السياسية والعسكرية التي حكمت بعد التحرير، وكان لهم تأثيرهم على علاقة البلدين، كما كان للمنفيون السابقون بالقدس أيضاً تأثيراً على علاقة إثيوبيا بإسرائيل.

ز / وقبل هذا، فإن البحث يسلط الضوء على جانب مهم من حقبة التسابق الاستعماري وآثارها التي تركتها على بلدان وشعوب المنطقة ويوضح بجلاء النظرة الاستعمارية الضيقة وسياسة تقاسم المصالح والأدوار التي اتبعتها تلك الدول.

ح / كما أن هناك أهمية أخرى لهذا البحث تتمثل في تتبع جذور مولد الجيش السوداني والأوضاع التي نشأ فيها وتقييم تجاربه الأولى في سوح الحرب.

(3) أهداف البحث:

- أ/ يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء والكشف عن الدور السوداني في تحرير إثيوبيا بجوانبه السياسية والعسكرية كافة.
- ب/ كما يسعى لإدراك أسباب ومنطلقات موقف السودانين من التصدي للخطر الإيطالي ودعم الإثيوبيين لتحرير بلادهم رغم أن السودانين أنفسهم كانوا تحت الاستعمار البريطاني.
- ج/ وبطمح الباحث للإحاطة بتأثيرات مشاركة السودان في الحرب ضد الإيطاليين على مجمل تطورات مستقبل السودان السياسي والاقتصادي خاصة ما يتعلق منها ببداية النشاط السياسي المطالب بالاستقلال.
- د/ ويستهدف البحث أيضاً تبيان العلاقة بين مشاركة قوة دفاع السودان في الحرب وتطور هذه القوة وتقدمها وصولاً لاستيلاء قادتها على السلطة في 1958م وتأثير مشاركتهم في الحرب على علاقتهم بالإمبراطور هيلاسلاسي.
- هـ/ كذلك يهدف الباحث لمعرفة تأثير دور السودان في حرب التحرير على علاقة الإمبراطور هيلاسلاسي اللاحقة بالسودان والقوى السياسية فيه.
- و/ ويهدف البحث لإظهار الدور الذي قامت به قيادات المقاومة الإثيوبية التي ارتبطت بالسودان في مستقبل الحياة السياسية بإثيوبيا عامة وعلاقتها بالسودان خاصة.
- ز/ وأخيراً يريد الباحث أن يوضح الأثر الذي تركه الغزو والاحتلال الإيطالي على مستقبل إثيوبيا وعلاقتها بالدول الكبرى.

(4) مشكلة البحث

ظلت العلاقة بين السودان وإثيوبيا موضع للتوتر بل والحروب أحياناً، ومثلت فترة حكم الإمبراطور هيلاسلاسي استثناء - لحد كبير - في مسيرة هذه العلاقة، حيث ارتبط بعلاقات جيدة في معظم فترات حكمه مع السودان. ولتبيان وتوضيح أسباب ذلك كان لابد من دراسة أهم المراحل المفصلية في علاقته بالسودان وهي فترة وجوده فيه وتنظيمه للمقاومة وحرب التحرير وهو ما يُشكل مشكلة هذا البحث أي الكشف عن حقيقة الدور السوداني في حرب تحرير إثيوبيا وآثار ذلك على علاقة البلدين اللاحقة وهي ما يسعى هذا البحث للنظر فيه وتحليله بما يعطى مؤشرات ونتائج للعلاقات في الفترة الماضية ويفسر لنا بعض جوانبها وينير ويستكشف دروب هذه العلاقة مستقبلاً.

(5) أسئلة البحث:

- 1/ ما هو أثر التسابق الأوروبي على مستقبل إثيوبيا؟
أ/ هل هنالك علاقة بين هزيمة الإيطاليين في "عدوا" واحتلال السودان من قبل بريطانيا؟
ب/ هل كان لتمويل هيلاسلاسي على الحماية الخارجية دوراً في تزايد الأطماع الإيطالية ببلاده؟
ج/ ما هي العلاقة بين الأوضاع السياسية والاقتصادية الدولية بعد الحرب العالمية الأولى والأطماع الإيطالية في شرق إفريقيا؟
د / كيف أسهمت أطماع الدول الأوروبية الكبرى في وقوع إثيوبيا فريسة للإيطاليين؟

- 2/ لماذا انهزمت إثيوبيا أمام إيطاليا رغم انتصارها عليها سابقاً في معركة "عدوا"؟
أ/ ما هو دور عصبة الأمم في منع الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا؟
ب/ هل كان للتغيرات التي أحدثتها هيلاسلاسي تأثيراً سلباً على صمود بلاده أمام الغزو الإيطالي؟
ج/ ما هو أثر خروج الإمبراطور للمنفى على المقاومة الإثيوبية؟
د / ما هي الأصداء العالمية التي أثارها احتلال إيطاليا لإثيوبيا؟

- 3/ ما هو موقف السودانيين من الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا؟
أ / هل كان موقف الشعب السوداني مختلفاً عن موقف الحكومة البريطانية؟
ب/ ما هو موقف الحكومة البريطانية من الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا؟
ج/ لماذا تعاطف السودانيون مع المقاومة الإثيوبية ودعموها؟
د / كيف تمكنت قوة دفاع السودان من احتواء الخطر الإيطالي على الحدود الشرقية؟

- 4/ ما هو دور السودان في تحرير إثيوبيا؟
أ/ كيف دخلت قوة دفاع السودان الحرب؟
ب/ ما هو أثر وجود الإمبراطور هيلاسلاسي بالسودان على المقاومة وعلى علاقته بالسودان؟
ج/ هل كان لقوة دفاع السودان دوراً متميزاً في الحرب ضد الإيطاليين؟

د/ ما هي الآثار للداخلية والخارجية لاشتراك السودان في الحرب؟

5/ ما هي آثار حرب التحرير على مستقبل إثيوبيا؟

أ/ ما هي آثار الاحتلال والمقاومة على الوضع الداخلي؟

ب/ كيف بنت إثيوبيا علاقتها بعد التحرير مع الخارج؟

ج/ ما هو دور الطبقة الإثيوبية التي ارتبطت بالسودان خلال فترة المقاومة في علاقة البلدين؟

د/ ما هو دور القوى السودانية السياسية والعسكرية التي ارتبطت بالإمبراطور خلال فترة وجوده بالسودان وحرب التحرير على البلدين؟

هـ/ هل كان للمنفين الأثيوبيون بالقدس خلال فترة الاحتلال أثر على علاقة إسرائيل بإثيوبيا؟

(6) أهم المصادر والمراجع

أ / بما أن المنهج المناسب والمختار لهذا البحث هو المنهج التاريخي، فقد ركزت على الوثائق التي تغطي فترة البحث وموضوعه خاصة الوثائق البريطانية المحفوظة بدار الوثائق القومية بالخرطوم، والتي تغطي عدة جوانب منها موقف الحكومة البريطانية في لندن وإدارتها بالسودان، والوثائق عن نشاط المقاومة الإثيوبية بالداخل وبالسودان، إضافة إلى تقارير المخابرات البريطانية المنتظمة من أنيس أبابا عن الأوضاع الداخلية بإثيوبيا في الفترة السابقة للغزو الإيطالي، وأخيراً الوثائق البريطانية التي تغطي مشاكل ومعالجات قضايا الحدود بين السودان وإثيوبيا ومياه النيل.

ب/ واستعنت أيضاً بالمقابلات لسد جزءاً من جوانب البحث خاصة ما يتعلق منه بالوجود الإثيوبي بالسودان ودعم المقاومة وفترة بقاء هيلاسلاسي بالسودان ونشاطه في تجميع اللاجئين الإثيوبيين والمقاومين وعلاقاته بالزعماء والرموز السودانية آنذاك.

ج / إضافة إلى المعلومات الوفيرة التي وجدتني بعدد من البحوث والرسائل الجامعية - غير المنشورة - خاصة بمركز البحوث والدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة.

د/ كما استعنت بطائفة من المراجع العربية والإنجليزية الصادرة بالسودان وأوروبا وإثيوبيا من كتب وإصدارات رسمية ومقالات وصحف غطت فترة الاحتلال

والمقاومة وما بعدها، إضافة إلى عدد من المواقع الإلكترونية على شبكة المعلومات " الإنترنت " .

(7) الدراسات السابقة:

ورغم وفرة الكتابات والمراجع باللغة الإنجليزية عن فترة الاحتلال الإيطالي وحملة التحرير والتي كانت معظمها مذكرات لضباط البريطانيين الذين اشتركوا في الحرب، إلا أن كل هذه الكتابات وقعت في الخطأ نفسه بإغفال وتهميش أي ذكر لدور السودان وجهوده وتضحيات جنوده خلال حرب التحرير، وإن كانت هناك إشارات متفرقة وقليلة في بعض الدراسات والكتابات الإثيوبية، إلا أنني لم أعثر على أي بحث أو دراسة إثيوبية انصرفت أو انحصرت في هذا الموضوع رغم أهميته.

أما الكتابات السودانية، فقد سجل عدد من ضباط قوة دفاع السودان مذكراتهم عن الحرب، ولكن معظم هذه المذكرات والتي لم تطبع، قُيّدت من إدارة البحوث العسكرية ولم أجد لها أثراً رغم بحثي المضني عنها ومن أهم الدراسات السابقة التي استعنت بها:-

(1) محمد عثمان أحمد:

"قوة دفاع السودان- دورها وأثار اشتراكها في الحرب العالمية الثانية " 1990م.

ومؤلفه عقيد طيار بالجيش السوداني، وهو كتاب يؤرخ لقوة دفاع السودان وتصدّيتها للهجوم الإيطالي واشتراكها في معارك إفريقيا الشرقية وبشمال إفريقيا إبان الحرب العالمية الثانية وأثار ذلك على الجوانب السياسية والاقتصادية بالسودان. وقد اعتمد المؤلف في كتابه- الذي هو أصلاً رسالة لنيل درجة الماجستير - على مذكرات ضباط قوة دفاع السودان ومقابلات مع عدد منهم إضافة إلى الوثائق الموجودة بدار الوثائق المركزية بالخرطوم.

(2) محمد خير البدوي :

" مواقف وبطولات سودانية في الحرب العالمية الثانية " 1992م.

ركز هذا الكتاب على بسالة وشجاعة الجندي السوداني خلال معارك الحرب العالمية الثانية فجاء أشبه بالقصة المثيرة أو الرواية المشوقة، ورغم لغة الحماس والأسلوب القصصي الذي يجمع بين الفكاهة والجد، إلا أن المؤلف استعان بكم لا

يستعان به من المصباح والمراجع خاصة الوشائق البريطانية أعطت سفره مصداقية.

(3) Anthony Mockler:

"HAILESELASSIE'S WAR - THE ITALIAN - ETHIOPIAN CAMPAIGN 1935-1941" 1984.

ويقدم هذا الكتاب تغطية شاملة لفترة الغزو والاحتلال الإيطالي، ثم للمقاومة والانتصار على الإيطاليين، ويتميز بإيراده تفاصيل دقيقة عن الشخصيات والأماكن والأحداث التي أثرت في إثيوبيا إبان تلك المرحلة، كما يعطي الكتاب الدارس والقارئ خلفية غنية عن الزعامات والبيوت الحاكمة بإثيوبيا، إضافة إلى سرده التفصيلي لسير المعارك والأحداث ابتداءً من حادثة "وال" إلى انتهاء الحرب ورجوع الإمبراطور لملكته والسيرة الذاتية لأبرز النبلاء وقادة المقاومة والمنفيين بالخارج وأفراد البلاط الإمبراطوري.

(4) Bahru Zewde:

"A HISTORY OF MODERN ETHIOPIA 1855-1991"

وتعتبر هذه الدراسة مرجعاً أساسياً لأي باحث أو مهتم بالتاريخ الإثيوبي الحديث، وتميزت بالشمول والتركيز، حيث تناولت التاريخ الإثيوبي ابتداءً من الإمبراطور ثيودورس وحتى النظام الحاكم حالياً، كما تقدم الرؤية والتفسير الإثيوبي للأحداث والوقائع - ورغم أنها لا تضيف الكثير عن الدور السوداني في تحرير إثيوبيا، إلا أنها قدمت شرحاً وافياً وصورة كاملة عن النظام الإمبراطوري بإثيوبيا خاصة خلال فترة هيلاسلاسي وتفصيلاً عن حركة المقاومة والآثار التي لحقت بالحكم ومجمل الحياة السياسية جراء مرحلة الاحتلال وحرب التحرير.

(5) Harold G. Marcus:

"HAILE SELASSIE I - THE FORMATIVE YEARS 1892-1936" 1987

وينحصر هذا الكتاب في تقديم سيرة حياة الإمبراطور هيلاسلاسي منذ مولده وحتى الاحتلال الإيطالي، بالتركيز على المحطات الهامة في حياته ومسيرته نحو العرش، من قائد إلى ملك وولي عرش إلى أن أصبح إمبراطوراً، كذلك

يقدم الكتاب لمحة عن سياسته الداخلية خلال الفترة القصيرة التي حكم فيها إثيوبيا قبل الاحتلال الإيطالي إضافة إلى اهتماماته الخارجية وحرصه على تمتين علاقاته بأوروبا.

(6) Haile Selassie I:

"MY LIFE AND ETHIOPIA'S PROGRESS" VOLUM ONE AND TWO.

ويقدم الإمبراطور هيلاسلاسي في كتاب سيرته الذاتية ومذكراته سرداً شاملاً لمولده ونشأته وتربيته على سلم الحكم، وزياراته لأوروبا، وإنجازاته خلال الفترة التي تولى فيها وصاية العرش، ثم بعد أن توج ملكاً، إضافة إلى رؤيته لتطورات الأزمة مع إيطاليا وتقويمه لمعالجة عصبة الأمم لها وصولاً ليوميات الغزو وحياته بالمنفى وعلاقاته مع المقاومة بالداخل والرسائل التي وصلته من قادة وزعماء المقاومة، ثم رحلة عودته ومشار حملة التحرير حتى دخوله أديس أبابا. وتقدم السيرة الذاتية للإمبراطور هيلاسلاسي الكثير من المعلومات عن وجود المقاومة الإثيوبية بالسودان ودور السودانيون في دعمها وتأييدها.

(7) صلاح الدين إبراهيم محمد زكي :

" الاستعمار الإيطالي في الحبشة في الفترة من 1935 إلى 1941م " 1983م

وركزت هذه الدراسة على مرحلة الاستعمار الإيطالي ابتداءً من نشوب النزاع بين إيطاليا وإثيوبيا وأسبابه والمراحل التي تدرج عليها حتى مرحلة الغزو والاحتلال، مع تفصيل للنظام الذي أقامه الإيطاليون بإثيوبيا والجوانب الاقتصادية والاجتماعية للإثيوبيون تحت الاحتلال، ونشاط المقاومة خاصة بالسودان والتأييد السوداني لها حتى هزيمة الإيطاليين.

(8) مكرم سويحة بخيت :

" إثيوبيا في عصر الإمبراطور هيلاسلاسي الأول 1930 - 1974م " 1988م.

وتقدم هذه الدراسة مسحاً شاملاً لفترة حكم هيلاسلاسي بما في ذلك فترة الاحتلال والمنفى والمقاومة، وتحليلاً لنظام الحكم الذي أقامه وتقييم للسلطات التشريعية

والتقنية والقضائية على ضوء ما ورد في دستوري 1931 و 1955، إضافة إلى تقديم ملامح للأوضاع الاقتصادية والحالة الاجتماعية في عهده وسياسته الخارجية وحتى انتهاء نظامه.

(9) جمال محمد السيد ضلع:

"النظام السياسي الإثيوبي منذ عام 1960م 1997م"

وتعطي هذه الدراسة مقارنة بين نظام الإمبراطور هيلاسلاسي والنظامين الآخرين اللذين أعقباه بالتركيز على خصائص كل نظام من نواحي البيئة السياسية والمؤسسات التي أقامها والاتجاهات السياسية أو الأحزاب التي أنشأها.

(10) عمر محمد أحمد عبد الرحمن:

معركة عدوا وآثارها على الصراع الاستعماري في شرق إفريقيا 1896-1935م.

وتعتبر هذه الدراسة مرجعاً هاماً للمهتمين والدارسين لحقبة الصراع الاستعماري بشرق إفريقيا وآثاره، حيث تناولت بدايات الازدحام والوجود الإيطالي بالمنطقة، وتطور العلاقات الإيطالية الحبشية قبل معركة عدوه، وكذلك علاقة الأقباش بالمهدية والتسابق الأوروبي على المنطقة بعد مؤتمر برلين، والسرد التفصيلي للمعركة ابتداءً من الإعداد لها ومقدماتها ووقائعها ثم نتائج المعركة وآثارها على الحبشة وعلاقاتها بجيرانها وبالدول الأوروبية وصولاً للغزو الإيطالي للحبشة في 1935م.

وهناك الكثير من المصادر والمراجع الأخرى التي تناولت موضوع البحث أو جانباً منه، وقد أبنتها في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا البحث

(8) منهج البحث:

أستخدم في هذا البحث المنهج التاريخي من أجل حل عقدة البحث ومعرفة محددات ومؤثرات علاقة الإمبراطور بالسودان وحجم الدور الذي لعبه السودان خلال مرحلة الاحتلال والمقاومة الإثيوبية للإيطاليين في هذه العلاقة. كما يثبت البحث عبر هذا المنهج وبعد جمع المعلومات والأدلة حقائق محددة عن دور الزعماء والقادة والطبقة المثقفة من السياسيين والعسكريين من كلا البلدين الذين جمعت بينهم

عمليات المقاومة وجرب التحرير ولجوء الإمبراطور للسودان في الفترات اللاحقة للعلاقات الثنائية بين البلدين.

(9) هيكل البحث:

وقد جاء هذا البحث في مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وبكل فصل عدد من المباحث.

الفصل الأول:

تناول الفصل الأول الأوضاع بالبلدين في أعقاب معركتي عدوه وكرري مع خواتيم القرن التاسع عشر وعلاقتهما المشتركة بالتركيز على الأحداث والتطورات التي اكتتفت الصراع على خلافة الإمبراطور منليك وصعود هيلاساسي للحكم وأبرز مجالات التعاون الثنائي آنذاك بين البلدين خاصة في ما يتعلق بالتجارة ومياه النيل وضبط مشاكل الحدود.

الفصل الثاني:

وأنصب الفصل الثاني على مرحلة الغزو الإيطالي لإثيوبيا بخلفية عن الأطماع الإيطالية في إثيوبيا، والتناول الدولي للخلاف بين إثيوبيا وإيطاليا عبر ما عُرف بـ "المسألة الحبشية" وصولاً لمرحلة الغزو العسكري وفترة الاحتلال التي استمرت خمسة أعوام والمقاومة التي أشعلها الإثيوبيون، كما تعرض هذا الفصل لأنشطة الإمبراطور هيلاساسي من منفاه ببريطانيا وخطاباته التي ألقاها أمام عصبة الأمم وما أحدثته من آثار وسط الأوروبيين والأصدقاء العالمية التي أثارها الاحتلال خاصة بين الزنوج والأفارقة بأوروبا وأمريكا وحملاتهم للتضامن مع المقاومة الإثيوبية والدعم الذي قدموه لها.

الفصل الثالث:

وفي الفصل الثالث، تناول البحث تعرض السودان لخطر الاحتلال من قبل الإيطاليين الذين كانوا يطمون بربط مستعمراتهم في شرق وشمال القارة، وموقف الشعب السوداني من هذا الخطر، والسياسة التي أتبعها الإدارة البريطانية في السودان آنذاك، إضافة إلى التطور الذي حدث في الموقفين الرسم والشعبي بعد انضمام إيطاليا لألمانيا وإعلانها الحرب على دول الحلفاء، والزحف الإيطالي نحو السودان واحتلال مدن "قرورة، كسلا، القلابات والكرمك"، ودور الحكومة وقوة دفاع السودان في احتواء الهجوم الإيطالي إلى حين وصول تعزيزات قوات الحلفاء، كما تعرض هذا الفصل إلى وجود المقاومة الإثيوبية بالسودان والدور السياسي والعسكري الذي قام به السودانيون في دعم تلك المقاومة، رغم عدم ترحيب وربما

ضيق السلطات البريطانية بمقل هذه التحركات خاصة وسط المتقنين عبر تنظيمهم المعروف آنذاك بـ "مؤتمر الخريجين".

الفصل الرابع:

وقد تناول هذا الفصل تطور قوة دفاع السودان عده وعتادا استعدادا لمرحلة طرد الإيطاليين من شرق إفريقيا، وفترة إقامة الإمبراطور بالسودان والتي امتدت لسبعة أشهر قبل دخوله بلاده ضمن حملة التحرير، وجانب من نشاطه السياسي في تنظيم المقاومة ولقاءاته مع المسؤولين البريطانيين والزعماء السودانيين. ثم تفاصيل حملة تحرير إرتريا وشمال إثيوبيا ودور قوة دفاع السودان فيها خاصة معركة "كرن" وتفاصيل حملة تحرير غرب إثيوبيا وجهود القوات السودانية خلالها حتى أوصلت الإمبراطور إلى عاصمته.

الفصل الخامس:

ويتعرض البحث في الفصل الخامس والأخير، للآثار والنتائج التي رتبها مرحلة حرب التحرير والمقاومة على مستقبل إثيوبيا داخليا وخارجيا وخاصة علاقتها بالسودان والدور الذي قامت به النخبة الإثيوبية التي ارتبطت بالسودان أيام المنفى والمقاومة في مستقبل إثيوبيا السياسي ودور النخب والقوى السياسية التي تعرفت على الإمبراطور بالسودان في الفترات اللاحقة من علاقات البلدين.

الخاتمة:

وفي خاتمة البحث أبرزت باختصار النقاط الهامة التي أثارها البحث والتطور العام للأحداث وضمنتها النتائج التي خلصت إليها والتوصيات التي اعتقد أنها تولدت عن البحث.

(10) أبرز عقبات البحث:

ومن العقبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث ندرة المصادر والمراجع السودانية عن أحداث تلك الفترة وإغفال معظم المصادر والمراجع الأجنبية لدور السودان ومواقفه من المقاومة وحرب التحرير، إضافة إلى فقدان المذكرات غير المنشورة لضباط قوة دفاع السودان من فرع البحوث العسكرية وصعوبة الاضطلاع على الصحف اليومية السودانية الصادرة في تلك الفترة وما إلى ذلك من إحجام بعض بيوت الزعماء والقادة الذين ارتبطوا بموضوعات البحث عن كشف واضطلاع الباحث عما بحوزتهم من وثائق ومذكرات ومتعلقات بموضوع البحث.

الفصل الأول

حصار معركتي عدوه وكرري

- (1) استعمار السودان واستقلال إثيوبيا.
- (2) العلاقة بين البلدين في الثلث الأول من القرن العشرين.
- (3) الصراع على خلافة منليك.
- (4) إياسو والحكم المجهض.
- (5) هياسلاسي والصعود للحكم.
- (6) سياسة الخارجية.

(1) إستعمار السودان وإستقلال إثيوبيا:-

أدت معركة عدوا بين منليك والإيطاليين في الأول من مارس 1896م لإسراع بريطانيا في الزحف نحو أم درمان حتى وصلتها وهزمت الخليفة عبد الله في معركة كرري في 2 سبتمبر 1898م منهية بذلك حكمه. وكانت هزيمة الإيطاليين في عدوا قد أدت لزيادة ضغط المهديين على الحامية الإيطالية في كسلا كما مهدت باحتمال انتصار قوى أفريقية أخرى على الدولة الأوروبية المنهزمة في عدوا. (1)

وبينما عززت عدوا إستقلال الحبشة ومثلت علامة فارقة في تاريخها الحديث، أدت كرري لوضع السودان تحت الاحتلال البريطاني المتدثر بغطاء المشاركة المصرية عبر ما عُرف باتفاقية الحكم الثنائي (يناير 1899م) والتي أعطت المصريين وجوداً اسمياً تمثل في مشاركة وحدات من قواتهم العسكرية وبعض صغار الموظفين في الجهاز الإداري الذي أقامه البريطانيون. ورغم أن حملة الاحتلال مولت من الخزينة المصرية إلا أن بريطانيا فرضت نفسها في إحتلال السودان وحكمه لأكثر من نصف قرن لأنها كانت تحتل مصر عسكرياً وتديرها دبلوماسياً بواسطة مندوبيها السامي اللورد كرومر ولم يأت ذكر لمسألة السيادة على السودان التي كانت اسمياً للسلطان العثماني. (2)

وضعت اتفاقية الحكم الثنائي السودان تحت الأحكام العرفية وأعطت الحاكم العام (الذي يعينه خديويها) سلطات واسعة وإستقلالاً تاماً عن مصر ، وألحقت شؤون السودان والإشراف على إدارته بوزارة الخارجية البريطانية وليست وزارة المستعمرات كخطوة شكلية لتأكيد ثنائية الحكم .

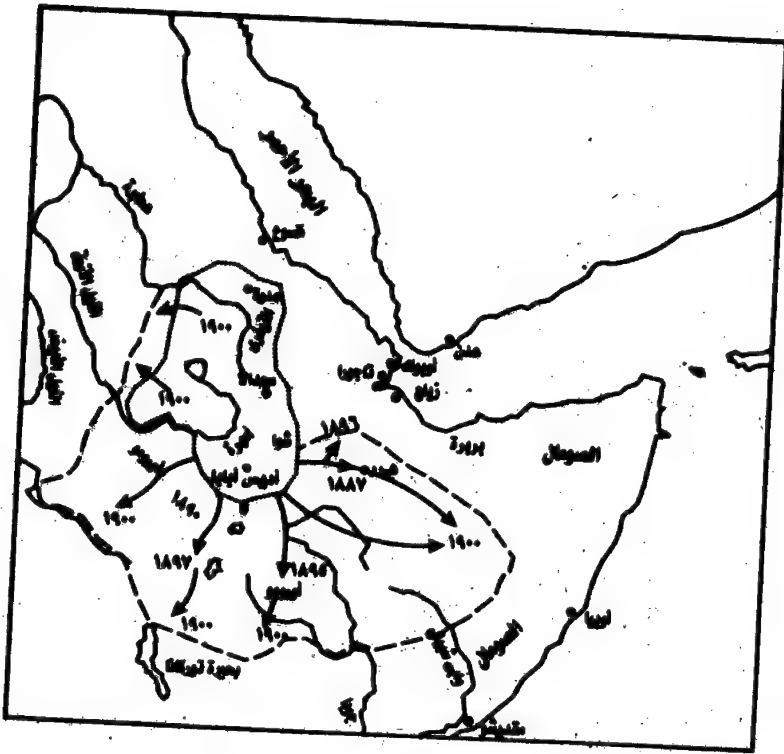
أسند منصب الحاكم العام وكبار مساعديه في الفترة الأولى للحكم البريطاني (1899 - 1916م) للقادة العسكريين الذين قادوا جيش الاحتلال وحتى بعد استبدالهم بمندوبين بريطانيين كان الحاكم العام هو أيضاً القائد العسكري، غير أن طغيان الحكام العسكريين ومساعدتهم الضباط الذين أصبحوا مديريين للمدريات لم يمهّد حركة المقاومة والثورة وإن إتخذت هذه المقاومة طابع التشتت والانعزال وعدم التنسيق وكانت في مجملها حركات دينية وقبلية، فمن قادتها من ادعى أنه

المهدي المنتظر أو نبي الله عيسى، وقد قوبلت جميع هذه الحركات بقسوة بالغة وأعدم معظم قادتها.

وتركزت المقاومة القبلية في جبال النوبة وفي جنوب السودان خصوصاً من قبلية النوير، وعملت الإدارة البريطانية على كسب ولاء زعماء القبائل وعلماء الدين وأخذت في إعداد بعض السودانيين وتعليمهم ليساعدوا في الإدارة وبالتالي في تقليصه بالتالي الوجود المصري في درجات الإدارة الدنيا وهو ما تحقق لها بالكامل في 1924م بعد ظهور الشعور الوطني والوعي القومي وسط الطبقة السودانية المتعلمة المدنية والعسكرية والمتأثرة بالحركة الوطنية المصرية (3). في المجال الاقتصادي - ومثل كل السياسات التي فرضتها القوى الاستعمارية على مستعمراتها - أرادت بريطانيا السودان مصدراً للموارد الخام وسوقاً لمنتجاتها، فعملت على تطوير المحاصيل الزراعية خاصة القطن وأنشأت لذلك عدة مشاريع أهمها مشروع الجزيرة وأصدرت في 1925م قانوناً إعتبرت فيه كل الأراضي غير المسجلة ملكاً للدولة. وأنشأت خزان سنار لتنظيم الري في مشروع الجزيرة، ووفر القطن عائداً كبيراً لميزانية الحكومة حيث أصبح يشكل 40% من دخلها ولبي إحتياجات مصانع النسيج البريطانية بعد ارتفاع الطلب العالمي عليه، وترك مشروع الجزيرة أثراً كبيراً على الاقتصاد والمجتمع السوداني حيث بدأت تدخله رؤوس الأموال الأجنبية وفتح فرص عمل كبيرة للمزارعين وعمال الري الذين تحسن مستواهم المعيشي، ومدت خطوط السكة الحديد بين مناطق الإنتاج وميناء بورتسودان ونقلت عبرها في عام 1935م 200 ألف طن من الصادرات و222 ألف من الواردات و400 ألف طن من البضائع الداخلية إضافة إلى 800 ألف مسافر. أنشأت الحكومة خطوطاً للملاحة النهرية رغم عوائق الشلالات على النيل وشبكة من خطوط التلغراف كما عممت التلفونات معظم أنحاء السودان، وطورت نظام البريد حتى وصل عدد الرسائل المتداولة عبره في 1939م إلى 21 مليون رسالة، لكن الطرق البرية لم تجد حظاً مماثلاً ربما بسبب الظروف الطبيعية وقلة السكان مع كبر المساحة (4).

ورغم إعتداد تجارة السودان في تلك الفترة على المحاصيل الزراعية فقط إلا أنها قفزت قفزات كبيرة من 271 ألف جنيه في 1901م إلى أكثر من 13 مليون

جنيه عام 1929م وكانت صادرات السودان تتكون أساساً من القطن والصمغ والحبوب الزيتية والثروة الحيوانية، وكانت الواردات تنحصر في المواد الاستهلاكية مثل السكر والدقيق والأقمشة والمواد البترولية، وأخذت الشركات العالمية وخاصة البريطانية نصيب الأسد من هذه التجارة. رغم إدخال بريطانيا النظم الحديثة في التعليم إلا أنها كانت مترددة بين توسيعه لخدمة السودانيين وخيمة جهازها الإداري وبين تحجيمه مخافة آثاره على وعلى وفكر الطبقة التي ستنشأ بسببه، لم تتعد ميزانية التعليم 2.3% حتى منتصف ثلاثينات القرن العشرين، ولم يتجاوز عدد المدارس الأولية في عام 1939م 106 مدارس بها 15.519 طالباً إضافة إلى 6 مدارس وسطى بها 2027 طالباً و 3 مدارس ثانوية بها نحو ألف طالب واقتصرت التعليم العالي على كلية غردون التي كانت بها أقسام للطب والقانون ثم أضيفت البيطرة والزراعة والعلوم والآداب، ولم يكن طلاباً كل قسم يتجاوزون أصابع إيديين. وفي المقابل وصل الصرف على الخدمات الصحية في الفترة نفسها إلى 6% وبلغ عدد الذين تلقوا الخدمات الصحية بالمستشفيات والعيادات الخارجية أكثر من 7 ملايين شخص، كما بلغ عدد المستشفيات في عام 1935م 33 مستشفى بها 4129 سريراً و 227 شلخانة يعمل بها 105 من الأطباء أكثر من نصفهم من السودانيين. (5)



الحدود التوسعية الإمبراطورية العثمانية في سنة 1880م
الحدود التوسعية لفرنسا الذي قام به الإمبراطور ميناويك الثاني بين 1881 و 1907
إتجاهات توسع الدولة مع بيان التواريخ

خريطة رقم (1)

توسع الأراضي الإثيوبية في ظل حكم مينليك الثاني

خرج الإمبراطور منليك من معركة "عدوا" زعيماً منتصراً بلا منازع داخل الحبشة لأول مرة في تاريخها الحديث ومعترفاً به من قبل القوى العالمية آنذاك وقد هرعت تلك القوى لتوقع معه اتفاقيات صداقة وتفتح لها بعتات لتمثيلها في بلاطه، وكان لإنصار "عدوا" آثاراً كبيرة على مجمل تاريخ الحبشة اللاحق وعلاقاتها الدولية ووضعيتها كثنان بلدين أفريقيين - مع ليبيا- نجيا من حقبة الاستعمار. كما مثل هذا الانتصار على الصعيد الداخلي بداية نشوء الحبشة بحدودها الحالية وإكمال حلم التوحد الذي سيطر على فترات حكم من سبقوه خصوصاً الإمبراطورين تيودور ويوهانس، وكان لإنصار "عدوا" تأثيراً ليس فقط على مستقبل البلاد السياسي والاقتصادي وإنما أيضاً على نفسية الشعب.

حقق منليك فائدة كبيرة من حروب يوهانس مع المصريين والإيطاليين في الشمال، فقد انتهب انصراف يوهانس لمحاربتهم كما حصل منهم على هدايا من الأسلحة مكنته من بدء توسعاته الكبيرة التي بلغت عشرة أضعاف مملكة شوا عندما اعتلى عرشها في 1865م. (6)

كان للتوسع طريقان: إخضاع سلمي أو نصر عسكري، وبدأت طلائعه في المناطق المحيطة بمملكة شوا فإلى الجنوب منها أخضعت عسكرياً قبائل "القورافي" و "الهاديا" في 1887م ثم إتجه منليك غرباً حيث أخضع ولايات الأرومو "جما، والقا" تبعاً في الجنوب الغربي بعد معركة أمبابو في يونيو 1882م، وتحول نحو قبائل "أرسي" جنوب شرق شوا وهزمهم بفضل الأسلحة الحديثة رغم مقاومتهم العنيفة التي استمرت أربعة أعوام (1882-1886م) ومنها شرقاً نحو هرر التي أخلاها المصريون في 1885م بعد حكم دام تسع سنوات فدخلها منليك في 6/يناير 1887م بعد عدة معارك منهياً أربعين عاماً من الحكم الإسلامي المتصل. وفي أيشع حملة عسكرية تسم إخضاع ممالك "ولايتا" الجنوبية القوية في 1894م وإرتكبت فيها مذابح قاسية وصفها مؤرخ فرنسي شاهدها قائلاً "كان لدي الإحساس بأنني أشاهد نوعاً من الصيد الجهنمي حيث الإنسان بدلاً من الحيوان كان الصيد". (7)

وتكرر المشهد في ولاية كافا والبوران حتى حدود بحيرة رودلف التي أخضعت في 1897م وأسر حاكمها، وفي العام نفسه قاد رأس موكنن حملة على مشيخات بني شنقول وأصوصا وخموشا مستغلاً بداية إنهيار دولة المهدية في

السودان التي كانت تحكم تلك المشيخات، وبعد معركة سريعة في "فادقنو" أسر مشايخ المشيخات الثلاثة وحُجزوا لفترة في أنيس أبابا، وفي العام التالي 1898م مد منليك حدوده إلى منطقة نهر أبارو "السوبااط" موطن قبائل النوير والأنواك مستغلا مرافقة قواته للبعثة الفرنسية المتجهة نحو فشودة. (8) وبصورة عامة عاملت جيوش منليك القوميات التي غزتها بقسوة بالغة تفوق كثيرا عنف مقاومتها وحينما كانت المقاومة شاملة جرى بيع القوميات كلها عبيدا وصودرت أراضيها كافة. (9)

مهدت بريطانيا الطريق للإمبراطور منليك للتمدد شرقا نحو المناطق التي كانت تحت النفوذ المصري، عندما فرضت على الخديوي إسماعيل وابنه توفيق الانسحاب من هناك تحت ضغط الأزمة المالية. (10)

نال منليك عبر الدبلوماسية المناطق الشاسعة شرق- هرر وحتى حدود الصومال وشمال هرر نحو زيلع عبر المفاوضات مع البريطانيين في 1897م، كما وقع مع الفرنسيين إتفاقا في العام نفسه تخلوا له بموجبه عن جزء كبير مما عُرف بمحمية أرض الصومال "جيبوتي الحالية" (11). ورغم مقاومة شعوب تلك الأنحاء من صوماليين وعفريين وهرزين الذين يوحد بينهم الإسلام، اكتفت بريطانيا بعد تسليمها تلك المساحات الشاسعة لمنليك بأن طلبت منه "أن يعامل الصوماليون الذين أصبحوا بموجب ترتيبات الحدود، رعايا أثيوبيون، معاملة جيدة". (12)

حصد منليك كل هذه الأراضي الجديدة بما توفر له من زعامة مطلقة خاصة بعد نصر "عدوا" وبما عُرف عنه من ذكاء ودبلوماسية وبما امتلكه من جيش ضخم وأسلحة حديثة، والأهم من ذلك أنه كان يضع حلم الإمبراطورية الموحدة المتسعة كهدف أول له، يظهر ذلك في المنشور الذي عممه عام 1891م على الدول الأوروبية الذي يوضح فيه حدود بلاده متضمنة الكثير من المناطق التي توسع فيها لاحقا والتي اعترفت بها الدول الأوروبية الكبرى الثلاث عبر اتفاقات الحدود الموقعة معه. (13)

وفي تلك الفترة قاسمت الحبشة الدول الأوروبية الثلاث في الاستحواذ على الأراضي وتقسيم الحدود دون مراعاة لسكان تلك المناطق من نواحي الوحدة العرقية وطبيعية تحركاتهم وتنقلهم، وهذا ما قاد لاحقا لتوتر تلك الحدود خاصة على جانبي السودان والصومال.

وقد أدرك البريطانيون أن توسع منليك جنوباً في اتجاه مستعمراتهم بشرق أفريقيا "كينيا الحالية" لن يوقفه إلا سيطرتهم على تلك المناطق ولكن كان ينقصهم المال والجنود فاستعاضوا عن ذلك بتعيين مفوض متجول للحدود ثم وقعوا معه اتفاقية في 1906م فصلت فيها حدوده الجنوبية.

للولايات التي ضُمت حُكمت بنظامين طبقاً لطريقة ضمها، فالتى استسلمت تُرك لحكامها نوع من الحكم الذاتي مقابل جزية سنوية، ومن تلك الولايات: جيما - نكامتي - بني شنقول - أصوصا - أواسا في عفر - وجوبا في قوجام الغربية. أما الولايات التي ضُمت بعد عمليات عسكرية فأُسند حكمها إلى القادة العسكريين الذين كان لهم الدور الأكبر في احتلالها. ومن بين فوائد الولايات الجديدة التي ضُمت أنها مثلت مستوطنات مريحة للأمهرا الذين هاجروا من أراضي الهضبة الضيقة والقليلة الإنتاج إلى سهول ووديان المنخفضات في معية الحكم الجديد لها حاملين معهم لغتهم ودينهم فكان أن طبعوا هذه الولايات بثقافتهم ولغتهم الأمهرية وتبعهم القساوسة ينشرون المسيحية الأرثوذكسية. (14)

لم تُشكل هذه المناطق تهديداً جدياً لحكم منليك وخضعت له بالكامل سوى بعض الاعتراضات أو المقاومة الضعيفة للضرائب التي فُرضت عليها، وحتى في الشمال تمكن منليك من إخماد معارضة التقراي المزعجة بعد أن استسلم له الرأس منقشا ابن الإمبراطور يوهانس وسُجن حتى مات في سجنه (1906م). وكان الاستثناء الوحيد هو نضال محمد عبد الله الحسن (مهدي الصومال) الذي شن مقاومة شرسة ضد الدول الأربع التي تقاسمت أراضي الصومال (إيطاليا، فرنسا، بريطانيا و إثيوبيا) ودخل معهم في معارك متواصلة لأكثر من عشرين عاماً (1897 - 1920م).

كما أن منليك باتفاقه مع الإيطاليين قسم التقراي بين إريتريا والحبشة بعد أن ترك لهم جزءاً كبيراً من المرتفعات التي يسكنها التقراي والتي كان يحكمها الإمبراطور يوهانس. وخدم الحظ منليك أيضاً بوفاة آخر الملوك الكبار الرأس عدال "الملك تكلا هيمنوت" حاكم قوجام، فقسم منليك ولايته إلى ثلاث مقاطعات مقللاً من أهميتها التاريخية.

وعندما أُقيم احتفال وعرض عسكري في ذكرى انتصار "عدوا" عام 1902م، كان لدى منليك 600 ألف رجل مسلحين بالبنادق منهم 90 ألف جندي مستديم مزودين بالأسلحة الرشاشة والمدافع، وأشار هذا العرض إلا أن عهد

الثورات الإقليمية قد أقل فلم يكن هناك داخل الحبشة من يستطيع مواجهة أسلحة المدفعية والمدافع سريعة الطلقات. (15)

الولايات الجديدة خاصة التي احتلت عسكرياً لم يصلها الأمهرا بتقافتهم ودينهم فحسب وإنما أيضاً فرضوا الجزية على فلاحها بعد أن صودرت أراضهم ووزعت على الكنيسة وكبار الإقطاعيين من النبلاء والقادة، وكان نظام الجزية المسمى "قبار" لا يقل عن السخرة وإعتبره البعض "أكثر شراً من الرق"، فالفلاحون تؤخذ منهم نسبة تتراوح بين العشر والرابع من إنتاجهم وعليهم إضافة لذلك تزويد الحكام والإداريين والجنود الشماليين بالمون وحطب الوقود وعلف الحيوانات، وعليهم أن يخدموا في أراضي الحاكم أو الدولة، وكان كل موظف أو جندي يخصص له عدد من القباريين يتراوح بين 5 إلى 100 حسب درجته الوظيفية.

وفي كل تلك الولايات كان على الفلاحين إعاشة الجنود في الحاميات العسكرية بمناطقهم ولم يكن هناك نظام متبع لدفع مرتبات للجنود، وكان الأمهرا القادمون من الشمال ينظرون لرعاياهم "كأناس بدائيين بدون ثقافات وهم كسالي لا تعرف النظافة إليهم سبيلا، كما أنهم عدوانيون، وكان العري طبيعتهم وفي أحسن الأحوال يلبسون جلود المواشي، كما كانوا وثنيون في حاجة إلي معرفة كلام الله". (16)

على صعيد الخدمات فقد كان لدى منليك شغف بكل ما هو جديد وبدأ هذا الشغف بالأسلحة الحديثة ثم تطور لكل التقنيات الأخرى، فعمل على إدخال الآلات الحديثة وإنشاء المباني والطرق والجسور وأقام نظاماً بريدياً مكن الحبشة من الانضمام لاتحاد البريد العالمي في 1906م. أدخل منليك خدمة التلغراف والتلفون واستجلب مطبعة حكومية. وفي عهده زودت القصور الملكية بمياه الشرب عبر الأنابيب والكهرباء، كما أصدر أول عملة في 1894م وأنشأ مصنع لسك العملة في 1903م وأسس بنك الحبشة في 1905م، وشجع منليك التعليم الذي ارتبط بالكنيسة وبدأه المبشرون داخلياً وعن طريق البعثات لأوروبا وكان معظم المتعلمين الأقباش الأوائل تحت رعاية المبشرين وفي 1908م أسس أول مدرسة نظامية جلب لها المدرسين من أقباط مصر وكانت لغة التدريس هي الفرنسية. (17)

وحرص منليك بشدة على قيام خط السكة الحديد بين جيبوتي وأديس أبابا ولكنه لم يشهد اكتماله حيث توفي في 1913م قبل إفتتاحه بأربع سنوات،

ولعبت السكة الحديد دوراً كبيراً في ربط الحبشة بالعالم واقتصاده، كما ساعدت في تقليل تكلفة الترحيل وشجعت التجارة الداخلية والخارجية.

وقد نجح الإمبراطور منليك في الاستفادة من نصر "عدوا" لأقصى ما يمكن، ساعده في ذلك حنكته ودبلوماسيته وكانت النتيجة أن أقرت له الدول الأوروبية الكبرى آنذاك بتوسعه والأراضي التي أضافها بسكانها لخريطة بلاده، وقبل أن يهل القرن العشرون كان بلاط الإمبراطور يعج بالبعثات الأجنبية وممثلي الدول والحكومات المقيمة والزائرة من روسيا مروراً بتركيا إلى جميع الدول الأوروبية. (18) كان بعاصمته أكثر من عشرين بعثة ومنذوباً أجنياً معتمدين لديه، كما وقع حتى 1906م ثمانية عشر اتفاقية ومعاهدة منها 6 مع إيطاليا و4 مع بريطانيا و3 مع فرنسا وواحدة مع كل من الولايات المتحدة، ألمانيا، النمسا، المجر وبلجيكا.

وكان لمنليك سفراء وقناصل في العديد من الدول وبعث برسله ورسائله بعد نصر عدوا للدول القريبة منه والبعيدة ومن ضمن ذلك مبعوثه للسلطان عبد الحميد في الأستانة (19) ومبعوثه للخليفة عبد الله التعايشي بأم درمان. (20)

بدأ التمثيل المقيم في 1897م بالإيطاليين ثم الفرنسيين والبريطانيين وتبعهم الأمريكيان والألمان ومثلوا جميعاً بكفاءات دبلوماسية على مستوى عال، واشتد التنافس بين هؤلاء الممثلين بحثاً عن الامتيازات وتعزيزاً لمصالح دولهم، وكانت أولى ملفاتهم إعادة ترسيم الحدود بين الحبشة ومستعمراتهم المجاورة لها واستغرقت هذه العملية طوال العشر سنوات اللاحقة لإنحصار "عدوا" خاصة وأن اتفاقيات الحدود ربطت بين مصالح هذه الدول السياسية والاقتصادية. (21)

في بداية فترة حكم منليك، كان الصراع البريطاني - الفرنسي حاضراً ومؤثراً على علاقته بالدولتين وعلى علاقته بإيطاليا أيضاً، وكانت للدول الثلاث مشاغلها ومصالحها في بلاده: فرنسا مهتمة بأن تصبح مستعمرتها الصومالية "جيبوتي" ميناء الحبشة عبر خط السكة الحديد الذي ستبنيه شركاتها، مما يعني ربطها ولأبد بالمنفذ البحري الأقرب والأسهل، بريطانيا تحيط بمستعمراتها بالحبشة، السودان غرباً ومستعمرة شرق أفريقيا جنوباً والصومال البريطاني شرقاً. وهي مهتمة أكثر بنهر النيل ومصادر مياهه في الهضبة، وإيطاليا أكملت احتلال إريتريا والصومال الإيطالي وتريد ممراً يربطهما عبر أراضي الحبشة إضافة إلى أطماعها في مواردها.

عند ظهور مرض الإمبراطور عام 1906م أحسبت الدول الثلاث بالقلق على مستقبل الإمبراطورية ومصالحها فيها وما يمكن أن يقود إليه إختفاء منليك من تجدد للحروب القبلية والإقليمية وربما إلى تتضارب مصالح الدول الثلاث، فكان أن الدول الثلاث سارعت إلى عقد اتفاقية في العام 1906م - لتطويع الاتفاقية الثنائية التي وقعت عام 1903م بين بريطانيا وإيطاليا- وقد هدفت الاتفاقية التي حازت على تأييد الإمبراطور، للحفاظ على سيادة الحبشة وحماية مصالح هذه الدول الخاصة وحماية الوضع الراهن والحياد في الشؤون الداخلية للحبشة. (22)

ومع ازدياد مرض الإمبراطور ازداد نفوذ ممثلي الدول الثلاث ليصل قمته مع موت الإمبراطور الذي أعقبته نذر الحرب العالمية الأولى، حيث أدى ظهور ألمانيا وتحالفها مع تركيا وميل الإمبراطور ليج إياسو لهما إلى التدخل المكشوف من الدول الثلاث وتخطيطها لعزله وهو ما نجحت فيه في العام 1916م.

(2) العلاقة بين البلدين في الثلث الأول من القرن العشرين:-

مع انتصار البريطانيين على الخليفة عبد الله سارح منليك بارسال خطاب رقيق للسردار كتشنر يهنته باحتلال السودان وإزالة الدولة الإسلامية فيه ويشكره على فك الأسرى الأحباش الذين كانوا في سجن أم درمان. وقد ميزت الفترة اللاحقة في علاقة البلدين بالانشغال بقضيتين هما: ترسيم الحدود والمشاكل التي نشأت من جراء ذلك، ثم التجارة الحدودية.

كانت بريطانيا تراقب باهتمام الحركة التوسعية للإمبراطور منليك نحو مستعمراتها جنوب مملكته "شوا" وشرقها، وعندما بدأت قواتها تتحرك جنوباً نحو أم درمان أدركت أنها ستصطدم لاحقاً بنيات منليك التوسعية في حدوده مع السودان، فأوفدت في مطلع 1897م بعثة بقيادة رينيل رود (23) للتفاهم معه بشأن مجمل علاقاتهما المستقبلية مدفوعة بالوضع الجديد المتمثل في هزيمة إيطاليا في "عدوا" والتحرك الفرنسي نحو الحبشة - ومن خلالها لأعالي النيل. وكانت الحدود على رأس أجندة البعثة بالإضافة إلى الحصول على تعاون منليك في منع السلاح عن الخليفة عبد الله وإعطاء بريطانيا أفضلية تجارية.

ورغم أن بريطانيا كانت مستعدة لأن تتنازل لمنليك عن جزء من الأرض حول النيل الأزرق تصل إلى شمال الرصيرص في سبيل حماية تعاونه معها ضد دولة المهديّة - إلا أن منليك فاجأ المبعوث البريطاني بالكشف عن أن

مطامعه تصل إلى خط عرض 14.2 درجة شمالاً " الذي يمر شمال القضايف والحاج عبد الله والدويم " وحتى النيل الأبيض غرباً مما حدا ببريطانيا لإيقاف التفاوض حول الحدود لحين إكمال سيطرتها على السودان.

وقبل سقوط أم درمان وعندما بدأ انهيار دولة المهديّة، دفع منليك قواته فاحتلت القلابات، فازوغلي، بني شنقول وقطاع أبارو حول نهر السوياط، ثم سلم القلابات للجيش الإنجليزي الذي وصلها في 1898/12/7م، وعند بدء المفاوضات من جديد بواسطة الممثل البريطاني في أديس أبابا جون هارنجنتون اتضح له أن منليك كان مدركاً لأهمية الحياة الفعلية في المطالبة بالأراضي التي ادعاه داخل حدود السودان، وأن لديه اعتقاداً بقبول بريطانيا والدول الأوروبية الأخرى للحدود التي يبيتها في منشوره لهذه الدول (1891م) ما دامت لم تعترض عليها، وفي هذا المنشور كانت ادعاءات منليك في الأراضي السودانية تصل حتى الخرطوم. (24)

بعد عدة جلسات من التفاوض انحصر الخلاف حول بني شنقول والقلابات وبينما كان تمسك منليك ببني شنقول مفهوماً لإشتهارها بالذهب ولموقعها المهم للتجارة مع السودان وللملاحة والسيطرة على النيل الأزرق، لكن منليك عند الحديث عن القلابات قدم لهم أسباباً عاطفية تتمثل في أن بها عدداً كبيراً من المسيحيين وأنها البقعة التي قُتل فيها الإمبراطور يوهانس وطالبهم بمنحها إياها رغم اعترافه بأنها خارج حدود دولته.

تماماً كما جرى الوضع في المستعمرات كافة بين القوى الاستعمارية وكما عبر عن ذلك اللورد ساليسبوري " كنا منشغلين في رسم خطوط على خرائط تتعلق بأقليم وأرض لم تطأها قدم رجل أبيض، كنا نمنح بعضنا بعضاً جبلاً وأنهاراً وبحيرات... كان العائق الوحيد الذي واجهناه في ذلك التوزيع هو أننا لم نكن ندري أين تقع تلك الجبال والأنهار والبحيرات". (25)

منحت بريطانيا منليك بني شنقول مقابل ضمان احتكار التنقيب عن الذهب للشركات البريطانية وقسمت المَتمّة بينه وبين السودان، فأعطته المدينة القديمة شرق خور أبونقارة وأبقت ضمن حدود السودان القلابات الجديدة غرب الخور والتي بني المهديون فيها حصناً حربياً متيناً. وإنطبق على هذا التوزيع مقولة هوابتيسي " الخريطة السياسية لأفريقيا نتاج للعبة الشطرنج الدبلوماسية بين القوى الاستعمارية... وقد بدأت تلك اللعبة منذ 1880م على موائد المجالس الأوروبية بواسطة أفراد لم يروا أفريقيا إطلاقاً". (26)

وهكذا انتهى ملف الحدود بين السودان والحبشة رسمياً على السورق وتبقى مسح تلك الحدود وتعيينها فانتدبت بريطانيا اثنين من المساحين هما الكابتن المهندس أوستين الذي كُلف بمسح الجزء الجنوبي من الحدود والميجور المهندس جوين والذي كُلف بمسح الجزء الواقع بين النيل الأزرق والسوبات، وبعد مماطلة من منليك أكمل جوين مهمته في منتصف العام 1901م وتمكن الممثل البريطاني باديس أبابا هارنجنون من الوصول لاتفاق مع منليك جرى التوقيع عليه في 15/مايو 1902م وشمل الاتفاق بالاضافة إلي تقنين الحدود نصاً بتكوين لجنة مشتركة لوضع معالم الحدود، ولكن منليك لم يتجاوب مع قرار تشكيل اللجنة فقام جوين بوضع العلامات منفرداً وهذا ما قاد للخلاف حول تلك الحدود بعد منتصف القرن العشرين. كما اشتملت اتفاقية 1902م على ثلاث قضايا مرتبطة بالحدود هي :

- 1- تمهد منليك بعدم إقامة أية أعمال على النيل الأزرق أو بحيرة تانا أو نهر السوبات من شأنها التأثير على مياه النيل.
- 2- منح الحكومة البريطانية وحكومة السودان قطعة أرض مجاورة لإيتانق على نهر (بارو) السوبات تستأجرها حكومة السودان بغرض إدارتها كمحطة تجارية واحتلالها طوال فترة بقاء بريطانيا بالسودان على أن لا تستخدم لأي غرض سياسي أو عسكري "وهي القطعة التي حُولت لاحقاً لقمبيلا".
- 3- تمنح الحبشة بريطانيا وحكومة السودان حق تشييد خط للسكة الحديد بين السودان ويوغندا مروراً بأراضيها. وكانت أهم الملاحظات على ترسيم الحدود في قطاع البارو هي أنها قسمت الأراضي التي تقطنها قبيلتا النوير والأنواك وهما قبيلتان اعتادتتا عبور الحدود طلباً للمرعي والصيد مما قاد في فترات لاحقة لمشاكل إدارية وأمنية شكلت صداعاً دائماً لحكومتى السودان وبريطانيا، وجرت عدة محاولات فيما بعد لتصحيح هذا الوضع إلا أنها اصطدمت برفض الحبشة مخافة أن يجر عليها تعديل الحدود على أساس قبلي نزاعات ودعاوى في حدودها الأخرى مع الصومال وكينيا. أما الجزء الجنوبي من الحدود فلم يتم ترسيمه إلا في 1907م وكان يقع آنذاك ضمن حدود يوغندا، وبعد ترسيم الحدود بين السودان ويوغندا في 1914م أصبح السودان ملزماً تلقائياً بمعاهدة 1907م. (27)

وقد اكتسبت محطة قهبيلا أهمية كبيرة فيما بعد وأصبحت مركزاً تجارياً مهماً لاستيراد البن وساعدت على تطوير النقل التجاري عبر البواخر النيلية، كما استغلها البريطانيون لمراقبة الوضع في جنوب السودان خاصة قبيلة النوير أيام ثورتها العنيفة على البريطانيين والتي استمرت متقطعة بين 1901 و 1920م. (28) كما أنها لعبت دوراً كبيراً أثناء فترة الحرب العالمية الثانية عندما احتلت إيطاليا الحبشة وظلت هي تابعة للحكم البريطاني للسودان. إضافة لدورها في حل المشاكل ومتابعة مختلف القضايا في تلك المنطقة التي اتسمت بقدر كبير من عدم الاستقرار.

في بقية أنحاء الحدود كان الوضع مشابهاً: خلافات ونزاعات تنبعث أساساً من الأخطاء التي صاحبت ترسيم الحدود، كما في مركز الكرمك حيث استمر تبادل الرقيق بتلك المنطقة حتى عام 1912م، ورغم الجهود الكبيرة المبذولة لمحاربته من قبل البريطانيين بالسودان إلا أن تجارة الرق ازدهرت حتى أواخر العشرينات (29) وأدت إحدى مشاكل القبائل المشتركة مع الحبشة في هذا المركز عام 1931م إلى إثارتها بمجلس العموم البريطاني وعقد مؤتمر بين الجانبين لحلها. (30) ويذكر هارولد ماكمايكل (31) أن اضطرابات الحدود كانت إحدى ثلاث مشاكل أقلقته هدوء البريطانيين الحاكمين للسودان ويضيف " كان خط الحدود بين السودان والحبشة مرتعاً خصباً للوطاويط مثيري المشاكل من سكان بني شنقول". (32)

وفي 1925م أثار رئيس الوزراء البريطاني رامسي مكدونالد مع ولي العهد رأس تقرّي خلال زيارته إلى لندن مشاكل الحدود بين إثيوبيا والمستعمرات البريطانية في السودان والصومال وكينيا. وقد رد رأس تقرّي بأن سبب المشكلة هو عدم وضع علامات الحدود على الأرض. (33)

وفي 1927م كشفت السلطات البريطانية النقاب عن شبكة كبيرة لتهرب وبيع الرقيق من الحبشة للسودان وكان يقف خلفها الشيخ خوجلي الحسن، أحد مشايخ بني شنقول والذي كان يرسل الرقيق إلى إحدى زوجاته التي كانت تقم في الكرمك ومن هناك يجري توزيعهم وبيعهم إلى مناطق النيل الأبيض وكردفان ودارفور، وقد ضُبطت المئات من الحالات وجرّت محاكمة "ست أمنة" زوجة خوجلي الحسن. (34)

كما مثلت المشاكل الحدودية في أقصى الجنوب بين البلدين حاجساً دائماً لهما حيث اعتاد القادة الأحباش عبور الحدود السودانية في محاولة لضمها لسلطة منليك وظل القادة البريطانيون يرفعون الشكاوى باستمرار عبر البعثة البريطانية بأديس أبابا. (35)

ورغم انتقال مركز الدولة الحبشية نحو الوسط في "شوا" في نهاية القرن التاسع عشر إلا أن التجارة مع السودان عبر الحدود الغربية لم تضمحل خاصة بعد ما وفرته توسعات منليك جنوباً وغرباً من أراض شاسعة تذخر بالمنتجات الزراعية وبالثروة الحيوانية، كما أن الاستقرار الذي خيم على السودان بقدر كبير ساعد في تنمية تلك التجارة، ففي عام 1911م بلغ حجم التجارة المتبادلة عبر قمبيلا 266 ألف جنيه إسترليني، مما قاد لخلاف بين البلدين بشأن الضرائب المفروضة على البضائع المتبادلة. وكانت قمبيلا آنذاك المعبر الرئيس للبن الحبشي نحو السودان قبل أن يتحول جزء من هذه التجارة لنقطة الكرمك التي كانت تستقبل البن من التجار الأحباش وتبيعهم الملح والأقمشة القطنية. وقد أدى التوسع إلي زيادة دخل الإمبراطور منليك بعد أن أضاف لسلطاته عدداً كبيراً من الولايات الغنية بمنتجاتها الزراعية والحيوانية إضافة لإحتكاره تجارة العاج. وزاد التوسع من تجارة الرقيق حتى وُصفت الولايات الجنوبية والغربية الجديدة بأنها "صالحة لصيد الإنسان والحيوان على السواء". وبلغت تجارة الرقيق حداً جعل الأباطرة وولاة الولايات يدفعون مصاريهم وهداياهم عبيداً.. ولم تبدأ خطوات جادة لمحاربة هذه التجارة إلا بعد 1920م عندما تقدمت الحبشة لعضوية عصبة الأمم وبعد الحملة المكثفة التي شنتها الصحف البريطانية على تجارة الرقيق في الحبشة (36) ولاستثمار الغضب الأوروبي من استمرار تجارة الرقيق، أدعت إيطاليا في غزوها للحبشة عام 1936م أنها تريد وقف غارات صيد الرقيق.

باننتقال العاصمة إلي أديس أبابا إنتقل إليها مركز الإمبراطورية التجاري وضعفت مكانة قندر والمتمة في الغرب وأصبح معظم التجار يتجهون شرقاً نحو زيلع وبربرة وجيبوتي خاصة بعد أن بدأ تشييد خط السكة الحديد من جيبوتي نحو أديس أبابا. مروراً بدير داوا حيث وصلت نسبة التجارة بواسطة هذا الطريق إلي 75% يليه طريق الشمال نحو إريتريا ثم الغرب نحو السودان، وأخيراً التجارة عبر الحدود الشرقية مع الصومال. وكان كبار التجار من الأجانب (الإيطاليون، البريطانيون، الهنود والأغاريق) ثم كبار الأمراء

والقادة حيث امتلكت الإمبراطورة "طهيتو" أول فندق في أديس أبابا كما كان لكل من الرأس تقري موكنن "الإمبراطور هيلاسلاسي لاحقاً" والرأس "هايلو تكلأ هيمنوت" "ابن الملك عدال" تجارة متعددة وامتلكوا عدة شركات. ومثلت الجمارك مورداً مهماً لخزينة الدولة خاصة جمارك هرر التي كانت تأتي عن طريقها أغلب الواردات.

وعملت الدول الأوروبية الثلاث على جذب التجارة نحو مستعمراتها المجاورة فحرصت فرنسا على خط السكة الحديد لربط تجارة الحبشة بمستعمرتها "جيبوتي" وكانت بريطانيا تعمل على جذب التجارة نحو محطاتها التجارية في قمبريلا، كما قامت إيطاليا بذات الدور بالنسبة لمستعمرتها في إريتريا. وأنشأت كل من فرنسا وإيطاليا قنصليات لهذا الهدف، فكان لإيطاليا ثلاث قنصليات في كل من عدوا، دسى وقندر، ولبريطانيا أربع في هرر بالشرق وقورف بالغرب ودانقيلأ وميجا بالجنوب. ومثل البن أهم سلع الصادرات كما كانت الأقمشة أهم سلع الوارد. (37)

ومنذ بداية القرن العشرين ساهم حرص البريطانيين على تشغيل ونجاح ميناء بورتسودان الجديد (1909م) وعلى تشجيع الحبشة لاستخدامه بإعفاء بضائعها من الضرائب والرسوم الجمركية. (38)

وفي العام 1930م وصلت نسبة التجارة عبر الحدود السودانية من جملة التجارة الحبشية إلى 20% وكان الميزان التجاري يميل لصالح الحبشة بفضل سلعة البن، كما أن تسوية الحدود في منطقة القلابات أدت إلى تقسيم عائد التجارة بين البلدين. (39)

ولاحقاً بعد الكرمك أفتتحت نقطة جمارك جديدة لتجارة الحدود هي "باسنده" شمال نهر الرهد وبذلك أصبحت بين البلدين أربع محطات للتجارة هي القلابات، باسنده، الكرمك، وقمبريلا، ولعبت هذه المحطات الحدودية دوراً كبيراً في التجارة بين البلدين. حيث أصبحت تمثل تجارة الحدود الرئيسة للسودان بالإضافة إلى محطتين أخريين هما كسلا "مع إريتريا" ومنقلا "مع الكنفو". وتطورت تجارة السودان مع الحبشة عبر هذه المحطات فبينما كانت تُشكل 3% من واردات السودان عام 1919م تضاعفت في 1932 لتصبح 6% بقيمة 260 ألف جنيه إسترليني منها 28 ألف عبر القلابات و76 ألف عبر الكرمك و156 ألف عبر القلابات، وكانت أهم سلع الصادرات تشمل: الذرة، الدخن، المواد القطنية، الملح، الجوالات الفارغة، السكر، فيما تشمل الواردات: البن، شمع النحل، الجلود،

الخيول والبغال والحمير، العسل، التوابل، الماشية، السجائر، وكانت لتجارة الترانزيت من السودان للحبشة جزءاً مقدراً في الحركة التجارية بينهما لانعدام المنفذ البحري المباشر للحبشة، كما كانت هناك تجارة إعادة المصادر وتشمل سلعاً مثل الوقود، الأسمنت، المعدات والإليات، المواد الكيميائية والطبية، الماكينات والموتورات، ورغم ذلك كان الميزان التجاري يميل بصورة شبه دائمة للحبشة "صادراتها للسودان أكثر من وارداتها منه" بفضل سلعة البن. (40)

(3) الصراع على خلافة منليك:-

عُرف عن منليك إشرافه المباشر على كل شؤون الإمبراطورية التي بناها، لذلك كان غيابها يشغل بال مواطنيه والدول الأوروبية على السواء، وتواصل هذا الانشغال طوال فترة مرض الإمبراطور التي تواصلت من 1906م إلي وفاته في 1913م. ورغم أن الإمبراطورية قامت على ما يمكن أن يُعتبر نوعاً من اللامركزية إلا أن منليك ظل - خاصة بعد اتساع استخدام الهاتف في مطلع القرن العشرين - على اتصال شبه يومي ومباشر مع حكام ولاياته. (41)

في 1906م وعندما كان عمره 62 سنة أصيب منليك بالسكتة الدماغية الأولى وفي ذات العام توفي المرشح الأوفر حظاً لخلافته وهو الرأس موكنن ولدي ميخائيل ابن عم الإمبراطور وساعده الأيمن في الشؤون العسكرية والسياسية وحاكم أغنى مقاطعاته "هرر". كما فقد في العام نفسه خدمات مستشاره للشؤون الخارجية "الفريد ايلج" وهو مهندس سويسري التحق بخدمة منليك منذ أن كان الأخير حاكماً لمقاطعة "اشوا" في نهاية ثمانينات القرن التاسع عشر وكان يتحدث الفرنسية والألمانية والعربية والأمهرية. (42)

ورغم بنيته الجسمية الضخمة، بدأت السكتة الدماغية تؤثر في منليك وظهرت عليه آثار الخرف المبكر وضعف الذاكرة، فلجأ لإنشاء مجلس وزراء في 1907م لإعطاء تأكيد باستمرار الحكم والدولة الموحدة والمستقرة إلا أن قلق وخوف البعثات الأجنبية خاصة الأوروبية كان أكبر من أن يخفى فلجأوا لتجميع مقاربعاتهم في منطقة واحدة وشدوا عليها الحراسة.

وعند مرضه كان المرشح الوحيد هو حفيده ليح إياسو ورغم اختيار الإمبراطور له إلا أنه أحجم عن إعلان ذلك ربما بسبب صغر سنه حيث كان في الحادية عشرة من عمره أو مخافة أن يقلل الإعلان عن ترشيحه من فرص توليه الحكم

ومن أن يجلب له الحسد والغيرة والتآمر الذى كان طبيعيا سائداً في البلاط الحبشي، وربما أيضاً لأن الإمبراطور كان مايزال آنذاك يمارس الحكم.

في أغسطس 1908م تعرض الإمبراطور لنزيف دماغي آخر أدى لشلله، وفي مايو 1909م أعلن المرسوم الإمبراطوري بوراثة ليج للعرش وتعيين وصي عليه وفي ذلك الوقت كان الإمبراطور يرقد جسداً بلا حراك وكانت زوجته الإمبراطورة "طهيتو" تُسير دفة الحكم وهو وضع أدى بالضرورة لخلق مراكز قوى وصراع مصالح تتسابق نحو حماية مصالحها وضرب منافسيها.

أدت سيطرة ونفوذ الإمبراطورة المنحدرة من اقليم قندر إلي شعور قادة ونبلاء مقاطعة "شوا" بالخطر حيث رأوا في هيمنتها محاولة لإعادة مركز الحكم للشمال. وتجمع هؤلاء دفاعاً عن مصالحهم وكان من بينهم كبار القادة العسكريين لمنليك وحكام ولاياته وعدد من شباب النبلاء الطامعين في الحكم إضافة إلي آخرين تضرروا من قرارات الإمبراطورة استبعدوا من مراكزهم.

في المقابل كان لطهيتو شخصية قوية وأثرة، ولعبت طوال فترة حكم منليك أدواراً كبيرة وكانت تصاحبه في كل معاركه ورحلاته وعُرف عنها كراهيتها للأوروبيين وشكها الدائم فيهم، وتذكر بعض المصادر التاريخية أنها كانت وراء قرار الإمبراطور بإلغاء معاهدة "أوتشالي" وهو القرار الذى دفع إيطاليا لشن الحرب في عدوا. (43)

سعت طهيتو لتأمين جبهتها بخلق شبكة من عمليات المصاهرة لضمان مستقبلها السياسى وكان أهمها تزويج ابنة الإمبراطور الكبرى ذوديتو "من زوجة سابقة" من ابن أخيها رأس/ قوقسا وإلي وكانت "ذوديتو" مرشحة لخلافة أبيها وبحكم التقاليد الإمبراطورية كان زوجها سيكون وصياً عليها، وقد دعمت ترشيح ذوديتو بشدة في مواجهة اختيار الإمبراطور لإياسو. كما قامت بالعديد من التعيينات والعزل عن الخدمة معززة من مكانة مؤيديها وكانت في السنوات الأولى لمرض الإمبراطور وحتى إقصائها تمسك بزمام الأمور وتترأس مجلس الناج.

فيما يشبه الانقلاب بدأت خطوات عزل وإقصاء الإمبراطورة، وقلل من فرصها في الاستمرار والنجاح أن معظم مؤيديها العسكريين بعيدون عن العاصمة خاصة أخيها رأس/إلي المتمركز في الشمال وابن أخيها الذى كان يدير ولاية قندر في الغرب.

وتمثلت إحدى محاولاتها للدفاع عن موقفها بكتابة رسائل لكنائس أديس أبابا تشتكي فيها من التحرك الغادر ضدها "في الوقت الذي أصبحت فيه مشغولة بصحة الإمبراطور". كما حاولت دفع ممثلي البعثات الأوروبية للاعتراف بها راساً للدولة وعرض جميع المسائل التي تهمهم عليها بدلاً عن رئيس الوزراء هايتي جيورجس والوصي على العرش الرأس "تسما" ولكنهم لم يستجيبوا لطلبها بالدعم. ولاحقاً أخذ عليها لجوءها إلى البعثات الأجنبية والذي اعتبر طلباً للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد.

في العام 1910م وصلت معارضة "الشوايين" للإمبراطورة قمتها واتصل هؤلاء بأبونا ماتيو رئيس أساقفة الكنيسة الأرثوذكسية وأقنعوه بدعمهم وبذلك لم تجد طهيتو سوى أن تطلب البقاء في القصر لرعاية زوجها المريض وبعد وفاته انتقلت للاعتكاف في أحد الأديرة حتى وفاتها في 1918م. (44)

أدى إبعاد الإمبراطورة "طهيتو" و وفاة الوصي على العرش الرأس/تسما إلي انتهاء آخر العقبات أمام ليچ إياسو لتولي الحكم وإن كان جده الإمبراطور منليك ما زال حياً، ويمكن القول أن وصول ليچ إياسو لعرش الإمبراطورية هو نتيجة طبيعة ونهاية لسلسلة من العلاقات بين حكام الإمبراطورية من الأمهرا والتقراي وبين شعوب الأرومو "الجالا" الذين نجحوا عبر الهجرات المتتالية من الإستيطان والهيمنة على وسط الهضبة في شريط يمتد من سهول العفر شرقاً حتى منابع بحيرة تانا غرباً وتمددوا شمالاً حتى مملكة التقراي وجنوباً إلي مملكة شوا.

ولعب الأرومو في هذه المنطقة التي أصبحت تسمى "ولو" وعاصمتها دسي، أدواراً مهمة في التاريخ الحبشي وبلغوا قدراً من القوة والكثرة العددية جعلت حكام الإمبراطورية يعملون لخطب ودهم وكسبهم. وأصبحوا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر يشكلون نصف سكان الحبشة، وازدادت قوتهم بعد أن اقبلوا على اعتناق الإسلام وتعرضوا بسبب انتمائهم الإثني والديني لحملات تصفية واضطهاد قاسية خاصة في فترات حكم تيودور (1855 - 1865م) ويوهانس (1872 - 1889م) وأبعدوا عن وظائف الحكم وأجبروا على التنصر. (45)

وُلد لسيچ بطنطا في مصر عام 1896م على عادة أميرات الأسرة الحاكمة في الحبشة من الذهاب لمراكز الكنيسة القبطية والتبرك بوضع موالديهم بها- وكانت بطنطا إحدى هذه المراكز - وقد قضى بطنطا عدة سنوات حيث نشأ وترعرع وتعلم اللغة الفرنسية والعربية. (46) والده الرأس محمد علي قائد ولاية "ولو" التي يسكنها مسلمو الأرومو طوال الفترة من الربع الأخير للقرن التاسع عشر

وحتى 1916م، وعندما هزمه منليك وضم ولايته لحكمه عام 1878م أجبره على التنصر وإتخذ اسم "ميخائيل"، ولاحقاً أثرت خلفية والده على مستقبله السياسي من جهة جذوره الإسلامية ومن جهة قوته العسكرية حيث كان تحت إمرته أكثر من 100 ألف مقاتل، وكعادة أباطرة الحبشة في إستخدام علاقات المصاهرة والزواج لتوثيق التحالفات السياسية وكسب ولاء الزعماء الأقوياء، زوج منليك الرأس ميخائيل من ابنته "شوارقا".

لم ينجب منليك أولاداً فإتحصر التنافس على خلافته بين أحفاده وبناته، وعندما توفي حفيده الأخير عوسانا سجد لم يبق غير إياسو والذي بدأ حكمه فعلياً قبل وفاة الإمبراطور واستمر لخمس أعوام 1911م - 1916م". ورغم أن هذه الفترة من تاريخ الحبشة كانت مليئة بالأحداث إلا أن المناوئين لإياسو نجحوا في تشويه صورته وتغيب فترة حكمه ومسحها من الذاكرة. وقد تضافرت على ذلك ثلاث قوى رئيسية هي:-

- (1) مجموعة قادة ونبلاء شوا الذين هدد إياسو مصالحهم وحكمهم.
- (2) الدول الأوروبية الثلاث "بريطانيا، فرنسا و إيطاليا" التي خافت أن يُخرب عليها إياسو ترتيباتها للحبشة والمستعمرات المجاورة لها.
- (3) الكنيسة الأرثوذكسية التي لم تكن مرتاحة لتولي ابن زعيم كان مسلماً ومشكوك في إيمانه بالمسيحية مقاليد السلطة.

وفي الفترة القليلة التي حكم فيها ورغم عدم امتلاكه للسلطة فعلياً حتى 1913م، صعد نجم إياسو وحقق شعبية كبيرة وسط الشعب الذي كان معجباً بوسامته ومواهبه الخطابية ونهجه في الحكم القائم على الطواف الدائم على الولايات والأقاليم، ولم يكن إياسو يستقر بأديس أبابا إلا لفترات قصيرة يجهز ويعد فيها لزيارات تفقدية تستمر أسابيع وأحياناً شهوراً للولايات خصوصاً جنوب وشرق الحبشة.

كان إياسو يدرك أن فترة مرض الإمبراطور قوت من حكام الولايات وجعلتهم حاجزاً بين السلطة في أديس أبابا والمواطنين، فأراد باتصاله المباشر معهم إزالة هذا الحاجز مجرداً نفسه من طقوس الأباطرة وأخذ يتجول على صهوة فرسه حتى لُقِب بالسواح (47) وفي كل تلك الجولات كان يلتقي مباشرة مع الناس ويستمع إلي

شكاويهم ويحل مظلماتهم. ولم يكن يخفي كرهه لطبقة حكام وقادة الولايات. على ان سياسته لم تكن مجرد مشاعر للكره فحسب بل اثبت أنه رغم صغر سنه وقصر فترة حكمه كان يملك برنامجا سياسيا للإصلاح الاقتصادي والاجتماعي قام على ركيزتين هما: إزالة الفوارق الطبقيّة بالإنحياز إلى الطبقات الدنيا التي ظلمت وصُودرت أراضيها وأصبحت قطعانا من العبيد في مزارع وممتلكات طبقة الحكام، والثاني هو إزالة المظالم الدينية والعرقية وجذب المسلمين والأقليات والقوميات المضطهدة لمركز الدولة وإزالة غيبتها.

(4) إياسو والحكمُ المُجهض:-

هدفت سياسة إياسو إلى دعم مجتمع الريف وأثبت الملكية الفردية وأطلق نهضة زراعية وقام بتقليص التبذير والإتلاف الذي كان مؤسسا في النظام الإمبراطوري وأدخل إصلاحات ضريبية مهمة مثل تقليل الفاقد الناتج من نظام تقدير محصول الفلاحين قبل جمع الضريبة منهم " اسرات" وأوقف ومنع مصادرة الممتلكات كعقوبة للجرائم، كما جرت العادة.(48)

كما وضع نظاما لمراجعة الحسابات الحكومية يسر عملية كشف الاختلاسات، وشرع في توزيع الأراضي الشاسعة التي حصلت عليها الإمبراطورة "طهيتو" وعدد آخر من كبار أمراء "شوا" على الفلاحين، كما عمد إلى ترقية عدد من الشباب وخفض مكانة كبار الزعماء والقادة العسكريين الذين بنوا الإمبراطورية مع جده منليك، فاعفى حاكمي سيدامو وهرر وغيرهما.

وأبدى إياسو إهتماما كبيرا بالأقليات التي عانت من حملات الضم القسري والإستلاب والقهر، فكان متعاطفا مع شعوب الأرومو والصوماليين والعفر والتقراي والهرريين، حيث عيّن عددا من زعمائهم حكاما عليها، وكانت له نظرة خاصة تجاه شعب الأوغادين فعين "عبد الله صادق" حاكما على الإقليم مما ساعد في تخفيف التوتر الأمني بعد أن وجد الصوماليون قائدا من بينهم يتعاملون معه. ويبدو أن الإمبراطور الشاب اختار هرر واقليم الأوغادين لتطبيق أفكاره وبرامجه لتوحيد شعبه وإزالة الغبن من المسلمين وكسب سكان الولايات التي ضمت حديثا وتحقيق قدرا من المساواة والعدل بينهم وبين طبقة النبلاء الذين استولوا على أراضيهم الشاسعة وتحكموا في مواردهم، فأخذ يُكثر من الإقامة في هرر ويدرأو ويזור مساجدها وعين أبناء المنطقة من الصوماليين والأرومو والعرب الإثنيين في شرطة المدينة بدلا عن أبناء الأمهرا. وبينما كان البلاط الإمبراطوري يضم عددا من مستشارين الأوروبيين اتجه إياسو لتتصيب عربي مسلم من الشام مسؤولا عن

جمارك هرر ويدرأو، وعندما عزل تفري موكنن من ولاية هرر وعينه وإليال "كافا" أعتبر هذا العزل قمة الأسلمة لهرر والأوغادين، ولسوء حظه فإن هذه السياسة زادت من تأمر الكنيسة التي أخذت توطن مفسها هناك، وأيضاً من حقد تفري موكنن الذي كان حاكماً لهذه الولاية ويعتبر الولاية أرتاً من والده. كما إرتبط إياسو بمنطقة العفر بعلاقة وصداقة وثيقة مع أحد أمرائها هو الأمير "يايو" ولجأ إليه بعد خلعه. (49)

وكغيره من حكام وأمراء الحبشة وظف إياسو علاقات المصاهرة والزواج لمتنين التحالفات السياسية، فتزوج من العفر ومن الأرومو ومن بعض ذوات الأصول العربية، ولتقريب الشقة وكسب ثقة شعوب الأقليات المسلمة أصبح يظهر مرتدياً أزياءهم وكان يتناول طعامهم - وهو ما لا يتساهل فيه مسيحيو الحبشة - كما أنه نفي انتمأوه للأسرة السليمانية - التي ظلت تحكم الحبشة منذ ما قبل التاريخ وتدعي انحدارها من صلب نبي الله سليمان - وبدلاً عن ذلك أخذ يروج لأصله الإسلامي.

ويبدو أن ليح إياسو كان شديد الإرتباط بوالده الرأس ميخائيل فلجاً ومنذ بداية ممارسة سلطته لتقوية وتعزيز مركز والده وسط القادة والأمراء الكثر المحيطين به. والرأس ميخائيل نفسه لم يكن جديداً على القيادة والمُلك فهو القائد القوى لـ "ولو" وقد عُرف بالشجاعة والدهاء وتمكن من كسب ولاء شعبه في "ولو" وله مواقف بطولية في معركة عدوا الشهيرة حيث كان من بين القادة الأربعة للمعركة قائداً لجيوشه، كما اشترك في المعارك ضد المهيدين في القلايات وكان قائداً أساسياً في فتوحات منليك خاصة في ممالك الجنوب، كما أنه عمل كل جهده في تأمين انتقال السلطة لابنه فتمكن من هزيمة رأس/ وإلي الحاكم وقائد أقوى الجيوش في مقاطعة باجو واخ الإمبراطورة "طهيتو" كما تمكن لاحقاً من إبعاد واعتقال رأس/عباتي أحد أشد المناوئين لإياسو. وبمجرد وفاة الإمبراطور منليك في ديسمبر 1913م توج إياسو والده ميخائيل حاكماً مطلقاً على الشمال "والو وتقراي" ومُنح لقب رأس الرؤوس أو ملك الملوك وبذلك أصبح أقوى شخصية في الحبشة وأجريت له مراسم تنصيب رسمية بقيادة أبونا بطرس ووضع له تاج منليك وزيه الإمبراطوري.

أدت سياسات إياسو في الحكم والاقتصاد إلي تهديد مؤسسة نبلاء شوا وللأسس التي قامت عليها غمبراطورية منليك، وقد أدى عزله لقيادي هذه الطبقة وتهميشهم إلي أصابتهم بالصدمة : داجاش/ تفري موكنن مثلاً حُرِم من قاعدته المالية والولاية التي ورثها عن أبيه عندما عزله إياسو من هرر وعينه حاكماً على إحدى ولايات الجنوب -كافا، هرر وديرى داو كانت تُعتبر ولاية مريحة بفضل مرور تجارة الإمبراطورية بها من وإلي جيبوتي وكانت بها محطة الجمارك الرئيسة. (50)

وبالجملة فإن مجموعة السياسات وحركة التتقلات التي قام بها إياسو أدت لخلق عدد من الأشخاص الغاضبين الذين كانوا على استعداد للتوحد معاً لاسقاطه، وكان على رأس هؤلاء وزير الحرب فيتوراري هبنا - جيورجيس وداجاش/ تفرى موكنن. ولكن إياسو ظل في موقف قوي وكان تحت إمرته من جنود والده والقادة الموالين له 263 ألف جندي وكان يحتفظ بمعظم ترسانة الإمبراطورية من الأسلحة والمدافع الرشاشة.(51)

كان العامل الحاسم في المؤامرة ضد إياسو هو للقوى الأجنبية بريطانيا- فرنسا وإيطاليا" والتي مثلت اتجاهات إياسو الإستقلالية تحدياً لخطتها بشأن الحبشة ومستعمراتها المجاورة لها التي صاغتها في الاتفاقية الثلاثية بينها عام 1906م. وظهرت سياسات إياسو المعاكسة لها أوضح ما تكون بشأن الأوغادين خاصة بعد توارد المعلومات عن اتصاله ودعمه لجهاد السيد محمد عبد الله الحسن الذي قاد مقاومة الصوماليين ضد الإستعمار البريطاني والإيطالي معاً. وكانت نظرة الدول الثلاث لخطورة سياسات إياسو تتبع من أنها تشجع حركات المقاومة في مستعمراتها وربما تخلق فوضى عارمة فيها خاصة أنها حديثة عهد بالحكم الإستعماري ولم يستتب الوضع فيها تماماً، وكاد التغاضي عن مثل هذه السياسات يهدد وجودها من أقصى الصومال إلى دارفور التي بدأ سلطانها على دينار يناوي البريطانيون ويتصل بتركيا ويعلن دعمه لها مع بدايات الحرب العالمية الأولى.

أيضاً أبدت الدول الثلاث خشيتها من التزايد المستمر لإستيراد الحبشة للسلاح وتأثير ذلك على مستعمراتها المجاورة حتى أن البنادق والذخيرة المتسربة كانت تباع في السودان وشرق أفريقيا البريطانية "كينيا" والصومال، وقد أصبحت الدول المعادية - ألمانيا والنمسا واليابان مصدراً لهذا السلاح كما أن ألمانيا اظهرت نزعة لان تكون القوة الأجنبية الرئيسية في الحبشة.

يذكر تقرير للبعثة البريطانية في أديس أبابا بتاريخ يناير 1914م متابعتها لاتصالات إياسو بالنمسا وسفر القنصل النمساوي لبلاده لترتيب شراء مائة مدفع للحبشة وتدريب عدد من ضباطها على استخدامها.(52)

في ذلك الوقت أضحت الحبشة مرتعاً للبعثات التبشيرية من الدول الأوروبية كافة، وتركز عملها في الولايات الجديدة التي ضماها منليك في الجنوب والغرب والشرق، حتى وجدت فيها مجالاً خصباً لنشر المسيحية وسط سكانها الوثنيين والمسلمين على السواء. ولاشك أن تلك البعثات استشعرت خطر سياسات إياسو بتلك الولايات.

كانت كل المآخذ السابقة كافية لتكتل الدول الثلاث ضد إياسو وتحركها لاسقاطه، وزادت عليها نذر الحرب العالمية مما يعني احتمال أن يجد الإمبراطور الشاب دعماً دولياً يجعل تخريب سياسات الدول الثلاث حقيقة واقعة، والتي بدأت تنتظر لإياسو كمن "تقمص شكل العفريت ليحرض سكان المستعمرات ليثوروا في وقت كان فيه سادتهم مشغولين بمعارك دموية مع النمسا هنغاريا والمانيا وتركيا" (53)، وكانت الأخيرتين سعتا لضم إياسو لجانبهما.

وصلت الدول الثلاث لقناعة بضرورة التخلص من إياسو قبل أن يرسخ حكمه ويجسد الدعم الدولي في ظل تنافس الدول الأوروبية الذي أدى لقيام الحرب العالمية الأولى، ومنذ مارس 1914م أخذت التقارير البريطانية تتحدث عن الانطباع المتزايد بأن عدم الرضا السائد عن إياسو "من المحتمل أن يؤدي إلى محاولة من جانب بعض زعماء شوا لاستبداله بمرشح آخر يكون أكثر ملاءمة للعرش". ويبدو أن ما آخر هذا الترتيب هو أن فريق "الشوان" كان بدون قائد وبدون تماسك، كما أن إياسو بدأ يمسك الأمور بيديه - كما يقول تقرير بريطاني صدر في مايو 1914م. (54)

استمرت جهود الدول الثلاث في تشويه صورة الأمير وتجميع المعارضين له والمتضررين من سياساته خاصة بعد أن شنت تركيا حملة دعائية قوية ضد دول التحالف وجهتها إلى اتباعها في القرن الأفريقي، ورعت الدول الثلاث محاولتين عسكريتين فاشلتين لخلع الإمبراطور الشاب، كما استمرت في مضايقة حكومته أحيانا بحظر السلاح وأحيانا أخرى بالمطالبة بإعطاء رعاياها معاملة خاصة، استمرت هذه الجهود طوال عامي 1914 و1915م، وبُذِل جزء منها لاستمالة الكنيسة الأرثوذكسية - الضلع الثالث في المؤامرة - لتضفي التأييد الديني على الانقلاب، ورغم ممانعة أبونا ماتيوس مطران الكنيسة في الحبشة الذي اعترض على تأييد خلع الإمبراطور لأنه لا توجد أدلة مقنعة بارتداده إلى الإسلام - فإن ممثلي الدول الثلاث في أديس أبابا والقادة المتضررين في شوا تمكنوا من نيل موافقة مستخدمين أحد الكهنة - والد جورجيس - الذي كان الروح المحركة للمعارضة وكان منزله مقراً للمتمردين. (55)

وفي أوائل سبتمبر 1916م أرسل ممثلو الدول الثلاث مذكرة مشتركة للحكومة الحبشية يحتجون فيها على أعمال إياسو العدائية وعلاقته بالألمان والأتراك ولم ينسوا أن يرفقوا ذلك بصور ومستندات مزورة (56)، لتأكيد التهمة الرئيسية الموجهة له - الإرتداد عن المسيحية والتحول للإسلام - فاستسلم "أبونا" محرراً المتأمرين من قسم الولاء بناءً على طلبهم الذي جاء فيه: "نلتزم احلالنا من قسمنا بالولاء

للمبراطور لأننا سوف لا نخضع للإسلام، ولن نسمح لملك ترك ديننا أن يحكمنا... وسوف تصبح نوديتو ابنة منليك ملكة علينا - والرأس تقري وليا للعهد". (57) لقد أصبح الإتهام بالردة هو مالمصق بسيرة إياسو في التاريخ وهي كما يذكر العديد من المؤرخين مجرد تغطية وتمويه للصراع السياسي وللانقلاب عليه وإعطاء هذا التحرك بُعداً شعبياً وسط مجتمع شديد التعصب لعقيدته المسيحية، وأصبحت سياسته تجاه الأديان والقوميات المختلفة يُنظر إليها بأكثر من عين وزاوية، فبعض المؤرخين - المسيحيين منهم تحديداً - يفسر هذه السياسة بأنها لم تكن ضد المسيحية الأرثوذكسية ولصالح الإسلام وإنما هي محاولة لتعويض المظالم الماضية بجعل المسلمين يشعرون بالأمان في وطنهم واعتبروها "المحاولة الرئيسية الأولى لمعالجة مشكلة التكامل الديني" وأن هذه السياسة كانت تطبيقاً لرؤياه في الاندماج الديني والعراقي. (58)

مؤرخون آخرون ذهبوا إلى أن إياسو أعلن إسلامه وأنه أصبح يسمى نفسه "إلياس" وتزياً بأزياء المسلمين وينفي نسيبه للأسرة السليمانية ويؤكد جذوره الإسلامية، ويدللون على اعتقادهم هذا بأن إخفاء مسلمي "ولو" إسلامهم وقبولهم للتنصر ظاهرياً كان أمراً شائعاً، وقد أضفت حقيقة تنصر والده الرأس/ميخائيل مصداقية على هذا الاعتقاد. (59) كما أن هناك رواية عن أنه كتب على العلم الحبشي الشهادة باللغة الأمهرية ورسم عليه الهلال وأهداه للقنصل التركي وأرسله لعدد من حكام المسلمين وأنه اتصل بالألمان في تتجانياً وأنه كان يحث المسلمين على الاستعداد للجهاد مع تركيا ضد الدول الصليبية.

نجح المتآمرون أيضاً في تشويه سلوكه، وانطبعت صورته في المراجع التاريخية كإنسان شهواني لا هم له سوى إشباع رغباته الجنسية وهو إتهام يتناقض مع الإتهام الآخر بارتداده ودخوله الإسلام وسعيه لإعلان الجهاد مع السيد محمد الحسن ومع طبيعته الميالة للتجوال والسفر والتنقل بين الولايات.

وأيًا كانت حقيقة هذه الإتهامات ودوافع ومقاصد إياسو من سياساته فأن المراجع التاريخية تكاد تجمع على أنه حُظي بأعجاب وتأييد الشعب وُطر إليه باعتباره حامي الضعفاء، ووجد تعاطفاً منهم أكثر من ما وجده من الزعماء "كونه صغيراً في السن ووسيماً وجذاباً وموهوباً بمقدرات خطابية ومعبراً عن الرحمة والأهتمام بكل الشعب مسيحيين ومسلمين ووثنيين، شماليين وجنوبيين، فقد فاز بمحبتهم ومسامحتهم لنقاط ضعفه الشخصية والتي عزوها لصغر سنه" (60) ولم تكن ملكاته ومواهبه محل شك حتى لدى الأوروبيين الذين وصفوه بأنه "ذكي وسريع الفهم، نشيط، يجيد العربية

والفرنسية والأمهرية، وكانت لديه حكمة ويُعدّ نظر ويُدهش بدقة استنتاجاته وتفهمه للامور". (61)

في أول سبتمبر عندما وَجّهت الدول الثلاث مذكرتها للحكومة وضعت قواتها في عصب وجيبوتي وبربره في حالة تأهب ودفعت أمراء شوا لإعداد جيوشهم ضد أيّاسو، وفي 27 سبتمبر 1916م يوم أحد اعياد المسيحيين الأرثوذكس، تمّ خلعه عندما كان في زيارة للأوغادين حيث اسرع من هناك نحو العاصمة أديس أبابا وجرت معركة بينه وبين جيوش أمراء شوا في "ميسو" عند منتصف الطريق بين العاصمة وبرداو، وبعد هزيمته التجأ للعفر، وكانت المقاومة الرئيسية لصالحه من والده الرأس ميخائيل الذي زحف لأديس أبابا بجيش بلغ 80 ألف مقاتل واشتبك مع جيش "الشوايين" في توراماتك 80 كلم شرق أديس أبابا في 17 أكتوبر وتمكن الرأس ميخائيل من الانتصار وقتل قائد جيش شوا "لول سقاد" إلا أنه خُذع بمحاولة صلح إعتبتها معركة كبرى أُعتبرت أكبر مواجهة دموية منذ معركة عدوا بعد عشرة أيام في "سقاللي" حيث هزم جيشه والقي القبض عليه.

ظل إياسو نشطاً لخمس سنوات في تمرد ومعارضة متحركاً في شرق وشمال الحبشة بين الصوماليين والعفر وحتى "ولو" حيث بقايا جيش والده بقيادة كبير قادته رأس/ يمر. وفي 1920م نظم تفري حملة كبرى في الشمال للقبض عليه وفي نهاية يناير 1921م وبعد معلومات تسربت من أتباعه، تحركت قوة بقيادة رأس/قوقسا ووكيل تفري في عدوا بمحاصرة كنيسة محلية جنوب تامين - على منحدرات التقراى الشرقية حول سهول العفر - وأخذوا ليج إياسو وأتباعه بغتة، ويقال أن الرأس/قوقسا سجد لإياسو قبل اعتقاله وبنى له تفري سجناً جديداً في "ويرى إيلو" في الطريق بين أديس أبابا وقوجام (62) وعندما تمرد حاكمها الرأس/هايلو في 1932م اطلق سراحه وقبض عليه ثانية ليسجن في محافظة رويالي على الحدود مع كينيا وظل هناك حتى أعلنت وفاته في ظروف غامضة في 1936م قبيل دخول الإيطاليين إلى أديس أبابا مما قوي الحديث عن اتهام الإمبراطور هيلاسلاسي بقتله مخافة أن يسعى الإيطاليون لتتصيبه إمبراطورا على الحبشة. (63) خاصة وأن مقتله كان صبيحة الهزيمة الرئيسية لقوات الإمبراطور من الإيطاليين في "اشانجي" حيث تمرد وثار عليه مواطنو "ولو" وهو يشق أراضيهم منسحباً نحو أديس أبابا بعد سماعهم خبر موت إياسو.

رغم مرور قرابة القرن على أحداث فترة حكم إياسو إلا أنها ما تزال محاطة بالغموض والتناقض ومن المؤكد أن خلفه الإمبراطور هيلاسلاسي قام بدور رئيسي

في تشويه صورته وطمس إيجابياته فضلاً عن أنه كان أحد أهم أعمدة المؤامرة عليه، ولحق التشويه والطمس والأبعاد ليس فقط حكمه وتاريخه وإنما أيضاً عائلته لينهي أي أمل في وريث له.

مضت فترة إياسو بسرعة البرق وربما لو قدر له أن يظل في الحكم لاختلف وضع الحبشة جذرياً عن ما آلت إليه ولكن يبدو أن طموح الإمبراطور الشاب وثورته وربما عدم تحسبه للأوضاع العالمية التي كانت سائدة أو انعدام الحليف الخارجي له عجل بنهايته.

(5) هيلاسلاسي والصعود للحكم:-

ولد تفري في 1892/7/23م لوالده الرأس/موكنن ولدي ميكاتيل ووالدته "يشمبيت علي" وكان مولده بقرية تبعد عن مدينة هرر بمسافة 55 كلم تسمى "ايجرساقورو".

والده الرأس/موكنن كان أحد القيادات المهمة بالحبشة عُرف بأنه سياسي ماهر وقائد عسكري شجاع كان قائداً لمعركة (امبالاجي) التي انتصر فيها الأحباش على الإيطاليين قبل معركة عدوا باسابيع، كما كان أحد القادة الرئيسيين في معركة عدوا 1896م وأدى بعد ذلك أدوراً مهمة خلال حكم منليك في فرض الحكم الإمبراطوري خاصة على شرق الحبشة، وعُيّن وإلياً على هرر التي كانت تمر بها معظم تجارة الإمبراطورية مع الخارج، كما كان يُعتبر بمثابة وزير خارجية منليك وكانت له علاقات جيدة مع الأجانب ووصف بأنه شخصية منفتحة وجذابة وذو مظهر حسن. (64) وفي عام 1890م أرسله منليك إلى إيطاليا لتوقيع بنود صلح بمعااهدة "اوتشالي" واثرت فيه هذه الرحلة كثيراً وعاد مقتنعاً بأهمية التعليم الحديث وهو ما كان له تأثير في تربية ابنه، كما زار أوروبا ثانية في 1892م لحضور حفل تنصيب ملك بريطانيا إدوارد السابع.

الرأس/موكنن هو أيضاً حفيد الملك سهلاسلاسي الذي حكم "شوا" (1813 - 1847م) وهو ابن عم الإمبراطور منليك وكان أقرب الناس إليه وأكثرهم إخلاصاً له وقبل وفاته المبكرة في 1906م كان الاعتقاد أنه سيخلف منليك في العرش. لم يُعرف الكثير عن والدته "يشمبيت" سوى أنها تنحدر من أسرة مسلمة من "ولو" وتزوجت بموكنن في 1876م بعد أن طلق زوجته الأولى والدة اخ تفري غير الشقيق (يلما) وقد كانت كل ولادتها ميتة أو توفي أطفالها صغاراً وتوفيت هي بعد ولادة تفري بأقل من عامين ولم تنجب سواه. (65)

عهد الرأس موكنن لقريبه فيتوراري /هيلي سلاسي بتربية تفري وكان لقريبه هذا ولد يدعى "أمر" في عمر تفري وصار بعد ذلك صديقه ورفيقه وأحد مساعديه المقربين، ودرس تفري اللغة الفرنسية على يد فرنسي كان يدير المستشفى المحلي بهرر ثم أرسل لمدرسة الرهبان ثم إلى مدرسة الكنيسة حيث تعلم الجنز والأمهرية ومزمار داوود على يد القس "أبا أندرياس".

بطلب من منليك غادر تفري هرر لأول مرة في حياته وعمره عشرة أعوام حيث استقر بأديس أبابا وبعد عامين مُنح لقب "قرزماج" وعُين حاكماً لمقاطعة "قاراموليتا" بضواحي هرر وخصّص له منزل منفصل مع طاقم كامل من المساعدين وأصبح يحضر الاجتماعات الرسمية ويراقب والده والنُخب الأخرى وهي تمارس الحكم والإدارة وترقى في مدارج السلطة.

كما كان لمدينة هرر تأثير مستقبلي عليه ومثلت إلى حد كبير تجربة مصغرة لحكمه لكل الحبشة فهي عاصمة لإقليم مقهور ضمّ حديثاً للإمبراطورية ومعظم سكانها مسلمون يتحدثون بلغات ليست من بينها الأمهرية، وكانت هرر تدر دخلاً كبيراً يذهب جميعه لخزانة الإمبراطور في أديس أبابا والذي كان يراقب حملات الغزو للمقاطعات النائية لجمع الضرائب. وورث تفري في هرر حكم الأقلية من طبقة الحكام وضباط الجيش الذين استقلوا وسادوا على أغلبية سكان الإقليم وأخذ يملكهم الشعور بتفوقهم الثقافي والديني وأنهم ولدوا ليحكموا!!

توفي موكنن في 1906م تاركاً وصية يُورث فيها حكم ولايته لابنه تفري، وقد شكلت وفاته ضربة لمنليك وأصبح عليه حل الأشكال بشأن خلافة هرر، كان تفري ما يزال في الرابعة عشرة من عمره وكان منليك معجباً بأخ تفري "يلما" الذي كان في منتصف العشرينات وله خبرة بشؤون والده وإدارة ولايته وعزز من فرص اختياره تدخل الإمبراطورة "طهيتو" لصالحه حيث كان يلما متزوجاً من ابنة أختها.

بالنسبة لتفري، أضيف موت والده المفاجئ لسلسلة من الأحزان وكان لها مع الصراع والمؤمرات اللذان شهدهما في تلك الفترة حول العرش، تأثير على حياته كلها وطبعت سلوكه طوال فترة حكمه. (66)

تشير بعض المصادر (67) إلى أن طموح تفري في السلطة بدأ منذ ذلك الوقت وأنه أرسل خطاباً لمنليك يطلب فيه خلافة أبيه في هرر وكان صعباً على منليك الإستجابة لهذا الطلب فهرر واحدة من أهم ولايات الإمبراطورية وعلى حاكمها أن يكون ذا خبرة في إدارة شؤون سكانها ذوي الأصول المتعددة وعليه أيضاً أن يكون عسكرياً قديراً ودبلوماسياً متمرساً يعرف طبيعة العلاقة المعقدة في هذه المنطقة مع

الدول الاستعمارية الثلاث " بريطانيا، فرنسا، إيطاليا" التي تجاوز مستعمراتها الولاية.

بقي تفري بآديس أبابا قريبا من الإمبراطور الذي عينه في 1908م حاكما على ولاية "سيدامو" وبعد عام واحد رجع لآديس أبابا عندما اشتد المرض على الإمبراطور. وخلال هذه الفترة أعلن حفيده ليح إياسو وريثا وخليفة له وظهر الصراع على الخلافة بين مؤيدي رغبة منليك في توريث إياسو والإمبراطورة طهيتو التي كانت تدفع لتوريث ابنة الإمبراطور (نوديتو). وظل تفري يراقب الصراع بمهارة ومكر دون الإشتراك فيه أو الانحياز لأى من طرفيه، فجعل نفسه مقبولا سياسيا من كافة الأطراف فعُين في مارس 1910م حاكما على هرر من قبل الإمبراطورة طهيتو، وبعد أيام وعندما جُردت طهيتو من صلاحياتها وأبعدت الغيت كافة القرارات التي إتخذتها عدا تعيين تفري في هرر. (68) في مايو 1910م وصل الحاكم الجديد إلي هرر واستقبل بحماس خاصة من جانب الآسيويين والأوروبيين المقيمين بالمدينة، وبعد عام تزوج من الأميرة منان حفيدة الرأس ميخائيل وابنة أخت ليح إياسو ولي العهد ورزق منها لاحقا بثلاثة أبناء وثلاث بنات.

التزم تفري عند تعيينه حاكما على ولاية هرر بأن لا يُشكل تهديدا لتوريث العرش وعمل كل جهده ليثبت لمجلس الوصاية التزامه، فكان يحول ضرائب ولايته في وقتها ويذهب من حين لآخر للعاصمة ليؤكد إخلاصه للحكومة ولكن اهتمام إياسو الزائد بهرر دفعه لإبعاده عنها وتعيينه وإليا لولاية "كافا" في 1916م ولكبر حجم الضرر الذي أصابه من هذا القرار انخرط تفري في التيار الذي كان يخطط لعزل إياسو ألا أنه حرص على أن لا يظهر له أي دور، فنسق بعناية بين المتأمرين وتشير بعض المصادر إلي أنه أعد التهم الموجهة ضد إياسو بالردة والخيانة. (69)

بنجاح الإنقلاب في 27/9/1916م حصد تفري النتيجة: عُين وليا للعهد ووصيا علي الملكة ورقي لرتبة رأس وكان عمره وقتها 24 عاما. وأصبح هو الماسك بزمام الأمور، غير أن فترة ولايته للعرش والتي استمرت أربعة عشرة عاما كانت مليئة بالصراعات والعقبات على المستويين الداخلي والخارجي.

لعبت الإمبراطورة دورا حيويا وكانت لها أحيانا يد في وضع السياسات، لكن كان الوصي على العرش وولي العهد وحده المسئول عن أعمال الحكومة اليومية، بدأ متحمسا لواجباته يتعاطى شخصا مع أي شئ من المفاوضات لإبرام اتفاقية إلي الآن باستيراد مسدس.. وكان أيضا لا يتعب، يعمل يوميا من الساعة صباحا وحتى

العاشرة ليلا ساعيا لتطوير اداراته في إطار التقاليد والعادات الحيشية وبدأ خطواته بالعاصمة أديس أبابا متوقعا تكيف سكانها بسرعة مع التغيير ومركزا على التعليم. بمجرد تنصيب زوديتو وولي عهدها، انفجرت حركات المعارضة والتمرد خاصة في الشمال بين الزعماء والقادة العسكريين بالإضافة إلى مقاومة ليح ياسو الذي أصبح متحالفا مع زعماء العفر وبعض قادة "ولو" المتمردين.

وداخل البلاط ظهر أن تسوية 1916م كانت الحل الوسط والممكن لأطراف الصراع والمتأمرين. على ليح ياسو خاصة مجموعة نبلاء شوا والبعثات الأجنبية فزوديتو لا خطر منها وليست لها ميزة غير أنها أبنه منليك وتفري كانت له مواقف ايجابية من الدول الإستعمارية الثلاث وكان ذا خلفية تشي بانفتاحه وتفهمه للأجانب، ولكن هذه التسوية أظهرت أيضا التناقض بين طرفيها حيث اعتبرت شاذة وغريبة لأنها حملت في قرار واحد تعيين الإمبراطور وولي عهده الذي هو أيضا الوصي على الإمبراطور. كانت الإمبراطورة في الأربعين من عمرها ومع ذلك اعتبرت قاصرا. كما كانت التسوية غامضة ومبهمة وحملت أيضا الإزدواجية لقمة السلطة حيث لم تحدد بوضوح سلطات الطرفين مما فتح المجال لانفراد تفري بالقرار وجمع السلطات في يديه.

التباين بين الاثنين قاد إلى صراع بين تياريهما: زوديتو كان تعليمها محدودا وصنفت كمسيحية مخلصمة ومحافضة بينما كان تفري متقفا ومنفتحا وله برامج طموحة للتحديث.

كان ولي العهد أصغر منها بعشرين سنة، ولم يكن لديها أى نشاط عام، وقد كانت زوديتو قد تزوجت ثلاث مرات وجميعها زيجات سياسية من رأس أرايا سيلاسي ابن الإمبراطور يوهانس، ثم داجاش/ويبي انتاف سجد، وأخيرا رأس/قوقسا والي، ومع وصول ياسو للسلطة تم نفيها خارج أديس أبابا وجئ بها فجأة إلى قمة السلطة بعد خمس سنوات من العزل.

لم ينتهي الصراع رغم حل مجلس الوزراء وتكوين مجلس مصغر من خمسة وزراء وبدأت زوديتو متارحة بين تمسكها بالتقاليد وانحيازها لولي عهدها الذي يملك برنامجا واضحا للتغيير والتحديث.

ووقف في صف المحافظين وزير الحرب فيتوراري/هبتا قرقيس الذي ظل في هذا المنصب منذ 1907م وكان له من الإرث والملكات القيادية ما منع تفري من اتخاذ أى اجراء ضده إلى حين وفاته في 1926م حينها ورث أرضه ورجاله وزاد من قوته العسكرية والإقتصادية.(70) وبعد وفاة هبتا قرقيس، ضغط عدد من مؤيدي وأنصار تفري مطالبين بتتويجه ملكا.

كان تفري يتحرك بهدوء نحو السلطة العليا، يخطو بحذر ولا يخطر أبداً بخطوة خاطئة أو أخرى قد تعرضه للخطر، وتدرج من أمير "ليج" ثم قائد منطقة "نجاز" ثم إلى قائد جيش "راس"، وأخيراً أذعنت الإمبراطورة في 27 أكتوبر 1928م وتوجته "نفوس" أى ملكاً بواسطة الكنيسة وأصبح بذلك "النفوس" الوحيد في الإمبراطورية "اللقب الملكي الذي لم يمنحه لأحد آخر غيره طوال فترة حكمه وبذلك تم تسخير الكنيسة وغدت الإمبراطورة مجرد رمز (71).

وإلى تلك اللحظة تمكن تفري من إخماد العديد من حركات التمرد والعصيان ففي 1920م استاء عدد من القادة العسكريين من تجريد ولي العهد الإمبراطورة من سلطاتها وبدوا تحركاً بقيادة داجاش/ بلاشاسامو حاكم ولاية سيدامو متهمين تفري بأنه يبيع البلد في إشارة للإمتيازات التي منحها للجانب، ولكن تحركهم فشل والقى القبض عليهم وسجنوا وصودرت ممتلكاتهم. تحدى داجاش/ اباويكاو بيرو قائد الحرس الإمبراطوري تفري أيضاً وظهر اخلاصاً للإمبراطورة ولكن تفري تمكن من سحق تمرده أيضاً. وفي الشهر الذي توج فيه، حدث تمرد كبير في إقليم "الو" وانتشر في كل مناطق الأرومو الذين طالبوا بعودة الأمير ياسو إن كان ما زال حياً أو معرفة مصيره (72)، غير أن تمرد الرأس قوقسا كان هو الأخطر، فهو زوج الإمبراطورة السابق وحمل تفري مسؤولية انفصاله عن زوجته وكانت له إقطاعية كبيرة في ولاية قندر بدأ تفري يطمع في توزيعها على مؤيديه كما أن السيطرة على دخل الجمارك من محطة المتمة الحدودية مع السودان أضاف عاملاً آخر للصراع.

ويقال إن الإيطاليين في اريتريا حرضوا قوقسا على التمرد والعصيان كما حرضه أيضاً حاكماً قوجام رأس/ هايلوتكلا هيمنوت وتقراي رأس/ سيوم منقشا. ورغم توسلات الإمبراطورة لزوجها السابق كان الصدام محتماً في نهاية 1930م حيث استخدمت الطائرات الحربية لأول مرة لسحق التمرد الذي قتل فيه قوقسا، وبعد يومين توفيت الإمبراطورة ليتوج تفري إمبراطوراً و"ملك الملوك" واختار أسم هيلاسلاسي وتعني قوة الثالوث المقدس في 2/نوفمبر 1930م في حفل لم تشهد له الحبكة والمنطقة مثيلاً من حيث الترف والأسراف والبذخ، أستخدم للحفل منظمي المهرجانات والاحتفالات من أوروبا، كما تم استجلاب المركبة الرسمية لألمانيا الإمبراطورية لتتقل الزوجين الملكيين، الذهب والمخمل كانا في كل مكان ونظمت حملة ضخمة لتجميل العاصمة أديس أبابا وأزيلت الأحياء الفقيرة من واجهة الطرق الرئيسية وانيرت القصور الملكية وعبدت الطرق المهمة وحتى رجال الشرطة البسوا

حلة جديدة ونصب تمثال ضخيم لمنليك على هيئة فارس على ظهر جواد، وكان الحضور العالمي لممثلي الدول والملوك والصحفيين يتناسب وهيبه المناسبة. (73)
بدأ هيلاسلاسي برأجه لتحديث الإمبراطورية منذ أن كان وليا للعهد خاصة بعد زيارته لأوروبا في العام 1924م، فقد ادخل أول مطبعة "برهان سلام" في 1923م ثم توسع في استيراد واستخدام السيارات وزاد عدد الطلاب الأحباش المبعوثين للدراسة بأوروبا كما اجتهد في استئجاب الأمن ومحاربة عصابات الشفنة واستخدم الجيش في ذلك. ومع التقدم في تنفيذ هذا البرنامج أخذ تفري يصبح مركز الدولة والمتحكم بشؤونها ونمت بموازة ذلك ميوله نحو التفرد وحب السيطرة وإعجابه بمظاهر التقديس التي احيطت به وكانت نتائج خطواته السابقة أن أنهى الإقطاع الإقتصادي كما كان سائدا منذ قرون على أيدي النبلاء وقادة الإمبراطورية الذين كانوا يتحكمون في الحياة الإقتصادية والسياسية للشعب وكان بديل هيلاسلاسي تقسيم هذا الأرث فأصبحت السلطة السياسية بيد الملكية وضمن للنبلاء امتيازاتهم الإقتصادية.

هذه التسوية كانت جوهر الدستور الذي وضعه هيلاسلاسي في 1931م (74)، كما حسم الدستور الصراع بين مطالب النبلاء المتمسكين بوراثة مقاطعاتهم وطبقة الصنوة من المثقفين والوزراء الذين دعوا لأن تكون كل التعيينات بما فيها حكام الولايات على أساس الكفاءة والجدارة لا التوريث وانحاز الإمبراطور للاخيرين.
بالإضافة لذلك فإن الدستور الذي وُضع على غرار الدستور الإمبراطوري الياباني، نُظر إليه باعتباره محاولة لإيهام أوروبا والعالم الخارجي بسير الحبشة على مدارج التحديث ومتطلبات العصر ولم تكن لبنوده او المؤسسات التي اقامها فعالية تذكر، فالبرلمان كان يعين الشق الأول منه - مجلس الشيوخ - من قبل الإمبراطور من بين طبقة النبلاء بالوراثه والنبلاء بالتعيين "ماكوانيت" والشق الثاني - مجلس النواب - كان يجري انتخابهم بصورة غير مباشرة من قبل الطبقة العليا الأرستقراطية، ولم تكن للبرلمان صلاحيات تذكر وبدلا من ذلك نص الدستور بوضوح على أن يبقى الحكم والعرش في أسرة هيلاسلاسي وركز كل السلطات والصلاحيات بيد الإمبراطور من إصدار التشريعات وتعيين الوزراء وحق إعلان الحرب وإجراء المفاوضات وإبرام المعاهدات ولم يكن للبرلمان حق مناقشة القوانين دون موافقة الإمبراطور، كما لا يحق له مناقشة الميزانية أو الموافقة عليها.
لم تكن هناك حياة برلمانية قبل 1931م، ولم تشهد البلاد حركة فكرية أو مطالبة بحقوق دستورية وكان دستور 1931م كما وصفه الإمبراطور نفسه في الخطاب

الذى صدر به الدستور "تتازلا منه للشعب بمحض إرادته عن بعض حقوق السيادة التى كانت مقصورة عليه" ولكنه كان تتازلا شكليا واهتم الدستور بصورة اساسية بتنظيم العلاقة بين الملكية والنبلاء وقصد الإمبراطور أن يرأس البرلمان صاحب ولاء شخصي له ومن خارج طبقة النبلاء الذين حرروا بدخولهم للمجلس شهادة وفاتهم سياسيا. (75)

المعارضة الوحيدة للدستور كانت من رأس/ هايلو ابن الرأس/ عدار في قوجام الذى ورث عن والده ولاية شاسعة وغنية، وعبر مجموعة من التحالفات والزيجات خلق لنفسه ما يشبه الحكم الذاتى لولايته التى حولها الدستور الجديد لمجرد مقاطعة ووسع من أعماله التجارية وكان يماثل الإمبراطور في الدهاء والمكر، استغل الأخير استياء مواطني قوجام ورجال الدين فيها من الضرائب العالية التى كان رأس/ هايلو يفرضها عليهم، كما استغل أيضاً مساعدة رأس/ هايلو في فرار ليج لياسو من سجنه بالولاية فقبض عليه الإمبراطور وحكم عليه بالإعدام الذى خفض للسجن ومصادرة الممتلكات. في العام التالى 1934م توفي حاكم ولاية جما "ابا جيفار" الذى كان يتمتع بحكم اقليمي موسع فتمكن هيلاسلاسي من ضم ولايته نهائيا منهياً عهد السلطنات والولايات شبه المستقلة. (76)

حكم الولايات أصبح شبه مركزي وبدأ الإمبراطور في تعيين القريبيين منه لحكمها خاصة في الجنوب والغرب والشرق. كان الشمال وحده مصدر القلاقل، مقاطعة "ولو" ما زالت تتمرد بين الحين والآخر رغم تعيين أكبر أنجال الإمبراطور "اصفاوسن" وإلها عليها اما مقاطعة التقرائي فكانت خارج سيطرة الإمبراطور تقريبا رغم محاولات ربط حاكميها -حفيدي الإمبراطور يوهانس- بعمليات الزواج والمصاهرة التقليدية رأس/ سيوم منقشا يوهانس زُوجت أبنته "والأنا اسرائيل" من أبين الإمبراطور الأكبر وولي عهده "اصفا وسن"، حفيد الإمبراطور يوهانس الآخر رأس/ قوقسا ارايا تم تزويجه من أبنة اخت هيلاسلاسي وأبن قوقسا تم تزويجه من "ذاناباورق" أبنة الإمبراطور.

ظاهرياً لم يلجأ هيلاسلاسى للأساليب السافرة والعلنية فى إضطهاد المسلمين ولكنه أتبع نفس الإجراءات بإبعاد المسلمين عن وظائف الدولة ودواوينها، وعن الحياة السياسية عامة، وسمح لهم بممارسة الأنشطة الخاصة من تجارة وزراعة ورعي، وهذا ما وصفه بعض الكتاب الأوروبيين بأنه "تسامح دينى بسيط" (77) وغنى عن القول أن الدين المسيحى خاصة المذهب الأرثوذكسى، كان يتمتع بحماية الدولة وأعتبر مذهبها الرسمي ونص على ذلك الدستور الذى ربط بين الجنسية الإثيوبية والمذهب الأرثوذكسى، وتمتع مطران الكنيسة بعضوية مجلس التاج ومجلس الوصاية. وتكتظ إثيوبيا بالكنايس والأديرة والكهنة والرهبان، وكان للكنيسة قرابة ثلث الأراضى الزراعية (78) كما توجد بغرب إثيوبيا طائفة اليهود الفلاشا والذين لم يسجل لهم حضور أو دور فى الحياة العامة بإثيوبيا نظراً لقلّة عددهم وانعزالهم واحتقار الإثيوبيين لهم. (79)

ولم يُضمن الإيطاليون يهود الفلاشا فى تقديراتهم التى أصدروها للتوزيع الدينى لسكان الحبشة فى العام 1939م، فمن ضمن 7.500.000 نسمة هم عدد السكان آنذاك كان المسلمون منهم 50% والمسيحيون 38% والوثنيون 12%. (80) فترة الانتقال فى حكم الولايات التى سادت بين 1931م - 1935م كانت لها انعكاسات سلبية على القوة العسكرية التى كانت تقليدياً تجمع من الولايات بواسطة حكامها.

إهتم الإمبراطور ببناء جيش عصري واستخدم لذلك بعثة عسكرية من بلجيكا بدأت تكوين وحدات الجيش النظامي العصري بالحرس الإمبراطوري وفى 1934م تم افتتاح كلية تدريب الضباط فى "هولتا" بغرب العاصمة بواسطة بعثة عسكرية سويدية. وعندما بدأ هجوم الإيطاليين على الإمبراطورية، انضم بعض حكام الولايات الشمالية للقوات الإيطالية وعينوا حكاماً لهذه الولايات بعد الإنتصار الإيطالي وأخرون قاتلوا بدون حماس ومكرهين تحت قيادة حكامهم الجدد، ولم يكن الجيش النظامي الذى شرع فى تكوينه ذا فعالية ولم تكمل الدفعة الأولى للضباط فى كلية "هولتا" تدريبها عند بداية الغزو.

لتنفيذ برامجه للإصلاح والتحديث استعان الإمبراطور بخبرات ثلاثة مستشارين أجانب هم الجنرال فيرجين السويدي الجنسية للشؤون الخارجية، وكولسون الأمريكي للشؤون المالية وإيرسون الأمريكي أيضاً للشؤون القانونية، وشملت برامجه أيضاً استبدال بنك الحبشة الذي كان تحت إشراف البنك الأهلي المصري منذ إنشائه في 1905م ببنك وطني سمي " البنك التجاري الأثيوبي"، وكان دخل الدولة آنذاك ينحصر في الجمارك والضرائب التي تطورت ببطء وعائدات تصدير المزروعات التي بلغت في 1923م، 2 مليون جنيه استرليني.(81)

إلى العام 1936م، لم تُضع ميزانية للبلاد بالمعنى المعروف، كانت معظم الإيرادات والمنصرفات أشياء عينية: محاصيل، حيوانات، ذهب، ولم يكن هناك فرق بين ميزانية الإمبراطور وميزانية الدولة، وكانت حصيلة الدخل من: ضرائب الأقاليم، الجمارك، نصيب الدولة في خط السكة الحديد، وأخيراً تصدير بعض المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية والبن.

ورغم ذلك فإنه بوجود ابن عمه الوفي رأس/أمير حاكماً على (قوجام)، وذا الولاء المماثل كبير الأسرة المالكة رأس/كاسا حاكماً على (بمدر)، وابنه الأكبر وولي العهد حاكماً على (والو)، وشخصه في (شوا)، أشعر هيلاسلاسي ولو مؤقتاً بالأمان، فالأقاليم الخمسة التي شكلت الإمبراطورية التاريخية صارت في النهاية تحت سيطرة.(82)

(6) سياسته الخارجية:

انحصرت سياسة هيلاسلاسي الخارجية منذ أن عُين وصياً وولياً للعهد في 1916م وحتى الإجتياح الإيطالي لبلاده في 1936م، في قضايا محددة، أراد إدخال بلاده في نادي الدول الحديثة والعصرية بجلب وسائل الرقي ونظم الإدارة الحديثة، وأراد أيضاً دخول عصبة الأمم والحصول على منفذ بحري والتصدي لمخططات الدول الإستعمارية الطامعة في بلاده، وفي مقابل هذا كان عليه التعامل مع متطلبات العالم الخارجي خاصة في قضيتي تجارة الرق وتجارة السلاح وضمان مصالحها في بلاده. أدرك هيلاسلاسي مبكراً أن لبلاده مشكلة حقيقية في صورتها لدى أوروبا فاتبع أسلوب العلاقات العامة معلناً في نوفمبر 1918م إلغاء تجارة الرقيق وتنظيم بيع السلاح وكان الاثنان مهمان من أجل تجاوز الحظر على السلاح الذي فُرض على بلاده في 1916م.

تصاعدت قضية الرق عندما بدأت الحبشة خطوات الانضمام لعصبة الأمم، حينها دُعيت الدول الأعضاء بالعصبة لتقديم تقاريرها عن الطلب الحبشي، وقد اعترف التقرير الفرنسي بوجود الرق في الحبشة وباستمرار تجارة الرق منها إلى المنطقة العربية، لكنه أشار إلى انخفاضها بشدة منذ 1916م شاكرًا النظام الجديد في أديس أبابا(83). كان الرق متفشيا بالحبشة فبدأ ولي العهد حملة لمحاربته متأثراً بالدعاية التي كانت تبثها ضد بلاده جمعيات ومنظمات مثل جمعية محاربة الرق ببريطانيا، وفرض تفري في 1921م تطبيق قانون 1918م لمنع الرق مع أمر لكل الحكام بمنع تجارته، وعندما اعترضت بعض الدول من بينها بريطانيا على طلبه دخول عصبة الأمم وجه لها رسالة مؤثرة فعمدت لتخفيف شروطها لقبول طلبه ونال عضوية عصبة الأمم بعد تعهده بالتخلص كلياً من تجارة الرق.(84)

من المفارقات هنا أن بريطانيا مع سويسرا والنرويج وأستراليا، عارضت طلب الحبشة لدخول العصبة بينما أيدته كل من فرنسا وإيطاليا، وكانت لكل من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا منطلقاتها في فرض حظر السلاح وإعاقة الدخول للعصبة، فبريطانيا كانت قلقة حقا على أمن مستعمراتها المجاورة للحبشة بينما كان موقف إيطاليا خداعا في سبيل هدفها النهائي بفرض وصايتها على الحبشة وجعلها محمية لها، أما فرنسا فكان تأييدها بسبب ما تمثله الحبشة من عامل ازدهار لمستعمراتها في أرض الصومال.

وجاءت المعارضة لدخول عصبة الأمم أيضاً من طبقة النبلاء التي خشيت من اجتياح بلادهم من قبل الأجانب وكانت عقيدة الشك في الأجانب عقيدة راسخة وسط الشعب وقادته، إضافة إلى أن منع الرق يضر بمصالحهم الاقتصادية المباشرة، وأعقب الحملة ضد الرق صدور مرسوم بالسيطرة على السلاح في 1924م في إجراء قصد منه التأثير على أوروبا. ومع ذلك كان الرق وتجارته مستمرة خاصة على الحدود الغربية حتى نهاية الثلاثينات.

بعد تنصيبه أصدر هيلاسلاسي في 1931م، قانوناً بتحرير كل عبد فور وفاة سيده وكذلك العبيد المنخرطين في الجيش وفي نفس العام افتتح الإمبراطور مكتبا لمكافحة الرق، وفي العام 1933م تم تحرير 1427 عبداً وازدادت المكاتب المخصصة لمكافحة الرق إلى 64 مكتبا في العام 1934م. والحق بها قضاة مسؤولون عن عمليات تحرير العبيد ومعاينة المتاجرين بهم وتم في ذلك العام تحرير 3647 عبداً.

لقد عبرت الأطماع والمخاوف الإيطالية والبريطانية عن نفسها بوجه آخر بعد دخول الحبشة لعصبة الأمم في 1925م، استجابت لندن لضغوط روما وبدأتا معا تبادل الرسائل بشأن تقاسم نفوذهما بالحبشة " أو التطبيق العملي لاتفاقية 1906م"، عرضت إيطاليا تنفيذ خط السكة الحديد لربط مستعمرتيها في الصومال وإريتريا وأيضاً منحها حق استقلال غرب الحبشة اقتصادياً مقابل أن تمنح بريطانيا حق تنفيذ سد بحيرة تانا وطريق من البحيرة إلى مستعمرتها في السودان، عندما توصل البلدان للاتفاق أخطر ولي العهد به والذي اعتبره " محاولة لممارسة ضغط على بلاده" محتجاً على مبدأ أن تصل بريطانيا لاتفاق مع حكومة أخرى بشأن بحيرة تانا. (85)

كان رد فعل ولي العهد قويا وفوريا حيث تقدم بشكوى لعصبة الأمم مذكرا دول العصبة بواجبها في حماية استقلال بلاده واصفا سلوك لندن وروما بأنه " غير برئ وله اهداف سياسية ويتعارض مع المبادئ الجوهرية لعصبة الأمم" وأشار إلى أن الحديث عن أن الاتفاق بشأن أهداف اقتصادية فقط لا معنى له " لأن النفوذ الاقتصادي مرتبط بصورة وثيقة بالنفوذ السياسي". (86)

تراجعت بريطانيا وإيطاليا عن اتفاقهما في مواجهة الموقف الحبشي الذي دعمته فرنسا - والتي إتهمت الدولتين بخرق معاهدة 1906م الثلاثية- وقد سعت إيطاليا في 1928م للوصول لاتفاقية منفصلة وفضفاضة مع الحبشة في حين قلل من اهتمام بريطانيا بالمشروع اكتمال خزان سنار في 1926م وتدهور أسعار القطن.

اما ولي العهد فيبدو أنه كان له أكثر من سبب للتخوف من المشروع رغم أنه ظل مثار بحث بينه وبين بريطانيا منذ 1922م، فقد كانت لبريطانيا علاقة قوية بحاكمي قنندر وقوجام على هضبة بحيرة تانا خاصة مع حاكم قوجام الرأس هايلو تكلا هيمنوت، وخشى أن دخلت بريطانيا للمنطقة أن تعمل على تقويته ومده بالأسلحة وربما تشجعه على التمرد أو الانفصال. (87) وفي خطوة لاحقة قام ولي العهد بعرض المشروع - انشاء خزان بحيرة تانا - على شركة جي وايت الأمريكية للانشاءات، إلا أن الكساد العالمي وانعدام التمويل وقفا عقبة أمام تمويله وإنشائه.

قام ولي العهد رأس تفري، في 1922م بأول رحلة له للخارج حيث سافر إلى عدن لحضور عرض جوي للسلاح الملكي البريطاني ورغم محدودية الرحلة وقربها إلا أنها تركت عنده ميلا شديدا لبناء سلاح طيران وخطوط طيران مدنية وهو ما بدأ في تنفيذه لاحقا وكان له مدلولاته وتأثيره، غير أن الزيارة الثانية التي أخذته لأوروبا

طبعت كل حياته ومسيرته المستقبلية في الحكم لدرجة أنه خصص لها 40 صفحة في مذكراته. (88)

بدأ رأس/ تفري رحلته الطويلة والتي استمرت لأكثر من 130 يوما وشملت ثمان دول مصحوبا بزوجته وحاشية ضمت منافسين محتملين من الذين قد يستغلون غيابه لاغتصاب السلطة متوجها إلى جيبوتي في 1924/4/24. وبعد أربعة أيام صعدوا إلى القارب الذي أقلهم إلى قناة السويس وإلى جسر القنطرة حيث استقلوا من هناك قطارا إلى القدس واحتفلوا بعيد الفصح فيها ثم واصلوا زيارة مناطق مقدسة أخرى. وفي القدس أجروا مناقشات حول تأمين الدير الإثيوبي بها. (89)

غادرت الحاشية القدس يوم 1924/5/1 إلى القاهرة حيث استقبلت بحفاوة من الملك فؤاد وأمضى الرأس/ تفري اليوم الثاني من الزيارة مع البطريرك قيورلوس الذي قدم له رأس/ تفري هدايا متنوعة ضمت تاباً ذهبياً ، عصا ذهبية، صليب ذهبي ورداءاً حريرياً مطرزاً بالذهب.

غادرت المجموعة الأسكندرية إلى فرنسا بتحية من البنادق. إظهار الاحترام بهذه الطريقة تكرر في مختلف الموانئ التي زارتها المجموعة في طريق رحلتها ، وقد اثرت هذه الرحلة في رأس تفري كثيرا لدرجة أنه لاحقاً سرد كل مناسبة بتفاصيلها في سيرته.

في 16 مايو 1926م وصل ولي العهد إلى باريس - بعد توقف في ميناء مرسيليا- حيث استقبله رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعمدة باريس والوزراء المهمون. عقد رأس/ تفري اجتماعات مع رئيس الوزراء ومع موظفين في وزارة الخارجية الفرنسية للحصول على منفذ إثيوبي إلى البحر الأحمر عبر محمية فرنسا، (جيبوتي). كان الموضوع الآخر على الأجندة هو إمكانية تحسين اتفاقية (klobkowski) والتي تضمن للأجانب في الحبشة اعفاء غير مستحق من القانون الحبشي.

وكان ممثل فرنسا في أديس أبابا قد أشار إلى أنه قد يكون ممكناً ترتيب اتفاق بخصوص جيبوتي. حاول رأس/ تفري إقناع الفرنسيين من خلال الإيحاء بأن إيطاليا وعدت بميناء مماثل في عصب . ومع ذلك فإنه لم يخرج بشئ منهم.

زار رأس/ تفري بلجيكا بدعوة من الملك البرت . ومن بلجيكا سافر إلى لوكسمبورغ ومنها عاد إلى باريس عبر بلجيكا وبعد قليل غادر إلى السويد حيث استضافه رئيس أساقفة أوباسالا قبل أن يقابل الملك في قصره على البحر خارج استوكهلم في 1924/6/14م.

بعد يومين غادر ولي العهد إلي روما. وعلى الحدود الإيطالية استغل القطار الملكي لبقية الرحلة إلي روما حيث استقبل بواسطة الملك فيكتور امانويل والديكتاتور الإيطالي موسليني. كان الاستقبال الجماهيري طاعياً وجديراً بأن يُذكر حيث هتفت الجموع (عاشت إيطاليا) (عاشت إثيوبيا) (عاش صاحب السمو ولي العهد تفري). وعندما كان ولي العهد في روما، سعى للحصول على اطلالة على منطقة حرة لإثيوبيا في عصب. كان رد موسليني ومدير شؤونه السياسية مسودة اتفاقية تضمن الامتياز لكن وفي نفس الوقت تجعل من إثيوبيا محمية إيطالية، متفاجئاً برفض طلبه أبلغ رأس/ تفري الحكومة الإيطالية بطريقة دبلوماسية بأنه سيقيم المسودة للمجلس في أديس أبابا ، مدركاً أنها لن تتال القبول. وبعد مقابلة البابا عاد إلي باريس.(90)

في 7 يوليو 1924م غادر رأس/ تفري وحاشيته باريس إلي إنجلترا بعد حفاوة واهتمام فرنسي بالغين حيث رافقتهم عند مغادرتهم ساحل فرنسا سفينتان وتمت تحيتهم بإحدى وعشرين طلقة. وفي لندن ضغطت وزارة الخارجية على الملك جورج- الذى كان متاففاً من الزيارة- للاحتفال بالضيف الإمبراطوري. خلافاً للشعب والصحافة البريطانية الذين تابعا زيارته بشغف واهتمام.

التقى رأس/ تفري برئيس الوزراء رامسي ماكدونالد بخصوص الخلافات الحدودية وأيضاً بخصوص الرغبة البريطانية في بناء سد على بحيرة تانا، ولكن رأس/ تفري قرر أن يحتفظ بحق الحبشة في التصرف المستقل في الموضوع.

وخلال مناقشاته مع رئيس الوزراء أثار رأس/ تفري حظر السلاح الذى فرض من قبل القوى العظمى وخصوصاً اتفاقية السيطرة على السلاح في عام 1919م والتي وقعت من قبل بريطانيا، فرنسا، وإيطاليا والقيود الأخرى التى فرضت في عام 1923م، وكانت المحادثات بلا جدوى، لأن رئيس الوزراء شدد على أن أى قرار يتعلق بهذه المسائل يجب أن يتخذ بالتشاور مع فرنسا وإيطاليا. تناول الرأس أيضاً

موضوع الحصول على منفذ إلي البحر عبر الصومال البريطاني.(91)

عندما كانت الحاشية تستعد للمغادرة، أهدى الملك جورج رأس/ تفري واحداً من تيجان الإمبراطور تيودور التى غنمها جيشه بعد هزيمتهم للإمبراطور قبل سنتين عاماً في "مجدلا".

وفي اليونان صاحبت الوفد طائرات ورحب به من خلال إطلاق الطلقات . وفي 21 أغسطس غادر الوفد اثينا عائداً إلي القاهرة حيث استمرت المناقشات بخصوص

تأمين الكنيسة الأثيوبية في القدس. وقد ترك الوصي على العرش وفدا منه لمواصلة المناقشات عائدا إلى بلاده في 4/ سبتمبر.

لقد حبيت الرحلة إلى أوربا رأس/ تفري للجمهور في البلدان التي زارها. سحرهم سلوكه اللطيف ومشهد أمير أفريقي مستقل يدعي أنه من سلالة سليمان وسبا ووريث بلد هزم جيش أوروبي جعله فائتا بالنسبة للجمهور الأوربي وتركت عليه بالمقابل أثارا كبيرة:-

بعد عودته مباشرة من الرحلة أمر ببناء مدرسة تفري مكونن والتي بُنيت في الجانب الآخر من شارع قصره. فتحت المدرسة في مايو 1925. وفي 1931م أقنع زوجته الإمبراطورة (منن) بتأسيس مدرسة تحمل اسمها. كما أنشأ مستشفى جديدا مقابل لقصره. (92)

كانت الرحلة - وقبلها دخول عصبة الأمم - قمة نجاح رأس/ تفري الخارجي في عهد ولايته للعرش فقد كسب تعزيز مكانته الدولية وقوى من عزمه بإدخال الأساليب الأوروبية الحديثة في الإدارة، بعث سفراء وممثلين له بالخارج، وبدأ بإرسال الطلاب والمبعوثين للدراسة بأوروبا وأدخل السيارات والألات الحديثة لبلاده، وزاد من ارتباطه بالأجانب ومنحهم التسهيلات وتخفيض الضرائب عليهم حتى اتهم من قبل مناوئيه بأنه باع البلاد وارتد عن المذهب الأرثوذكسي وأصبح كاثوليكيًا. (93) وبالرغم من نجاح العلاقات العامة الذي حققه رأس/ تفري للحبشة ولنفسه، لم يستطع تأمين واحد من الأهداف الرئيسية لرحلته : الحصول على منفذ إلى البحر.

مراجع الفصل الأول

1. عمر محرم أحمد عبد الرحمن، معركة عدوا وآثارها على الصراع الاستعماري في شرق أفريقيا 1896 - 1935، بحث لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة.
2. مكى شبكة، السودان عبر القرون، دار الجليل، بيروت، 1991م، ص 469.
3. محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث، 1820-1955م، الخرطوم- 1992م، ص 313.
4. المرجع نفسه، ص 257.
5. المرجع نفسه، ص 272.
6. برخيت هابقي سيلاسى، الصراع في القرن الأفريقي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1980م ص 201. وأيضاً راجع الخريطة رقم (1)
7. **Bahru Zewde, Ahistory OF Modern Ethiopia 1855-1991, Adis Ababa University Press, 2002 – P 65**
8. جاد محمد طه، فاشودة، رسالة لنيل درجة الدبلوم، غير منشورة، معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1959م. ص 28.
9. برخيت هابقي سيلاسى، مرجع سابق، ص 28.
10. عبد الغفار محمد حسين، سلطنة هرر تحت النفوذ المصري من 1875 - 1885، رسالة دبلوم من معهد الدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة - 1965م، ص 119.
11. **Harold G. Marcus, THE LIFE AND TIME OF MENELIKE 11 1844-1913, OXFORD 1975, P.180**
12. برخيت هابقي سيلاسى - مرجع سابق، ص 112.
13. راجع ملحق رقم (1) نص منشور منليك للدول الأوروبية.
14. **Harold G. Marcus, Op.cit, p.194**
15. **Ibid, p.217**
16. **Ibid, P.193**

17. Bahru Zewde Op.cit, P. 108.
18. صادق المؤيد العظم ، رحلة الحبشة - من الإسفانة إلى أديس أبابا 1896، دار السويدي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، أبو ظبي 2001م، ص 154 و 206.
19. المرجع نفسه، ص 27.
20. أحمد إبراهيم أبو شوك، مذكرات يوسف ميخائيل - التركية والمهدية والحكم الثنائي، مركز عبد الكريم مرغني الثقافي، أم درمان 2004م
21. Bahru Zewde, Op.cit, P 114.
22. Harold G. Marcus, Op.cit P. 207.
23. شغل منصب نائب المفوض البريطاني بمصر وكان ضمن بعثته العقيد ونجت الذي أصبح لاحقاً حاكم عام السودان .راجع : البخاري عبد الله الجعلى ، حدود السودان الشرقية مع إثيوبيا وإريتريا ، الدوحة 2000م ، ص 66.
24. المرجع نفسه ، ص 65.
25. المرجع نفسه ، ص 32.
26. المرجع نفسه ، ص 33.
27. المرجع نفسه، ص 81 و 82.
28. دار الوثائق القومية ، ملف التقارير الأمنية من قميلا رقم INTLE 1/14/63
29. محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان - خلفية النزاع من الحرب الداخلية إلى السلام، ترجمة هنري رياض، دار الجليل - بيروت - 1983م ص 61.
30. في يونيو عبرت مجموعة تتكون من 40 رجلاً وأمرأاً وطفل الحدود من الحبشة إلى مركز الكرمك هرباً من اضطهاد سادقم الطوايط ونزلوا في منطقة "شيمة" وما لبث هؤلاء أن لحقوا بهم وأعادوهم بالقوة إلى الحبشة، ونقل مفتش مركز جنوب القونج جيمس روبرتسون الحادث ببرقية وصلت للخارجية البريطانية وأثير الحادث بمجلس العموم فسارع الإمبراطور هيلاسلاسي لعقد مؤتمر مشترك لمستولي الحدود في البلدين بالكرمك

- لخاولة إفاء مثل هذه المشاكل. راجع: جيمس روبرتسون، السودان من الحكم المباشر إلى فجر الاستقلال، دار الجليل بيروت 1996م ص 107.
31. السير هارولد ماكمايكل : بريطاني التحق بخدمة حكومة السودان بين 1905م و1934م ووصل حتى منصب السكرتير الإداري .
32. مجلة الفجر، عدد 24 تاريخ 1935/8/1 ، الخرطوم .
33. Hailesellassie, My Life And Ethiopia's Progress, Volume one, Addis Ababa, 1973. Edited and Translated by Edward Ullendorff, Oxford, 1976 P.107
34. جيمس روبرتسون ، مرجع سابق ، ص 99.
35. دار الوثائق القومية، أنظر مثلاً: ملف المراسلات الخاصة بمشاكل الحدود بين الحبشة والمستعمرات البريطانية 1925م، 5/1/23 REPORTS
- Bahru Zewde, OP.cit P. 93 36
- Ibid, P 96 37
38. صلاح الدين شامي، الموانئ السودانية، مكتبة مصر، القاهرة 1961م ص 161.
39. دار الوثائق القومية، الخرطوم، تقارير التجارة الخارجية: Reports 4/12/46-48
40. دار الوثائق القومية، الخرطوم، تقارير التجارة عبر الحدود: REPORTS: 3/1/1,2,34 –
- Harold G. Marcus, OP.cit, P.214 41
42. صادق المؤيد العظم، مرجع سابق، ص 191.
43. المرجع نفسه ، ص 211.
- Bahru Zewde. OP.cit P 120 44
45. فتحي غيث ، الإسلام والحبشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ص 253.
46. حسن عبد الرحيم الطيب، الملك المسلم لجي إياسو، مقال بمجريدة السياسة ، الخرطوم ، 1986/9/20م، عدد رقم 80.
47. المرجع نفسه .
- Bahru Zewde. OP.cit P. 92 48

49. جمال الدين شامي، المنهل في تاريخ وأخبار العفر "الدناكل" ، القاهرة 1997م ، ص 354.

Bahru Zewde, OP.cit P. 125 .50

Harold G. Marcus,, OP.cit, P.261 .51

52. دار الوثائق القومية، الخرطوم، تقارير استخبارات أديس أبابا 1914م، ملف رقم Intel:1/15/73

Bahru Zewde, OP.cit P. 127 .53

54. دار الوثائق القومية، الخرطوم، تقارير استخبارات أديس أبابا 1914م، مصدر سابق.

Bahru Zewde, OP.cit P. 127 .55

Ibid. P. 127 .56

57. فتحي غيث، مرجع سابق ، ص 258.

Bahru Zewde , OP.cit P. 124 & Harold G. Marcus, .58
OP.cit, P.258

59. انظر : فتحي غيث، مرجع سابق ص 257، زاهر رياض، مرجع سابق، ص 131، يذكر حفيد للإمبراطور ليچ إياسو من أبنته "افكو" التي لجأت للسودان بعد الغزو الإيطالي للحبشة أن جدته لاهم ذكرت له ان جده ليچ إياسو كان مسلماً. راجع الصادق إدريس منصور صحيفة السياسة، الخرطوم 1986/8/10م وأيضاً د. حسن عبد الرحيم الطيب، مرجع سابق.

Harold G. Marcus, OP.cit P.258 .60

61. فتحي غيث، مرجع، سابق، ص 258

Harold G. Marcus,, HAILE –SELLASSISI, THE .62
FORMATIVE YEARS 1892-1936, New Jersey, RED
SEA PRESS third printing 1998.P 7

63. حسن عبد الرحيم الطيب، مرجع سابق، يورد ان إياسو مات مسموماً على يد الإمبراطور هيلاسلاسي نفسه وان إياسو خاطب هيلاسلاسي عندما شعر بالسم يسري في جسده قاتلاً " إن كانت الأرض تناديك يا تفري فان السماء الطاهرة تدعوني".

Harold G. Marcus, HAILE –SELLASSISI, OP.cit.P.2 .64

- Indrias Getacher, beyond the throne –the enduring legacy of emperor haile sellassisi**,shamu books, Addis ababa,2001,P. 34 .65
- Ibid,P.74 .66
- Harold G. Marcus,, **HAILE –SELLASSISI**, OP.cit.P. 67 .68
- Indrias Getacher, op.cit P. 40 .68
- Harold G. Marcus, **HAILE –SELLASSISI**, OP.cit.P.18 .69
- Bahru Zewde,OP.cit P.132 .70
- Anthony Mockler, **HAILESELASSIES WAR-THE ITALIAN-ETHIOPIAN CAMPAIGN,1935-1941**,RANDOM HOUSE, NEW YORK, 1985,P.9 .71
- Ibid, P.9 .72
- Bahru Zewde,OP.cit, P.137 .73
74. نص الدستور في الملحق رقم "2".
- Bahru Zewde,OP.cit.,P.143 .75
- Ibid.P.145 .76
77. فتحي غيث، مرجع سابق، ص 264.
78. مكرم سويحة بخيت، إثيوبيا في عصر الإمبراطور هيلاسلاسي الأول 1935-1974م، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية - 1988م ، ص 252.
79. المرجع نفسه، ص 255.
80. فتحي غيث، مرجع سابق، ص 350.
- Harold G. Marcus, **HAILE –SELLASSISI**, OP.cit.P.56 .81
- Anthony Mockler,OP.cit, P.20 .82
- Harold G. Marcus, **HAILE –SELLASSISI**, OP.cit.P.52 .83
- Indrias Getacher,OPcit,P.52 .84
85. دار الوثائق القومية - الخرطوم - ملف المراسلات المتعلقة بالاتفاقية بين المملكة المتحدة وإيطاليا بشأن بحيرة تانا 1925م 5/1/2 REPORTS

86. المصدر السابق.
87. دار الوثائق القومية - الخرطوم- تقارير استخبارات أديس أبابا 1914م ملف
- John Waterbury, The Nile Basin, رأياً: Intell:1/15/73**
- Yale University Press,London-2002, P.63**
- Haile Sellassie, OP.cit.,P.P. 81 -120 .88**
- Indris Getacher,OP.cit, P. 55.89**
- Ibid, P. 58 .90**
- Ibid. P. 59.91**
- Ibid, P. 61 .92**
- Bahru Zewde.OP.cit, P.129.93**

الفصل الثانى

الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا

- (1) الأطماع الإيطالية فى إثيوبيا.
- (2) المسألة الحبشية.
- (3) الغزو العسكري.
- (4) الاحتلال والمقاومة.
- (5) الإمبراطور فى المنفى.
- (6) الأصداء العالمية لاحتلال إثيوبيا.

(1) الأطماع الإيطالية فى إثيوبيا:-

فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، تركز الصراع الدولي حول معاهدة فرساي (1919م) التى فرضت على الدول المهزومة وفى مقدمتها ألمانيا عقوبات قاسية حيث جردتها من سلاحها ووضعت لها سقفاً للتسلح وجعلت إقليم الراين منطقة منزوعة السلاح، ولكن هذا الإستقرار الهش الذى تولد عن معاهدة فرساي إهتز بالكساد الضخم الذى بدأ فى 1929م وعصف بالإقتصاد الأمريكى والأوربي وأثر على كل العالم وكان من عقابيله إعتلاء النازيين بقيادة هتلر للسلطة فى ألمانيا أوائل العام 1933م فأنهى توجه بعض الولايات للإنفصال وجعل من ألمانيا دولة موحدة وأدخل تعديلات عميقة على ميزانيتها وإقتصادها وأصبح شخصية محورية يجمع كل السلطات فى يده وإتجه لتحرير بلده من معاهدة فرساي للصلح مستعيداً قوة جيشه وجاعلاً من ألمانيا أكبر قوة أوروبية إستناداً إلى مواردها وإمكاناتها الطبيعية الضخمة.(1)

وكانت الإلية التى إرتضتها الدول المنتصرة فى الحرب لحفظ السلام والأمن الدوليين تواجه أول اختبار لها مطلع الثلاثينيات فيما عُرف بالمسألة المنشورية، حيث فشلت "عصبة الأمم" فى هذا التحدي ولم تمنع إحتلال اليابان لإقليم "منشوريا" الصينى ووقفت الدول الأوروبية موقفاً سلبياً من هذه الأزمة خاصة بريطانيا التى لم ترد التضحية بمصالحها التجارية الواسعة مع اليابان وفى شرق آسيا، مما ولد الإنطباع بأن لندن تنظر لعصبة الأمم بإعتبارها أداة للتوفيق وليست نظاماً للأمن.(2) وأعتبرت المسألة المنشورية أول خيانة لميثاق العصبة حيث لم تدان اليابان كمعتد وإنما فقط للجوئها لإستخدام القوة مما أدى لإنسحابها من العصبة.

وفى روما صعد الفاشيون للسلطة بقيادة موسلىنى فى 1922م مما أوصل الأحلام والتطلعات الإيطالية الإستعمارية للقمة وأعطى الفاشيون شعار إعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية الزخم المطلوب ولسوء حظ الأثيوبيين كانت بلادهم هى المسرح المثالى لمحاولة تطبيق وترجمة هذه الأحلام.

كانت إيطاليا ما تزال تعلق جراح وعار هزيمة "عدوا" التاريخية ولذلك عندما إنشغل الحلفاء فى أعقاب الحرب العالمية الأولى بتقسيم غنائم الحرب، ركز الإيطاليون نظرهم على القرن الأفريقى، ورغم إستقرارهم فى إريتريا والصومال الإيطالي إلا أن فقر هذين الإقليمين جعلهم ينظرون لإثيوبيا كالثمرة الناضجة بمواردها الثرة من الأراضى الخصبة الشاسعة والمياه الكثيرة والمناخ المعتدل وبموقعها الجغرافى الذى

يربط بين مستعمرتيها في الشمال - إريتريا - وفي الشرق - الصومال الإيطالي، وأكثر من ذلك تمثل إثيوبيا المرحلة الضرورية والأهم في تكوين الإمبراطورية الإيطالية في أفريقيا من طرابلس إلى مقديشو(3) وقبل هذا وبعده كان النازي لهزيمة "عدوا" أحد شعارات التفاخر الفاشي.

المطلوب لشن العدوان هو حجة أو ذريعة وقامت حادثة "وال وال" بهذا الدور التاريخي. (8)



□ أقاليم كانت إيطاليا تطالب بها

خريطة رقم (٨) (٤)

مطامع إيطاليا الإقليمية في أفريقيا (مخططات ١٩٤٠م)

المصدر: مقتبس من كتاب L'Afrique Hitler voulait نشر: Editions L' Harmattan باريس ١٩٨٠

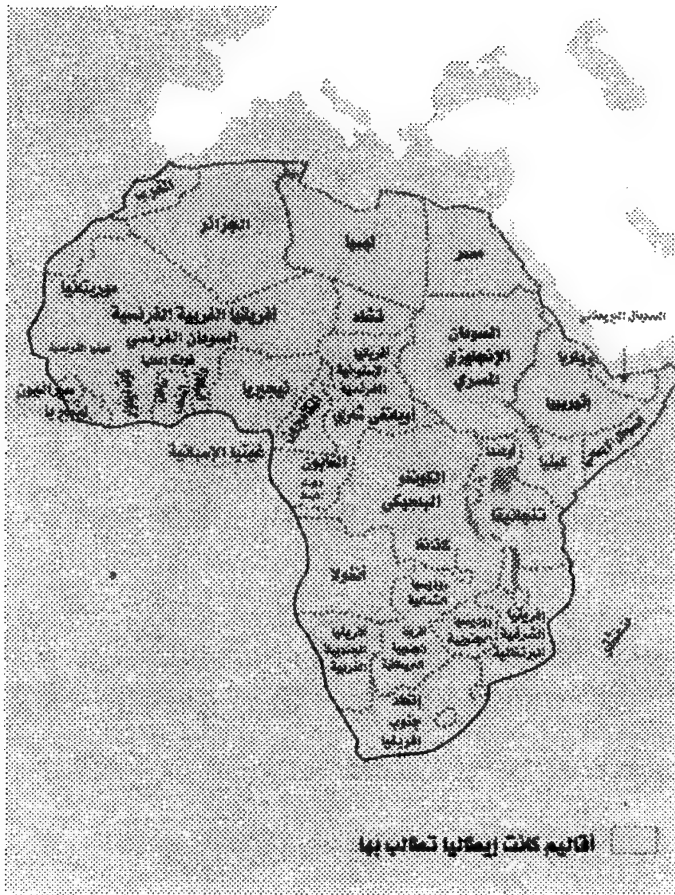
بدأ موسليني تحقيق حلمه عن طريق الدبلوماسية مستهدفاً تخلي بريطانيا وفرنسا عن مستعمرتيهما في الصومال وجيبوتي وعن مصالحهما الاقتصادية المتمثلة في بنك الحبشة وخط السكة الحديد من جيبوتي في إطار أشمل لإعادة ترتيب المصالح الإقليمية والاقتصادية للدول الإستعمارية الثلاث مما سيمنح إيطاليا سيطرة كاملة علي مدخل إثيوبيا للبحر ويجعل منها مستعمرة حديثة لها. لكن الدولتين الإستعماريتين لم تكونا على استعداد للتخلي عن مصالحهما في القرن الأفريقي رغم الضغوط والمساومات الإيطالية.(4)

وفي محاولة جديدة غير موسليني من تكتيكه للوصول لهدفه فأراد كسب صداقة وثقة إثيوبيا فدعم طلبها لدخول عصبة الأمم في 1924م رغم التحفظ البريطاني، ومرة أخرى حاول موسليني مع بريطانيا إبرام اتفاقية "أنجلو - إيطالية" بشأن إثيوبيا ورغم التصديق البريطاني على هذه الاتفاقية، إلا أنها تكسرت على عتبة الرفض الإثيوبي والفرنسي القوي ومثل ذلك جرس إنذار لإثيوبيا بأن عصبة الأمم التي لم يمض على إنضمامها لها سوى عامين ويتصرف أثنان من أعضائها بهذه الطريقة السافرة لا يمكن أن تحميها أمام ما هو آتٍ مستقبلاً.

لجأ موسليني في 1928م للتقارب من جديد مع إثيوبيا فتوصل معها لاتفاقية منفردة للسلام والصداقة نص فيها على أن تدوم لعشرين عاماً ولكنها لم تصمد لثمان أعوام ونظر إليها باعتبارها تستهدف بعث الأمل الكاذب بالأمن لدى الإثيوبيين.(5)

في موازاة ذلك كانت للإيطاليين سياسة مختلفة علي الحدود بين مستعمرتهم في إريتريا وإثيوبيا تقوم على إحداث التفرقة والكراهية بين الأمهرا والتقراي وكسب ولاء القادة الإقليميين في إقليم التقراي المحاذ لإريتريا، وكانت القنصليات الإيطالية

في مدن الشمال عدواً، قنذار، دبرماركوس، ديسي، أداة لتنفيذ هذه السياسة.(6) كشفت إعتراقات المارشال "أميلودي برنو" بعد الحرب العالمية الثانية أن موسليني قرر غزو إثيوبيا في صيف 1933م وحدد لذلك تاريخاً أقصاه 1936م(7) وكان النازيون وقتها قد وصلوا للسلطة في برلين واضطر موسليني للتراجع أمام هتلر في ممر "برينر" صيف العام 1934م، ولتغطية هزيمته على المسرح الأوروبي وخسارته الوشكة لمطالبه في النمسا، بحث الزعيم الفاشي عن مكان آخر للسلطة والمجد يعوض به الذل واليأس وفشل الفاشية في الجبهة الداخلية وأصبح غزو إثيوبيا مهماً ليس فقط للإنعاش الاقتصادي بل ككتيك إنصرافي ومعالجة جماعية، وكان



خريطة رقم (٣)

مطامع إيطاليا الإقليمية في أفريقيا (مخططات ١٩٤٠م)

المصدر: مقتبس من كتاب L'Afrique Hitler voulait نشر: Editions L' Harmattan باريس ١٩٨٠

(2) المسألة الحبشية:-

كانت إثيوبيا تعج بالأسلحة المنتشرة في أيدي أفراد القبائل خاصة بمناطق الحدود وعانت المستعمرات المجاورة لها "البريطانية والفرنسية والإيطالية من حوادث التعدي على الحدود التي تقوم بها عصابات الشققة" من أجل النهب والسرقة، كما كانت الحدود نفسها سبباً في الكثير من النزاعات وعاملاً للتوتر وعدم الاستقرار، ومع إقتران ذلك بالنيات الإيطالية التي تبحث عن ذريعة للغزو كانت حادثة "وال" نتاجاً طبيعياً لهذا الوضع.

في مطلع العام 1934م كانت النيات الإيطالية واضحة وفي 18 مارس 1934م أعلن موسليني من مقر اللجنة الفاشستية في روما " أنني أحدد في هذا الموقف مستقبل الأجيال الإيطالية وأنه لا توجد مسألة حول غزونا لمناطق أفريقيا، ويجب أن يكون ذلك مفهوماً لدى كل الدول الأوروبية التي تمتلك مصالح إقتصادية في أفريقيا، وأنه يجب أن نكون في هذه الوهلة في غاية الحذر قبل أن نتخذ أية قرارات عسكرية، ولكن إذا إتخذنا قرارنا العسكري فإننا سوف نسير للأمام ولن نفكر أبداً في الرجوع والتقهقر، وبحلول 31 يوليو القادم فإن كل دوافعنا مثل إلغاء الرق وإدخال التقدم الحضاري في الحبشة لابد أن تصبح في حيز التنفيذ" (9) وذكر موسليني في ذات الخطاب أنه بعد خمسة أشهر في 18 أغسطس يجب على إيطاليا البدء في التوسع بأفريقيا لأنها أمة قوية تحتاج إلى المواد الخام للنهوض بصناعاتها والبحث عن مخرج للمهاجرين من شعبها حتى يمكنها تعويض تأخرها في الحصول على نصيبها من المستعمرات الأفريقية والذي أرجعه لضعف حكوماتها السابقة وتردها في التوسع الإقتصادي الخارجي. (10)

كانت كل الشواهد تدل على أن منطقة "الوال" تتبع لإثيوبيا (11) وهي منطقة تكثر بها المياه وسط صحراء الأوغادين الجرداء التي تشكل المياه أمراً ضرورياً لسكانها البدو من رعاة الأبل، وبدأ الحاكم الإيطالي لمستعمرة الصومال منذ 1926م في توسيع نطاق الحدود لتشمل تلك المنطقة وبدأت الدوريات الإيطالية تصل للمنطقة بانتظام منذ 1929م وقام الإيطاليون في 1930م بتشديد نقاط عسكرية حولها واحتلوها فعلياً، وعمد الإمبراطور هيلاسلاسي لإعادة السيطرة عليها بتزويد أحد قادة القبائل الصومالية الموالين لإثيوبيا في الإقليم " عمر سمندر" بالأسلحة والاموال لتجنيد مليشيا لاستعادة المنطقة وطرد الإيطاليين منها، وأصبح الوضع بالمنطقة متوتراً وعندما وصلت لجنة بريطانية إثيوبية مشتركة في 20 نوفمبر 1934م لتعيين

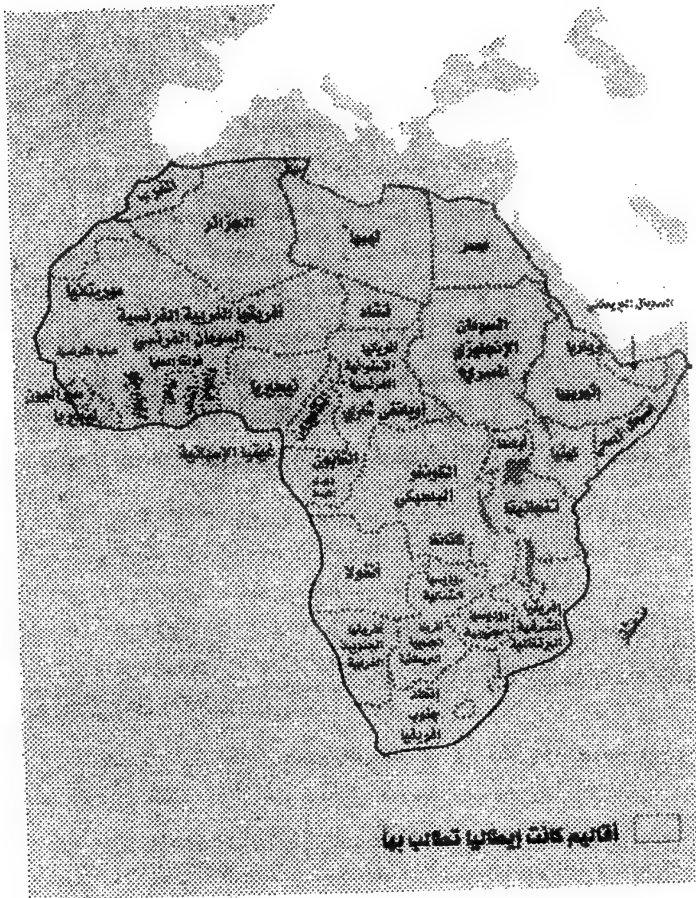
مناطق الحدود، إصطدمت بالحامية الإيطالية بها. وخسر الإثيوبيون في هذا الإشتباك 107 قتلى و35 جريحاً بينما كانت خسائر القوة الإيطالية وجميعها من المليشيات المحلية 30 قتيلًا و100 جريح. (12)

إنطلقت من هذا الحادث شرارة الأزمة التي أصبحت تُعرف بـ"المسألة الحبشية" والتي قادت للحرب ومن ثم الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا حيث طالبت الحكومة الإيطالية في 11/ديسمبر بتعويض مالي عن الأحداث وإعتذار إثيوبي رسمي والإعتراف بحق إيطاليا في "وال وال" وأن تقوم قوات إثيوبية بتقديم التحيّة للعلم الإيطالي هنالك وتسليم عمر سمندر للسلطات الإيطالية، وحددت إيطاليا التعويض بـ 200.000 دولار ماريا تريزا. ورفضت إخضاع الخلاف للتحكيم كما تنص بذلك اتفاقية 1928م الموقعة بين البلدين، وحاولت قنصلا بريطانيا وفرنسا الضغط على الإمبراطور هيلاسلاسي للقبول بالمطالب الإيطالية إلا أنه رفض ذلك محتجاً بأن هذا الأسلوب سيُشجع إيطاليا على المزيد من الأعمال العدائية وقد رفع الأمر لعصبة الأمم. (13)

وطوال الفترة من منتصف ديسمبر وإلى اندلاع الحرب في أول أكتوبر 1935م دار نزاع دبلوماسي مرير بين البلدين بعصبة الأمم وبينما أوضحت إثيوبيا إستعدادها للإيفاء بالمطالب الإيطالية إذا ثبتت مسؤوليتها عن الأحداث عبر لجان التحقيق والتحكيم رفضت إيطاليا قبول مبدأ التحكيم وأتبع أسلوب المناورات لكسب الوقت لإكمال إستعداداتها العسكرية للغزو.

وإذا ذلك طالب وزير خارجية إثيوبيا في 3/يناير 1935م في رسالة لسكرتير عصبة الأمم بتنفيذ المادة "11" من ميثاق العصبة بشأن النزاع وهي المادة التي تنص على الأخذ في الحال أي إجراء أو تدبير يعمل على حماية السلام. ورداً على ذلك أرسلت الحكومة الإيطالية الجنرال "دي بونو" إلى شرق أفريقيا للعمل على خلق قاعدة لإمداد القوات الإيطالية التي ستندفق على المنطقة، وفي 10/يناير عُين الجنرال "دي بونو" مفوضاً عاماً لشرق أفريقيا ووصل إلى مصوع في 16/يناير.

ومنذ بداية اندلاع الأزمة وقفت بريطانيا وفرنسا بجانب إيطاليا وقاومتا بشدة إدراج المسألة في جدول أعمال العصبة، ثم تحولت خططهم بعد قبول العصبة إدراج الشكوى الإثيوبية لبذل مختلف الجهود لإسقاط مناقشتها والضغط على مندوب إثيوبيا لتعديل موقفه، وفي يناير قام رئيس وزراء فرنسا بيير لافال بزيارة روما منهياً عداة باريس التقليدي لها ومطلقاً يد إيطاليا في إثيوبيا، وقد ورد أن إتفاق لافال مع موسليني تضمن تنازل فرنسا لإيطاليا عن بعض الأراضي في تونس وجيبوتي



مطامع إيطاليا الإقليمية في أفريقيا (مخططات ١٩٤٠م)

المصدر: مقتبس من كتاب: L'Afrique Hitler voulait النشر: Editions L' Harmattan باريس ١٩٨٠

ومنعها 20% من أسهم خط سكة حديد جيبوتي - أنيس أبابا نظير تنازل إيطاليا عن إدعاءاتها بشأن تونس وتسوية أوضاع الجالية الإيطالية هناك. وإستناداً على إحدى الروايات فإنه تكلم مع موسليني مؤيداً الأطماع الإيطالية، على شرط أن يكون إشرافها على إثيوبيا قائماً على السلام - كأشراف فرنسا على مراکش - حسب زعمه، وفي رواية أخرى وعد لاقال موسليني بتأكيد أن عصبة الأمم إذا ما تدخلت فلن تضير إيطاليا وأنه لن يكون هناك خطر أو منع في إمدادات إيطاليا من البترول(14) وأصبحت باريس تردد الحجج البريطانية في إمتداح التوفيق وشجب العمل الإلي للأمن الجماعي.

وفي سترسا إجتمع رئيس الوزراء البريطاني - مكدونالد ووزير خارجيته السير جون سيمون بموسليني، ولم يناقشا معه المسألة الحبشية، مما أعطي الزعيم الفاشي إنطباعاً بأنهما لا يمانعان في مغامرته هناك، وولد الموقف البريطاني إنطباعاً آخر لدى المراقبين والمؤرخين هو أن الساسة البريطانيين أرادوا إسترضاء موسليني وفي الوقت نفسه دعم نفوذ عصبة الأمم. وظهر هذ الموقف على حقيقته في زيارة قام بها الوزير المفوض لشؤون العصبة أیدن لروما في يونيو 1935م حيث عرض على الإيطاليين أن تعطي بريطانيا إثيوبيا منفذاً على البحر عبر الصومال البريطاني مقابل تنازل إثيوبيا لإيطاليا عن بعض أراضيها النائية تجاه حدودها مع مستعمراتها. وبدا أن السياسة البريطانية تظهر على السطح تمسكها بالأمن الجماعي وعصبة الأمم ولكنها خلف الستار تتقدم بالتسويات إلي موسليني الذي لم يترحزح عن مواقفه.(15) ولم يعتدل الموقف البريطاني إلا بعد أن خلف بالدوين مكدونالد في رئاسة الوزراء وأصبح بموجب هذا التعديل سير صمويل هور وزيراً للخارجية بدلاً عن سيمون، حيث قاد هور إعتداد العصبة للعقوبات الإقتصادية على إيطاليا بعد الغزو، ورغم ذلك كان واضحاً أن كلا من باريس ولندن حريصتان على ود روما ويسيطر عليهما هاجس إقتراب موسليني من هتلر، ولم تكن إثيوبيا ثمناً باهظاً لإبعاد هذا الهاجس، وبعد بدء الغزو العسكري الإيطالي لم تكن للعقوبات الإقتصادية فاعلية تذكر، لأنها لم تتضمن البترول وحتى ذلك الوقت لم تتوقف محاولات المساومة البريطانية الفرنسية والتي طورت مقترح أیدن القديم بجعله أكثر كرماً لإيطاليا بإعطائهم حق الإنتداب على السهول التي إحتلوها في الشمال والشرق، وأن يحتفظ الإمبراطور بمملكته في مرتفعات شوا وسوف تعطيه بريطانيا ممراً لميناء زيلع في الصومال، وفشل هذا المشروع الذي سمي مشروع "هور - لاقال" بعد أن كشفته الصحافة الفرنسية قبل طرحه على عصبة الأمم.

نجحت مساعي إثيوبيا الدبلوماسية في قبول دول العصبة مناقشة المسألة رسمياً، حينها تبدل التكتيك الإيطالي خاضعاً لوضع القضية بين يدي العصبة وأعلن المندوب الإيطالي أنه تمسحاً مع روح ميثاق العصبة ووفقاً لتقاليدها فإن إيطاليا ترغب في تشجيع المفاوضات المباشرة التي تتعلق بالنزاع، وكان إعلان حُسن النيات هذا خادعاً من جانب إيطاليا. (16)

وكانت بريطانيا منزعة من عناد الإمبراطور هيلسلاسي، الذي كان على ثقة من أن التمسك المتشدد بالأمن الجماعي سوف يقوى عرشه، كما حدث في حقيقة الأمر وإن كان على مدى أطول مما توقع. وكان الخبراء العسكريون الإنجليز واقفون من أن العمليات العسكرية والمتاعب الاقتصادية ستروض موسلينى كما ستروض الهزيمة الإمبراطور، وعندئذ سوف يفتح الطريق للتسوية. (17)

وانضمت الحيلة الإيطالية على إثيوبيا التي قبلت الرجوع بالأمر للتحكيم المباشر في الوقت الذي واصلت فيه إيطاليا إستعداداتها العسكرية وزادت من صخب حملات التعبئة العامة وتهينة النفوس للغزو، وأعطى الرجوع للتحكيم إيطاليا الوقت الكافي لإكمال إستعداداتها العسكرية مستفيدة من الموقف البريطاني الفرنسي الموالي لها.

وعمدت إيطاليا لتطويل إجراءات التحكيم، وأن لا يكتب لها النجاح مستفيدة من الإنطباع الذي تولد من موافقتها عليه والذي صورها بأنها ساعية إلى تسوية سلمية للنزاع من خلال القنوات الدبلوماسية وإستناداً إلى اتفاقية 1928م الموقعة بين البلدين.

طالب الإيطاليون في البداية بإنشاء منطقة محايدة قبل بدء المفاوضات ورضخ الإثيوبيون لهذا الطلب وعينت هذه المنطقة في 13/مارس عند الحدود الإثيوبية مع المستعمرة الإيطالية في إريتريا. وتعطلت المفاوضات لإصرار إيطاليا على إستجابة إثيوبيا لمطلبها بالتعويض والإعتذار أولاً بينما رفض الإثيوبيون دفع تعويضات والإعتذار إلا عن طريق حكم قضائي بواسطة محكمة دولية.

ومجدداً إستأنفت إثيوبيا مراسلاتها لعصبة الأمم داعية لتنفيذ ميثاق العصبة بشأن النزاع ولافتة النظر لخطورة التعبئة العامة في إيطاليا وإرسال قواتها ومعداتاتها إلى حدود مستعمراتها معها وعندما رفضت العصبة إعتراض إيطاليا علي الطلب الإثيوبي الأخير أخطرت إيطاليا العصبة بإنهاء مرحلة المفاوضات المباشرة وأنها ستقوم بتهيئة المناخ لبدء خطوات إنشاء لجنة تحكيم وكان هذا الأسلوب يهدف إلى تعطيل وتأخير حل النزاع وإبعاده عن عصبة الأمم.

المطلوب لشن العدوان هو حجة أو ذريعة وقامت حادثة "وال وال" بهذا الدور



خريطة رقم (٢)

مواقع القوميات بأثيوبيا وإريتريا عند الغزو الإيطالي - ١٩٣٦م

المصدر: BAHIRU ZEWDE, A History of Modern Ethiopia 1855 - 1991 p.6

في سبتمبر 1935م وصلت الحرب الدبلوماسية بين الطرفين ذروتها في عصبة الأمم عندما قدم مندوب إثيوبيا مشروع قرار بإدانة إعتداءات إيطاليا ومخالفاتها لميثاق العصبة، وردت إيطاليا بمذكرة مطولة تحدثت فيها عن تهديد إثيوبيا لأمن وسلامة البلاد المجاورة لها من المستعمرات الإيطالية وأنها عدو مستمر لإيطاليا، وأشارت المذكرة إلى أن إثيوبيا دولة غير متماسكة أو متحدة وأن الجنس الأمهري هو المتسيد على بقية الشعوب الإثيوبية المسترقة، كما أن الحكومة المركزية في أديس أبابا عاجزة عن خلق درجة معينة من الحضارة والتقدم التي يجب أن تحصل عليها كل دولة حديثة مشتركة في عضوية العصبة. (18)

وكان الإعتراض الوحيد وغير المؤثر من جانب الإتحاد السوفيتي، أما بريطانيا وفرنسا فكانتا في غاية الحذر من توجيه أي إنتقاد أو إتهام لإيطاليا. وكونت العصبة لجنة خماسية لدراسة الأزمة والبحث عن حل سلمي لها وضمت اللجنة بريطانيا، فرنسا، بولندا، أسبانيا وتركيا، وقدمت اللجنة تقريرها منتصف سبتمبر موصية بأن تعمل إثيوبيا على منع الإسترقاق وضبط حمل السلاح، وحماية أماكن سكن الأوروبيين، وحفظ الأمن بالأقاليم الحدودية، كما أوصت اللجنة بتخلي بريطانيا وفرنسا عن أجزاء من مستعمراتهما في الصومال لإيطاليا ومنح إثيوبيا منفذاً على البحر، وبينما قبلت إثيوبيا الخطة رفضتها إيطاليا أيضاً كسابقاتها وشنت صحفها حملة قوية على أيدين ووصفته بأنه " شيطان المسألة الحبشية". (19)

وبنهاية سبتمبر 1935م أعلنت إيطاليا سحب كل الإلتزاماتها تجاه عصبة الأمم وما يتصل بها وكان واضحاً أن سياستها في المماطلة أتت أكلها وأعطتها مهلة من الزمن حتى نهايات فصل الخريف لبدء غزوها العسكري.

(3) الغزو العسكري:-

مع مطلع العام 1935م وبمجرد نشوب الأزمة، عملت إيطاليا على الإستفادة من عنصر الوقت لتحقيق هدفها في غزو إثيوبيا، فبدأت إجراءات التمهيد للغزو بإصلاح مينائي المنطقة في مصوع ومقديشو وكان الميناءان فيما سبق أقرب إلي مراسي السفن الصغيرة ولم تكن بهما أية تجهيزات ذات بال وكانا يفتقدان أساسيات الحياة مثل مياه الشرب. وكانت إيطاليا قد مدت خط السكة الحديد بين مصوع وأسمرا في 1934م، مثلاً كان ميناء مصوع لا يتسع لرسو سوى خمس سفن في اليوم ولا يملك من قدرات إفراغ السفن سوى ما ينجز عشرة أطنان في اليوم وكانت مياه الشرب تُجلب له من ضاحية علي بعد خمسة أميال وكثيراً ما كانت غير صالحة للشرب، فعملت البحرية الإيطالية على رفع كفاءة إفراغ الميناء من عشرة أطنان إلي

2.500 طن في اليوم وشيدت به الأرصفة لأفراغ السفن ورسوها، ووسعت الأحواض وأنشأت المستودعات الضخمة وربطت الأرصفة والمستودعات بشبكة خط سكة حديد حتى وصلت طاقة الميناء إلى 60.000 طن شهرياً وبلغ عدد السفن الراسية به يومياً 55 سفينة وتقلصت فترة بقاء السفن داخل الميناء من 18 يوماً إلى ستة أيام، وحفرت آبار مياه الشرب وإستوردت سفينتين تعملان كمصنعي ثلج وبهما مخازن إضافية للتبريد لحفظ الأدوية والأغذية. (20)

وذاث الشيء جرى بميناء مقديشو فرفعت كفاعته من تغريغ 10 أطنان إلى 2 ألف طن يومياً وأصبح رصيفه يتسع ل 25 سفينة بعد أن كان يستوعب 10 سفن فقط، إضافة إلى ذلك فقد حسنت البحرية الإيطالية من قدرات المراسي الطبيعية والصغيرة فى بندر قاسم، وألولا، ودانتي، وأوسيا، ومركة وبراقا.

بموازاة ذلك وسعت إيطاليا من قدرات بحريتها فأشترت إحدى عشرة سفينة شحن وأوكل لها أيضاً إنشاء وإدارة خدمات الهاتف ومحطات الإتصال من المواني وإلى أقصى الحدود في إريتريا والصومال، كما كانت لها محطات راديو لتقديم الخدمات الإذاعية في أسمرا ومقديشو. وكانت الحكومة الإيطالية قد عينت الجنرال "دى بونو" مفوضاً أعلى لإيطاليا في شرق أفريقيا في 16/فبراير 1935م وخلال ذلك الشهر وصل للمستعمرات الإيطالية في شرق أفريقيا نحو 10 آلاف عامل إيطالي للعمل في شق الطرق تمهيداً لتحرك قوات الغزو، وفي يونيو بلغ عدد هؤلاء العمال الإيطاليين 30 ألفاً، هذا غير العمال من السكان المحليين، وخلال الأشهر التى سبقت الغزو تمكن هؤلاء من إنشاء أكثر من 500 ميل من الطرق في طبيعة وعرة وشيدت العشرات من الكباري ومجاري المياه وأحواض مياه الشرب ومدت أسلاك الهاتف والكهرباء على مسار القوات العسكرية.

تتحرر القوات الإيطالية المشتركة في الحملة من ثلاثة جذور:

(1) القوات الإيطالية النظامية ومتطوعو الحزب الفاشي المعروفون بذوي القمصان السود.

(2) المجندون محلياً من سكان إريتريا والصومال الذين جندوا بدافع كسب الرزق كما أن العلاقة لم تكن ودية بينهم وبين الإثيوبيين ولهذا السبب كان ولاؤهم غير كامل واستخدموا في معظم الأحيان كرأس حربة في العمليات العسكرية.

(3) القوات المتطوعة من المستعمرات الإيطالية الأخرى خاصة من ليبيا.

وعند إكمال عملية الغزو بلغ عدد هذه القوات مجتمعة 300 ألف جندي مسلحين بأحدث ما وصلت له الصناعة العسكرية في العالم من الطائرات التي بلغ عددها 200 طائرة مقاتلة وقاذفة والآلاف من قطع المدفعية والمدرعات وحاملات الجند والأسلحة الرشاشة، إضافة إلى كامل تجهيزات الحرب من وسائل النقل - أدخلت الشاحنات لأول مرة إلى الهضبة الإثيوبية- والإمداد والتموين والنخائر والمهام الطبية.

في الجانب الإثيوبي قاد الإمبراطور هيلسلاسي حملة التعبئة ضد الغزو الإيطالي ورغم أنه كان يعلق آمالا كبيرة على عصابة الأمم، إلا أن الإمبراطور سعى لتأكيد وحدة شعبه وإيمانه بقضيته وإستعداده للدفاع عنها وأخذ يخاطب وفود المواطنين ويستغل مظاهراتهم الغاضبة ضد الإيطاليين وشرع في تجنيد الشباب لمواجهة الغزو عبر مراكز التجنيد التي أنشئت في مختلف المدن، وبدأ في وضع الإستعدادات التموينية والإقتصادية اللازمة لمواجهة الحرب، وفي 4/سبتمبر 1935م خاطب الإمبراطور تجمعا كبيرا للمواطنين في أديس أبابا قائلا: " إذا فشلت جهودي وجهود الأمم الأخرى وقامت الحرب فإن ذلك سيلحق العار بالعالم وأن إثيوبيا ستتهدد وعلى رأسها إمبراطورها وأنها ستقاوم الغزاة لآخر نقطة دم". (21)

وفي الأسبوع الأخير من سبتمبر تدفق الآلاف من العاصمة أديس أبابا متجهين نحو الجبهة الشمالية مرددين الهتافات المنددة بإيطاليا ومؤكدين قدرتهم على إعادة نصر عدوا قبل أربعين عاما.

كانت بريطانيا هي القوى العظمى آنذاك فعلق الإمبراطور آمالاً كبيرة على دعمها له، وفي 23 سبتمبر استدعى الإمبراطور مراسل جريدة "التايمز" اللندنية لإجراء مقابلة معه فذكر أن لديه طلبين من بريطانيا هما إمداده بسفينة محملة بالأسلحة والذخائر وأن تقدم له قرضاً مالياً بضمان مصادر دخل الحكومة مؤكداً أن تحقيق هذين المطلبين هما الضمانة الواجبة لقيام إثيوبيا بحماية نفسها (22)، وبديهي أن حسابات بريطانيا كانت بعيدة عما حلم به الإمبراطور.

عمل الإمبراطور جاهداً لفتح وإصلاح الطرق العسكرية وبدأ في تحصين المناطق الحدودية مع إريتريا وكانت معسكرات التدريب تحت إشراف عدد من المدربين العسكريين من الزنوج الأمريكيين الذين خدموا في شرق أفريقيا البريطانية "كينيا" ضمن الجيش البريطاني وتطوعوا للعمل في إثيوبيا، وزاد جيشه النظامي وعين عدداً من الملحقين العسكريين بالدول الأوروبية في الوقت الذي بدأت فيه المصانع الحربية إنتاج الذخيرة، وختم استعدادته للحرب ببقاء مع كافة الرؤوس والقادة الإثيوبيين حيث أعلنوا جميعاً استعدادهم للحرب ضد إيطاليا - عدا أثني تغيبا عن الحضور وكان الجيش الإثيوبي يتكون من:-

- (1) الحرس الإمبراطوري وبه حوالي 3 آلاف جندي نظامي مسلحين بالبنادق الإلية والمدافع الرشاشة دربوا تدريباً عالياً بواسطة البعثة البلجيكية.
- (2) الجيش الحكومي وبه حوالي 100 ألف جندي وهو مكون من الجنود المدربين والمزودين بالأسلحة الخفيفة.
- (3) الجيوش الخاصة بالرؤوس وقادة الأقاليم وكان تسليحها أقل وتمدها وزارة الدفاع الإثيوبية بالمواد العسكرية.

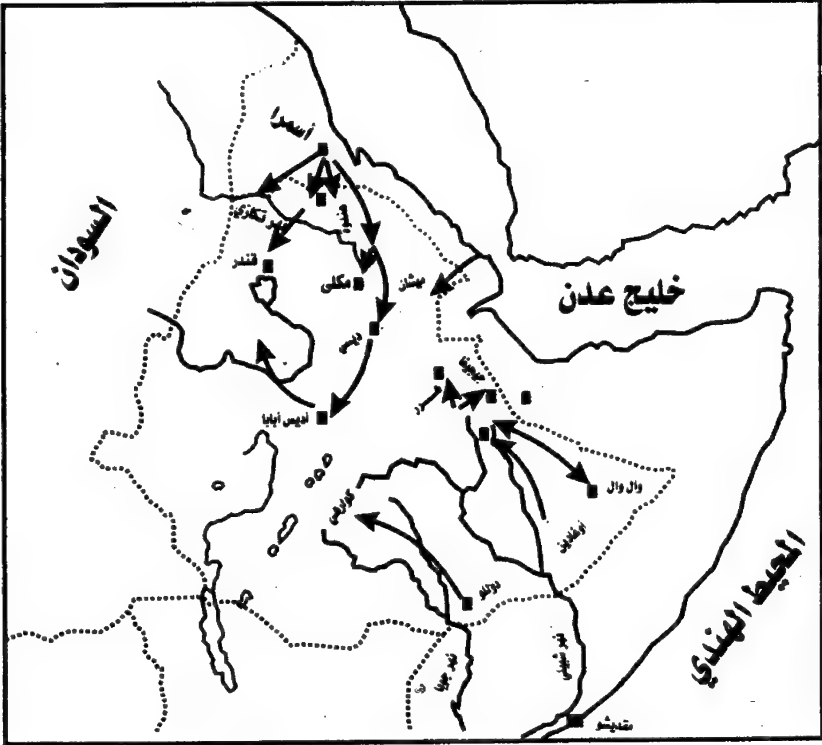
في 3/أكتوبر عبرت القوات الإيطالية الحدود إلى منطقة عدوا (23) وكانت المقاومة الإثيوبية ضعيفة، وبعد يومين دخل الجيش الإيطالي مدينة "عدقرات" وإستطاع بسهولة إحتلال عدوا في اليوم الثاني غاسلاً عار الهزيمة السابقة ولم تكن هجمات جيش الرأس/ سيوم منقشاً حفيد الإمبراطور يوهانس ذات جدوى، وفي 13/أكتوبر زار عدوا قائد الجيش الإيطالي بشرق أفريقيا الجنرال "دي بونو" وأقام نصباً تذكاريّاً للإيطاليين الذين سقطوا في معركة 1896م و1936م. واتجهت القوات الإيطالية في 7/نوفمبر لمقلي وإحتلتها سريعاً ودارت بعد ذلك معارك طاحنة مثلت أول بوادر التصدي الإثيوبي للغزاة.

عطل الهجوم الإثيوبي المضاد على مقلي سرعة تقدم الإيطاليين وإستمرت إحدى المعارك هناك لثلاثة أيام فاستبدل موسليني قائده "دى بونو" بالمارشال "بينترو بادقيلو" الذى إرتبط اسمه بالمرحلة الأكثر قساوة ووحشية فى الحرب بما فيها اللجوء لإستعمال غاز الخردل المحرم. (24) وكانت أقوى معارك الدفاع الأثيوبية فى "تامين" 20 - 24 يناير 1936م حيث إستعصم الإيطاليون بإستحكاماتها المنيعة، كما جرت معركة شرسة فى "شيري" غرب النقراي وتمكن الأثيوبيون من إيادة قوة الأسكارس "جنود المستعمرات الإيطالية".

المعركة الخاتمة فى كل جبهة الشمال كانت فى "ميشاو" قرب بحيرة "أشانقى" والتي إشتراك فيها الحرس الإمبراطوري بقيادة الإمبراطور شخصياً، ورغم البداية المشجعة للقوة الإثيوبية المنهكة، كان للطيران عامل حاسم لجانب الإيطاليين الذين طاردوا الجيش الإثيوبي المنسحب والذي لم يسلم من هجمات السكان المحليين من الأرومو الغاضبين من الإمبراطور ومن قصفهم بغاز الخردل من قبل الطائرات الإيطالية.

المحور الثانى للغزو الإيطالي بالجنوب والجنوب الشرقى قاده جنرال "رودلفو جراز يانى" وقد واجه قيادة قوية ومنظمة من قبل رأس/ داستا دامتاو، حاكم سيدامو فى الجنوب وداجاش/نسيبو أمانويل حاكم هرر فى الشرق، ورغم المقاومة سقطت "كوارهى" فى الأوغادين أوائل نوفمبر 1935 وتلا ذلك هجوم على ثلاث شعب مسنود بالطيران الذى قصف مدن هرر وجيقجقا وكانت خسائر الإيطاليين فى هذه الجبهة أعلى من خسائرهم بالجبهة الشمالية.

فى العاشر من فبراير تجدد الهجوم الإيطالي بالجبهة الشمالية بعد كسر مقاومة الجيش الإثيوبي وبعد تقوية وتعزيز المناطق التي سيطروا عليه، إندفع الإيطاليون فى هجومهم معززين بجيوش العمال والمهندسين الذين أصلحوا الطرق القديمة وبنوا طرقاً جديدة ونقلوا السلع والإمدادات العسكرية للمخازن التي شيدها فعبروا نهر عطبرة "تكازي" فى 10/مارس وزحفوا على إقليم الأمهرا واحتلوا المناطق الغربية حتى الحدود مع السودان بما فيها مدينة "قندر" التاريخية دون قتال يُذكر. (25)



خريطة رقم (٤)

(مسار القوات الإيطالية لغزو إثيوبيا - ١٩٣٦م)

المصدر : معلومات الباحث

وبدأ الزحف نحو أديس أبابا في أعقاب الإنسحاب والتقهقر الإثيوبي من مدينة "دسى" التي دخلتها القوات الإيطالية في 14/أبريل وقاد المارشال "بادوجيلو" الفياق الحربية نحو العاصمة في 24 من أبريل وكانت مقاومة الإثيوبيين قد إنهارت بالكامل وخرج الإمبراطور هيلسلاسي من عاصمته بمعية أسرته وعدد من كبار القادة والزعماء في الثاني من مايو متجهين عبر القطار لجيبوتي ومنها لمنفاه بإنجلترا عبر القدس.

ودخل بادوجيلو أديس أبابا في 5/مايو مطلقاً الصواريخ المضيفة الملونة إيذاناً بإحتلال إيطاليا لها وأعلنت روما سيادتها الكاملة على إثيوبيا ومنح ملك إيطاليا لقب إمبراطور إثيوبيا وعين المارشال بادوجيلو نائباً للملك في إثيوبيا وتمت ترقية الجنرال جرازاني لرتبة مارشال في الجيش الإيطالي.

عوامل كثيرة أدت للإنتصار الإيطالي السريع، الذي لم يكن متوقعاً، فمعظم المحالين والقادة العسكريين إعتقدوا أن إيطاليا تحتاج لعامين على الأقل لنجاح حملتها في غزو إثيوبيا(26). كانت الفجوة كبيرة بين الجانبين، فقد جاء الإيطاليون مسلحين بأحدث الأجهزة العسكرية وحرّم الحصار الذي فرضته عصبة الأمم على إمدادات السلاح للطرفين إثيوبيا من الحصول على الحد الأدنى من إحتياجاتها، عدد البنادق بالجيش الإثيوبي لم يتعد 60 ألف وكان الإيطاليون يستخدمون في معركة واحدة نصف ما لدى الأثيوبيين من ذخيرة، والفارق الكبير كان في الطيران فإثيوبيا كانت لديها 11 طائرة ثلاث منها متطلّة والصالحة للعمل خُصصت للنقل والمواصلات مقابل 300 طائرة إيطالية بالجبهة الشمالية و100 أخرى بالجبهة الجنوبية الشرقية ولم يكن لدى الجيش الإثيوبي نظام للإمداد أو علاج وإخلاء الجرحى وكان هذا الجيش كما وصفه أحد المؤرخين الغربيين "كالإمبراطورية نفسها أقرب لأن تكون إدعاء منها إلي الحقيقة، سرعان ماتفتت إلي لا شئ".(27)

إضافة لذلك كان التفاوت العظيم في أعداد المقاتلين الإيطاليين في الكثير من المعارك بفضل تجنيدهم للسكان المحليين في إريتريا والصومال وحتى ليبيا، وإختصر كل ذلك أحد الكتاب الغربيين بقوله "قبل أن يلتقي الإثيوبيون بالأوروبيين كان عليهم تحمل خمسة مستويات من الجحيم : القنابل من الجو، القصف من المدافع بعيدة المدى، دمدمة المدافع الرشاشة، الدبابات، ثم جنود الأسكارياس".(28)

وقبل ذلك وبعده كان الفارق الرئيسي بين نصر عدوا وهزيمة 1936م في المجتمع الإثيوبي الذي كان موحداً وأكثر تجانساً في 1896م بينما كانت إثيوبيا تحت حكم هيلسلاسي ونتيجة لسياسته في التحديث والمركزية متشرذمة ومليئة بالأحقاد

والمظالم والفوارق الطبقية والدينية والأثنية مما أدى لتدني الروح القتالية وظهر ذلك في إنضمام العديد من القادة الأثيوبيين للجيش الغازي وفي مهاجمة بعض السكان للجيش الإثيوبي المنهزم عند إنسحابه، إضافة إلى الفوارق بين جيل 1896 الذي كان محارباً بطبعه وأجيال ما بعد عدوا التي مال قاداتها للحكم والإدارة والتجارة، وأخيراً كان للتطورات العالمية والإقليمية من عصابة الأمم ونفوذ الدول الإستعمارية المحيطة بإثيوبيا دور آخر في نتائج الغزو (29) فإثيوبيا كانت دولة حبيسة وخط السكة الحديد الذي يربطها بجيبوتي كان بيد الفرنسيين الذين مالوا لصالح إيطاليا كما أن عقوبات عصابة الأمم وحظر السلاح تضررت منها إثيوبيا أكثر من إيطاليا التي كانت تمتلك وتصنع ترسانة ضخمة من احتياجاتها العسكرية.

(4) الإحتلال والمقاومة:-

بين خروج الإمبراطور من أديس أبابا في 2/مايو ودخول الجيش الإيطالي لها في الخامس منه، عاشت العاصمة ثلاثة أيام من العنف والنهب والفوضى وأصبح الإيطاليون كأنهم رسل الخلاص مما قاد الكثير من المؤرخين إلى إتهامهم وتفسير تباطؤهم في دخولها بأنه كان مقصوداً لإعطاء عصابات النهب والسرقة الفرصة في ترويع السكان والأجانب. (30)

كون الإيطاليون إمبراطورية سموها " إمبراطورية شرق أفريقيا الإيطالية" جمعوا فيها إريتريا وإثيوبيا والصومال الإيطالي وقسموها لستة أقاليم: إريتريا وتشمل التقرائي وعاصمته أسمرا، الأمهرا وعاصمته قندر، قالا وسيدامو وعاصمته جيما، أديس أبابا وعاصمته أديس أبابا، هرر وعاصمته هرر، ومقديشو وعاصمته مقديشو. (31) ومن تحت هذه الأقاليم كانت المحافظات ثم المراكز وعلي قمة الجهاز الممثل الرئيسي للحكومة الإيطالية والذي كان يمنح لقب نائب الملك ويمتلك كل السلطات القضائية والمدنية والعسكرية. وتعاقب على هذا المنصب كل من مارشال "بادوقيلو" - الذي قاد جيش الغزو ومكث بأديس أبابا شهراً واحداً- ومارشال "جرزياني" وأخيراً "أمادي أم برتودي أوستا" المعروف بدوق أوستا. ويساعد نائب الملك مسؤولان أحدهم للشؤون الإدارية في منصب الحاكم العام والثاني للشؤون العسكرية في منصب القائد العام للجيش في الإمبراطورية. وتقوم وزارة أفريقيا الإيطالية بالإشراف وتنظيم الحياة في الإمبراطورية وهي التي ترشح نائب الملك وتصدر القوانين التشريعية وتنسق العلاقة بين مختلف الأقسام الإدارية بها. (32)

حكم جزرياني الإمبراطورية 18 شهراً وعُرف بالقسوة والبطش في مواجهة
الأتوبيين الذين دبروا لإغتياله، أما دوق أوستا فقد إتسمت فترته بالحكمة وأبدى قدراً
من المشاعر الإنسانية وكان معجباً بالنظام الإستعماري البريطاني.



خريطة رقم (٥)

(التقسيم الإداري لمستعمرة شرق إفريقيا الإيطالية)

Italian East Africa , 1936 - 1941
(adapted from consociazione Turistica Italiana , Guida dell 'Africa
Orientale Italiana Milan 1938

ورغم أن الإدارة الإيطالية للإمبراطورية الجديدة إتسمت بعدم الكفاءة وربما الفساد أيضاً إلا أنه كانت هناك إستثناءات فحاكم هرر الجنرال "قوليمو ناسي" نجح فى خلق الإستقرار بإقليمه وحاز على ولاء سكانه خصوصاً المسلمين منهم وعندما رقى لمنصب نائب دوق أوستا قاد مناقشات ناجحة أدت لإستسلام مقاتلي إقليم شوا الوطنيين(33)، كما تمكن من إستمالة الرأس/هايلو ت كلاهيمونت في قوجام بغرب إثيوبيا والرأس/سيوم حفيد الإمبراطور يوهانس فى التقرأى وجعلهما علي رأس جيش من أنصارهما لكبح جماح المقاومة المؤيدة للإمبراطور، هؤلاء وقد تركت لهؤلاء وقادة آخرون من طبقة النبلاء القابهم مع مرتبات شهرية وأعيدت لهم سلطة الإشراف علي أقاليمهم في 1939م.

نظراً لنشاط المقاومة إنحصر الحكم الإيطالي في المدن وفى المستوطنات الزراعية التي قسمت عليها الأراضي الزراعية الخصبة خاصة الأراضي التي صودرت من الإمبراطور وأسرت - أراضي المواطنين تركت في الغالب دون مصادرة - وبلغت هذه المستوطنات في 1940 حوالي 400 مستوطنة كبيرة وصغيرة وكان يديرها ضباط إيطاليون إنتدبوا للعمل بها وتركزت هذه المستوطنات في قوجام وهرر وجيما، ولكن نجاحها كان ضئيلاً نظراً لإنعدام الأمن وإنتشار أعمال المقاومة.(34) النجاح الأوضح لفترة الحكم الإيطالي كان في مجال الإنشاءات الهندسية خاصة في عواصم الأقاليم حيث شيدت المباني الضخمة ونظمت الأحياء والأسواق والمجمعات السكنية المخصصة للإيطاليين ومُدت شبكات المياه والكهرباء بعد إنشاء أربعة محطات توليد في أعالي نهر أواش، وكانت قمة الإنجاز في شق الطرق وبناء الجسور مما فتح المجال لإستخدام السيارات في المواصلات والنقل، وعند إنتهاء الاحتلال الإيطالي كانت أديس أبابا قد رُبطت بطريق طوله 1080 كلم مع أسمرأ مخترقاً أعالي الهضبة الأثيوبية عبر مجموعة كبيرة من الجسور والمعابر، كما رُبطت مدن قندر وبحر دار ودبر ماركوس بطريق مع العاصمة، وربطت مدن الشمال أكسوم وعدوا ومكلى بطريق آخر، وجما ونقمتى وديرى داو وهرر حتى مقديشو بطريق مماثل، وبلغ عدد العمال الذين وظّفوا في بناء الطرق 16 ألف عامل من الإيطاليين والمواطنين المحليين. وبلغ طول الطرق التي أنشئت 15 ألف ميل، كما طورت البحرية الإيطالية ميناء عصب ومدت خط السكة الحديد من مصوع إلي أسمرأ ومنها غرباً إلى الحدود السودانية حتى مدينة أغوردات.(35) وعند نهاية الاحتلال في 1941 كانت إثيوبيا تسجل أعلى معدلات النمو الحضري وبلغ عدد سكان أديس أبابا 100 ألف نسمة وتضاعف حجم سكان ميناء جيبوتي إلي 20 ألف

نسمة وتوسع ميناؤها لخدمة التنمية والإستيطان الإيطالي.(36) لقد فاق إنجاز الإيطاليين في هذا المجال خلال إحتلالهم الذى لم يتجاوز الخمس سنوات إنجاز البريطانيين والفرنسيين بمستعمراتهم التى إحتلوها لخمسين عاماً دون مقاومة تذكر.(37) كما كان للإيطاليين فضل فتح أبواب البلاد بصورة كبيرة أمام المؤثرات الخارجية وإرغام أهلها على الخروج من عزلتهم، وشعر الإثيوبيون أن الغزو أَيْغَظهم من سباتهم العميق.(38)

إجتماعياً، حُرِمَ الإيطاليون زواج أبنائهم من الإثيوبيات ورغم ذلك حدثت العديد من الزيجات كما فصلوا بينهم وبين الإثيوبيين في أماكن السكن والمواصلات وعلموهم في بلدهم كراعيا من الطبقة الدنيا، وشكل الإيطاليون طبقة مميزة في إثيوبيا بعد إحتلالها وإستوطن القادة والعسكريون في قصور ومنازل الأسرة الإمبراطورية وكبار مساعدي الإمبراطور، كما وفد إلى إثيوبيا الكثير من المستثمرين ورجال الأعمال الإيطاليين وخصّصت الكثير من الإمتيازات للمهاجرين الإيطاليين الذين وفدوا للإستيطان حيث منحوا الأراضي الزراعية وإمتيازات الإستثمار والحماية العسكرية بحكم أن الإستعمار الإيطالي كان إستعماراً إستيطانياً في المقام الأول، كما كانت هناك فئة من العمال الإيطاليين أصحاب الحرف المهنية - شيدت لهم معسكرات سكنية.(39)

سعى الإيطاليون للتقرب من المسلمين، رافعين شعار مساواتهم بالمسيحيين. وفي أكثر من مناسبة أعلن موسليني، أنه سيضمن لهم السلام والعدل والرفاهية وسيحترم قوانين الشريعة الإسلامية فسمحوا لهم بإستغلال أموال الأوقاف في بناء المساجد وصيانتها خاصة بالمدن مثل مساجد مصوع وهرر وديسي وقندار وديري داو وجيجقا وعصب و جيما ومناطق الأرومو وسيدامو وبنوا المسجد الكبير في أديس أبابا، وأتاحوا للمحاكم الشرعية حرية العمل وعينوا القضاة الشرعيين وسمحوا للمسلمين بإستخدام اللغة العربية في مدارسهم وكذلك في المكاتبات الرسمية في هرر وجيما وتم إنشاء كلية دار العلوم الإسلامية في جيما.(40)

وربما كان موقف الإيطاليين من المسلمين بإثيوبيا مرتبط بحقيقة أن المسلمين يشكلون غالبية مستعمراتهم "إريتريا والصومال المجاورتين لإثيوبيا" فحسب تقديرات الإدارة البريطانية لإريتريا في العام 1952م، فإن جملة سكان إريتريا كان 1.031.000 نسمة منهم 514.000 مسلمون و510.000 مسيحيون و 7.000 وثنيون.(41) وقد إحتضن الإيطاليون الكثير من زعماء المسلمين هناك خصوصاً رجال الطريقة الختمية وكان في مقدمة هؤلاء الشريفة علوية أبنة السيد هاشم نجل

مؤسس الطريقة السيد محمد عثمان الميرغني التي زارت روما بدعوة من الحكومة الإيطالية وكانت ضمن الوفد الإسلامي الإريتري الذي رتب له الإيطاليون زيارة إثيوبيا بعد احتلالهم لها ليطلعوا بأنفسهم على تحسن أحوال المسلمين بها، ومكث أعضاء الوفد من العلماء والقضاة والخلفاء والنظار والأعيان شهرين زاروا خلالها عدة مدن إثيوبية (42)، وأعطى الإيطاليون عدد من قادة المسلمين ألقاب ونياشين مثل السيد جعفر الميرغني بإرتريا والسلطان محمد يايو سلطان أوأشا في العفر اللذان أعطيا لقب غراند كردوني "حامل أكبر قلادة".

لقت سياسات الإيطاليين في إريتريا وإثيوبيا نظر الكاتب الإسلامي شكيب أرسلان الذي أشاد بها وبرر ذلك بأنه إنصاف للمسلمين من بعد قرون من الكبت والظلم رغم مساوئ الإيطاليين الأخرى ودوافعهم من التقارب مع المسلمين الذي إقتضته سياستهم الإستعمارية وكان موقف الإيطاليين من الكنيسة الأرثوذكسية متذبذباً ففي البداية عاملوا قسيسيها بقسوة وأعدموا بعضهم وفي المرحلة الثانية هادنهم وحاولوا إحتواءهم وإخضاعهم لكنيسة روما وأعلنوا فصل الكنيسة الأثيوبية عن الكنيسة القبطية المصرية بالإسكندرية.

كانت المقاومة الأثيوبية للإحتلال مستمرة في مواجهة الغزو وعلى الرغم من إنتشار أعمال المقاومة في أنحاء متفرقة من إثيوبيا، إلا أن الواضح للمراقب أنها كانت نشطة وأكثر فعالية وإستمرارية بولايات شوا، قوجام وقندر، وسط شعب الأمهرا الذي ينتمي لهم الإمبراطور، وكانوا يمسون بمفاصل السلطة والثروة وحتى وسط الأمهريين فإن عدداً من كبار قادتهم مثل رأس/هايلو في قوجام إنحازو في فترة من الفترات للإيطاليين وعملوا معهم.

المرحلة الأولى من المقاومة والتي مثلت إمتداداً لحرب التصدي للغزو قادها أعضاء من طبقة النبلاء الذين تشبثوا بجيوشهم بعد إنتصار الجيش الإيطالي وكان طابعها العام الحروب التقليدية وتميزت -طبقاً لمصالح قادتها النبلاء- بالتأرجح ما بين المعارضة والمصالحة. (43)

وقد إنطلقت هذه المقاومة من الأراضي التي لم يصل لها الإحتلال في مرتفعات النقرay بالشمال وفي الجنوب والجنوب الغربي لإثيوبيا. وكان قواها رأس/أميرو هيلاسلاسي ورأس/دستا دامتو ورأس/كاسا ورأس سيوم منقشا. وفي تلك الفترة حاولت المقاومة بقيادة رأس/أميرو - الذي عينه الإمبراطور نائبا له - القيام بزحف عسكري من الجنوب نحو العاصمة أديس أبابا إلا أن المحاولة التي كان محكوماً عليها بالفشل إنتهت بالإستسلام. نظم عدد من الرؤوس والقادة محاولة جريئة سابقة في صيف 1936م وإستهدفوا بها مهاجمة الإيطاليين داخل العاصمة إنطلاقاً من

الضواحي الشمالية لها، وعندما أخفقت الخطة نتيجة لعدم التنسيق أعدم قادتها ومن بينهم أثنان من أبناء الرأس/كاسا، كما مات نتيجة التعذيب أبونا بطرس أسقف الكنيسة الأرثوذكسية في "ولو".

وكانت المقاومة آنذاك قد نظمت نفسها في منظمة باسم "الأسد الأسود" وضمت ضباطاً من الجيش ومتقنين مدنيين(44) ورغم أن هذه المنظمة تمت تصفيتها بعد سنة من الاحتلال إلا أنها تمتعت بتنظيم دقيق وبدستور مكتوب وكان لها معسكر تدريب عسكري وكانت توجهاتها محافظة وتمسكت بالولاء للإمبراطور.

واصل الجيش الإثيوبي الذي تصدى للغزو الإيطالي على الجبهة الجنوبية الشرقية بقيادة رأس/داستا دامتو، مقاومته لعام كامل مستفيداً من الجنود الإريتريين "الأسكارياس" الذين تركوا الإيطاليين وإنحازوا له. وأخيراً هُزمت قواته المطاردة في مناطق "قوارقي" في فبراير 1937م وألقي القبض عليه حيث أعدم سريعاً.

وجاءت المرحلة الثانية للمقاومة بعد محاولة إغتيال الجنرال جرازاني في 19/فبراير 1937م عندما ألقى عليه شابان إثيوبيان قنابل يدوية خلال احتفال جماهيري وأصيب فيها ببعض الإصابات. حملة القتل والرعب التي أطلقها جرازاني بعد ذلك صعدت من أوار المقاومة وألهمت الصحافة العالمية مشاعر الإثيوبيين بالخارج بما كشفته عن المجازر وحملات التصفية التي استهدفت المثقفين الإثيوبيين على وجه الخصوص.

تمركزت المقاومة في مرحلتها الثانية بصورة أساسية على الحدود الغربية المحاذية للسودان خاصة "قوجام" والمناطق الجنوبية الغربية حول مدينة "قوري" مستفيدة من طبيعة هذه المناطق المناسبة لحرب العصابات ومن قربها للسودان الذي كان يمثل مركزاً رئيسياً للمقاومة بالخارج وملجأً للاجئين ومعبراً للاتصال بالقادة والزُروس الإثيوبيين بالمنفى، ونشطت في هذه المرحلة حركة المقاومة الجمهورية التي حاولت إعطاء المقاومة توجهاً سياسياً متماسكاً بإصرارها على تحرير إثيوبيا بواسطة أبنائها وليس عبر القوى الأجنبية، وقد دعت لإقامة حكومة شعبية منفتحة بعد التحرير بدلاً عن إعادة الملكية. وطرحت هذه الحركة خيار الفيدرالية لإستيعاب التنوع وسط الإثيوبيين، ولم يكتب النجاح لهذه الحركة بعد التحرر لأنها كانت ذات ميول فرنسية ونبعت من أوساط المثقفين في مدينة "ديري داو" التي كان للفرنسيين وجود كبير بها بسبب رئاسة السكة الحديد المملوكة لفرنسا. ولم تكن توجهات الحركة مستساغة لدى الإمبراطور وحلفائه البريطانيين(45)، على أن الدور الأخير في المقاومة الخارجية قام به حزب الشباب الإثيوبي الذي اندمجت فيه تجمعات وفصائل المقاومة الأخرى خصوصاً بالسودان ومثل جناحاً سياسياً للمقاومة واحتفظ بقدر عال من السرية ودقة

التنظيم ونشط في إصدار البيانات وتشكيل الخلايا بالداخل والخارج ونفذ أعضاءه العديد من العمليات الحربية. (46)

ورغم الضربات التي وجهت له إلا أن مقاومة حزب الشباب الإثيوبي ظلت مستمرة وأدت إلى بث الوعي الوطني بين الإثيوبيين وتنظيم مختلف فئاتهم خصوصاً العمال والمتقنين والطلاب، كما قاد حملة لإرهاب المواطنين المتعاونين مع الإيطاليين، وكان للحزب 22 لجنة فرعية موزعة على أقاليم إثيوبيا المختلفة وتضم كل لجنة لجاناً أصغر، كما كان له ست لجان للاتصالات الخارجية خاصة مع الدول المحاذية لإثيوبيا ورعى من خلال تلك اللجان أوضاع اللاجئين الإثيوبيين بالخارج وكانت للحزب ولجانه اتصالات بالإمبراطور في المنفى وكانت تتلقى منه التوجيهات وتزوده بأخبار أنشطتها. (47)

تمكنت مجموعات المقاومة من إرهاب القوات الإيطالية باستمرار وحصرت سيطرتها ونفذها على المدن وكان المقاومون يستفيدون من القلاع والحصون الطبيعية في الجبال ووسط الغابات حيث يغيرون منها على الحاميات الإيطالية المنعزلة ويخربون خطوط المواصلات وقد وجدوا تعاطفاً كبيراً من السكان المحليين وإستهدفوا في بعض الأحيان الزعماء الإثيوبيين المتعاونين مع الاحتلال الإيطالي. (48)

بالرغم من إنتصاراتها القليلة إلا أن حركة المقاومة الإثيوبية مثلت صفحة جديدة في تاريخ إثيوبيا ودللت على إستعداد الإثيوبيين للحفاظ على حريتهم وإستقلالهم وقدرتهم على مواجهة أعتى أنواع الإستعمار وكان للمقاومة تأثير مدمر على الإيطاليين وخططهم للإستيطان بإثيوبيا ومنطقة شرق أفريقيا عامة حيث أرهقتهم مالياً ونفسياً وإستطاعت شل حركة 56 كتيبة إيطالية كانت منتشرة بإثيوبيا (49)، كما أفشلت مشاريعهم الاقتصادية والإستيطانية، وتركت الجيش الإيطالي عند إعلان الحرب العالمية الثانية في يونيو 1940م منهوك القوى ومكشوفاً أمام حملة التحرير في يناير 1941م.

ورغم ذلك لم تكن مرحلة مقاومة الاحتلال بلا مشاكل أو سلبيات، فهي كانت مقاومة متمركزة في أقاليم محددة حمل لواءها لحد كبير الأمهريون، ولتلافي هذا النقص أعاد الأمهرا إلى المسرح السياسي أبناء الإمبراطور السابق ليح إياسو من بعد عقدين من النسيان والإهمال والتغيب المتعمد للإستفادة من شعبية والدهم وولاء قطاع كبير من السكان له ولإعطاء المقاومة قدراً من الوحدة. (50)

والسلبية الأكثر وضوحاً في تجربة المقاومة الأثيوبية كان إفتقارها للقائد أو الزعيم المجمع عليه، ولقد مثل لجوء الإمبراطور للمنفي الفجوة التي أضعفت المقاومة رغم استمرار نشاطه بالخارج وتواصله مع مواطنيه ومع المقاومة بالداخل.

(5) نشاط الإمبراطور في المنفى:-

عندما إقتربت القوات الإيطالية من العاصمة أديس أبابا، اختار الإمبراطور هيلاسلاسي اللجوء للخارج لمواصلة المقاومة عبر العمل الدبلوماسي. وكان بذلك أول إمبراطور يلجأ خارج بلده، وشكل خروجه من إثيوبيا ضربة لمعنويات شعبه التي كانت في الحضيض جراء الهزيمة والأساليب الوحشية التي قام بها الجيش الإيطالي لإحراز إنتصاره ومن بينها إستخدام الغازات المحرمة دولياً، ومهما يكن فإن الإمبراطور أضطلع بدور لا ينكر بعد خروجه حيث توجه أولاً إلى جيبوتي ومنها إلى القدس التي تحتفظ فيها الكنيسة الأرثوذكسية الأثيوبية بدير تاريخي، كما إحتفظت معها بعلاقة روحية ظلت مستمرة لعدة قرون، وفي القدس خلف الإمبراطور عدداً من كبار قادته ومساعديه وتوجه إلى لندن التي وصلها في 30 يونيو عبر جبل طارق.

كانت بريطانيا الخيار الأمثل أمام الإمبراطور لقيادة حملته الدبلوماسية ومخاطبة الرأي العام العالمي وإجراء الإتصالات بالدول والقادة رغم إحساسه بالمرارة من موقفها تجاه الغزو الإيطالي.

كان العامل الأساسي الذي وجه تعامل بريطانيا مع الغزو ثم الاحتلال الإيطالي لإثيوبيا هو حرصها على عدم استفزاز موسليني وإبعاده عن هتلر ولذلك قبلت إقامة الإمبراطور بأراضيها دون أن تمنحه حق اللجوء السياسي رسمياً (51)، وقيل وقتها إن السلطات البريطانية نصحت الإمبراطور بالإنقال إلى أمريكا وظل طيلة إقامته في بريطانيا مقيداً في تحركاته ومحظوراً عليه القيام بأي تصرفات يمكن إعتبارها عملاً معادياً للإيطاليين. (52) توجه الإمبراطور من لندن إلى جنيف لمخاطبة عصابة الأمم وكانت مقابلة السويسريين له جافة فلم يسمحوا له بالإقامة في فيلته الخاصة قرب جنيف، ولكن خطابه أمام العصابة أحدث صدًى عالمياً وأعتبر خطاباً تاريخياً مؤثراً إستمر لساعة ونصف وهزت كلماته بعمق مشاعر وأحاسيس المجتمعين حيث قال لهم:

" أنا أتيت إلى جنيف لأضع أمامكم الآلام الكبيرة التي يعانيها رئيس دولة... ما هي الإجابة التي سأرجع بها لشعبي...لقد رفضت بإستمرار كل المقترحات التي تقدمت بها الحكومة الإيطالية لمصلحتي الشخصية، حيث إنني لم أكن أود إذلال شعبي

وإحتقار ميثاق عصبة الأمم بل كنتُ مدافعا عن قضية كل الشعوب الصغيرة المهددة بالإعتداء... إن الأخلاق العالمية تصبح في مهب الريح إذا كان التوقيع على ميثاق العصبة بلا جدوى إلا عندما تنتضر المصالح المباشرة للدول الكبرى... إن المسألة هنا ليست إستحالة وقف معتدٍ وإنما رفض إيقافه... إننى أطلب من الدول الكبرى التى وعدت بالأمن الجماعي للدول الصغيرة أن تبر بوعدها". (53)

وأبان هيلاسلاسي فى خطابه خيبة أمله فى مواقف كل من بريطانيا وفرنسا اللتين بدأتا آنذاك فى تقديم مشروع قرار لرفع العقوبات الاقتصادية عن إيطاليا خاصة وقف تزويدها بالبترول - ضمت عصبة الأمم البترول لقائمة العقوبات الاقتصادية فى 2/مارس 1936م - بحجة الأمر الواقع وأن إيطاليا إستولت فعليا على إثيوبيا. فقال الإمبراطور فى خطابه بشأنها: "إن بلادي مُنعت من نقل العتاد بالسكة الحديد من جيبوتي التى تعتبر خط الإمداد الرئيسى لقوات العدوان الإيطالي الذى لم يوقف كما يقتضى مبدأ الحياد، فأطلق العنان للمعتدى وحُرم الضحية من وسائل رد العدوان...إن من المؤلم أن أعرف عشية محاولتى الكبرى للدفاع عن شعبي أمام الجمعية العامة لعصبة الأمم أن هناك مبادرة لرفع العقوبات عن الحكومة الإيطالية مع إنتهاكاتها العديدة لإتفاقات عدم اللجوء للسلاح وإستخدام وسائل القتال البربرية بما يعنى ترك إثيوبيا ضحية للمعتدى والركوع له...إن هناك مقترحات أمام الجمعية لإصلاح ميثاق العصبة لتصبح أكثر فعالية، لكن هل الميثاق الذى يحتاج للإصلاح؟ وهل التعهدات الدولية لها قيمة إذا إنتقدت الإرادة؟ إنها الأخلاق العالمية التى تتطلب الإصلاح وليس مواد الميثاق". (54)

كانت قضية إثيوبيا تتال الإهتمام العالمي آنذاك خاصة ببريطانيا، فخرجت عدة مظاهرات فى شوارع لندن تشجب العدوان الإيطالي وتطالب الإمبراطور بالإستمرار فى نضاله، وقد رجع الإمبراطور إلى جنيف لمخاطبة عصبة الأمم ولبحث إتجاه بعض الدول - ألمانيا وإيطاليا - لسحب الإعتراف بإثيوبيا وحرمانها من مقعدها داخل العصبة. وظلت إتصالاته ورسائله متصلة إلى عصبة الأمم ودولها يُذكرها بعودها ويعارض المقترحات الهادفة لطمس قضيته ويزودها بالمعلومات عن مقاومة شعبه وعن فشل الإيطاليين فى تحقيق الإستقرار وفرض احتلالهم. (55)

ووقعت فرنسا تحت الإبتزاز الإيطالي مع تصاعد تهديدات هتلر لها، فرضت لضغوط موسلنى وأتاحت له إستغلال ميناء جيبوتي وخط السكة الحديد لنقل عتاده العسكري ووصلت إستجابتها لضغوطه إلى حد تجميد الحسابات الشخصية للإمبراطور فى بنك الهند الصينية.

كانت بريطانيا تمضي آنذاك في التقرب إلى موسليني وأخذت تتردد في الأوساط البريطانية الحاكمة أحاديث عن ضعف شعبية الإمبراطور حتى بين قومه الأمهرا وكان عراب هذه السياسة وزير الخارجية البريطاني الذي حث عصبة الأمم على التخلي عن إثيوبيا مطلع 1937م (56) وفي 16 أبريل 1938م وقعت بريطانيا حلفاً مع إيطاليا إعترفت فيه بسيادتها على إثيوبيا وطالبت العصبة بإلغاء العقوبات المفروضة عليها، وخلص أ.ج.ب. تايلور موقف كل من فرنسا وبريطانيا بأنهما لم تكونا مستعدين للحرب وأن سياستهما تجاه المسألة الحبشية كانت متخبطة ومتناقضة وفاشلة، فهما لم تستطعا مؤازرة عصبة الأمم لدرجة دخول حرب ضد موسليني ومع ذلك لم تستخدما كل ما في أيدي العصبة ضده. ونظر الكثير من الساسة الغربيين إلى أنه ليس هناك مجال لفعل المزيد من أجل المثالية الغربية والتضحية حتى أن رئيس الوزراء البريطاني تشمبرليني رفض العقوبات على إيطاليا في 1938م واعتبرها "قمة الجنون الخيالي". (57)

لقد كان الساسة البريطانيون مع العصبة حتى حافة الحرب ولكنهم ليسوا مع الحرب وكان شعارهم "ما هي الفائدة في هيئة لمنع الحرب إذا كانت الحرب هي نتيجة نشاطها؟" (58) وكان أكبر همهم كسب السياسة المحلية وليست العالمية ومن أجل ذلك راعوا مصالحهم الانتخابية وإبتعدوا عن خيار الحرب حتى فرض عليهم. ولم يكن موقف الولايات المتحدة الأمريكية يختلف كثيراً عن بريطانيا وفرنسا فهي رغم عدم إعترافها بالاحتلال الإيطالي رفضت السماح للإمبراطور بزيارتها وأعلنت الحياد ومنعت حتى متطوعيه من الزنوج الأمريكيين من الإلتحاق بصفوف المقاومة الإثيوبية كما كان يرغب بعضهم. ومن بين دول العصبة الـ 51 ظلت 4 دول فقط متمسكة بعدم الاعتراف بالاحتلال وهي "الإتحاد السوفيتي، الصين، المكسيك ونيوزيلندا". (59)

وظل الإمبراطور متابعا نشاط المعارضة داخل بلده تصله الرسائل من الداخل عبر الخرطوم وكان عدد هذه الخطابات كثيراً بعضها من قادة المقاومة يشرحون له فيها تفاصيل نشاطهم وأخرى من اللاجئين بالخارج يجددون فيها ولاءهم له. ومن مقر لجوئه في حي "فيرفالد" بمدينة "بات" الواقعة في جنوب غرب بريطانيا، تسليح الإمبراطور بالصبر والعزيمة منتظراً الفرصة المواتية وكانت معنوياته تتأرجح بين مقاومة شعبه بالداخل وسياسات الدول الكبرى خاصة بريطانيا وفرنسا، وفي تلك الفترة جرت عدة محاولات للوساطة بين الإمبراطور والإيطاليين ففي نهاية

1936م عرض الكاردينال باسيلي سكرتير عام الفاتيكان على الإمبراطور بطلب من موسليني مبلغ مليون جنيه إسترليني نظير تنازله عن العرش (60) ويشير بعض المؤرخين إلى أن الإمبراطور فكر في قبول هذا العرض خاصة بعد أن ساءت ظروفه وضائق فرص عودته لعرشه. (61)

ظروف الغزو والاندحار السريع للمقاومة، لم تمكن الإمبراطور وأفراد أسرته من أخذ الكثير من الأموال معهم، وبعد أن جمدت بريطانيا حساباته بالبنوك، اضطر الإمبراطور لبيع التحف وأواني الفضة الخالصة التي حملها معه لتأمين شراء الفيلا التي أقام بها بحي (فيرفيلد) بمدينة بات، وفي شتاء 1937-1938م، عجز الإمبراطور عن شراء فحم التدفئة. (62)

وفي صيف 1939م بدأت خشية بريطانيا وفرنسا من تحالف هتلر وموسليني في طريقها لأن تصبح حقيقة واقعة خاصة بعد أن بدأ هتلر في الانتقال من نصر إلى نصر في أوروبا، فأتخذ الإمبراطور سياسة أكثر جرأة وأرسل أحد مرافقيه من الإثيوبيين وهو "لورنزو تايزاز" للقيام بمهمة سرية تتمثل في دخول غرب إثيوبيا عبر الحدود السودانية وإستطلاع الوضع هناك، وتمكن تايزاز من الوصول إلى قوجام والإلتقاء بقيادة المقاومة وجمع الكثير من المعلومات قدمها في تقرير للإمبراطور وللسلطات البريطانية في القاهرة (63) ولاحت الفرصة التي إنتظرها الإمبراطور طويلا. في مطلع يونيو 1940م عندما أعلن موسليني الحرب ضد بريطانيا وفرنسا وبدأ الإمبراطور وأصدقاؤه في بريطانيا إتصالات نشطة نجحت بعد أسبوعين في إتخاذ قرار عودة الإمبراطور إلى بلاده عبر السودان. (64)

(6) الأصداء العالمية لاحتلال إثيوبيا :-

ظلت إثيوبيا مستقلة لأكثر من ألفي عام ولعبت طبيعتها الجبلية الصعبة وديانتها المسيحية المتجذرة دوراً كبيراً في احتفاظها باستقلالها وعندما أنهت الدول الأوروبية مؤتمر برلين في مطلع 1885م لتقسيم مناطق النفوذ كانت بكل القارة ثلاث دول فقط مستقلة: دولة المهدية المنبثقة حديثاً في ذات الشهر وإثيوبيا وليبيريا.

وكانت الأسرة الحاكمة في إثيوبيا تدعي بأنها من نسل نبي الله سليمان، وترتبط روحياً بالقدس وتخضع كنيستها للكنيسة القبطية المصرية في الاسكندرية وتتحدث لغتها من اللغة الجعزية القديمة القادمة من جنوب الجزيرة العربية، ولم تكن الأسرة الإثيوبية الحاكمة ترى لها أي رباط بإفريقيا والإفريقيين. (65)

وعندما احتلت إيطاليا إثيوبيا وأذلتها في 1936م كانت العواقب شديدة الإيلام إذ تجرعت سائر الشعوب الإفريقية والعالم الاسود آلاماً مرة، فدخل الإمبراطور

هياسلاسي في تجربة ذاقتها قبله زعماء وقادة القارة قبل خمسين عاماً وشهد في المقابل مساندة واسعة النطاق من الأفارقة السود له ولشعبه في مواجهة التحدي الإيطالي مما شكل بداية وعى عرقى جديد في البيت الإمبراطوري الحاكم. (66)

كان لتقدم وسائل الإعلام والاتصال دور كبير في تعريف العالم بمجريات الغزو الإيطالي وشكلت أنباء المجازر واستخدام الغازات السامة من قبل الإيطاليين صدمة لدى الأفارقة، وعندما سمع كوامي نكروما وكان آنذاك شاباً في بريطانيا أنباء احتلال إثيوبيا سار في شوارع لندن ودموع الغضب تنساب على خديه وكانت هذه الأنباء المؤسفة حافزاً آخر لإيمان نكروما بالهوية الإفريقية (67)، وتأسست من جراء هذا الانفعال وسط الأفارقة والسود عموماً تيارات ومنظمات عملت على نصرته إثيوبيا والتتديد بالاحتلال الإيطالي وكان لها دور كبير بعد ذلك في تعميق دعوة الأفريقية.

في 1936م أسس ببريطانيا س.ل.ر. جيمس وآخرون "عصبة الأصدقاء الأفارقة" لنصرة إثيوبيا واستطاعت هذه الجمعية بفضل نشاطها بالمحاضرات وتقديم العرائض وتنظيم المظاهرات أن تكسب الدعم والتأييد وسط البريطانيين واللاجئين السود فيها لإثيوبيا، كما تشكلت في 1937م منظمة ذات قاعدة أعرض وقوة نضالية أعظم هي "المكتب الدولي للخدمات الإفريقية" وأصبحت أكثر فعالية في ربط قضايا الأفارقة والسود المحلية بالأزمة الإثيوبية، وصدّرت هذه المنظمة صحيفة الرأي الإفريقي الدولي (International African Opinion) وبلغ الشعور والتجاوب مع القضية الإثيوبية أن أحد الزعماء الغانيين الشباب وكان لاجئاً ببريطانيا هو جورج توماس سمى نفسه "الرأس/موكنن" ولعب الرأس موكنن دوراً كبيراً في تحريك السود ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية من أجل أهداف منظمة المكتب الدولي للخدمات الإفريقية، وعمل على توظيف الطلاب السود في بريطانيا بمنشأته التي أقامها ومن ضمنها سلسلة من المطاعم والمقاهي، كان أحدها يسمى "مقهى الشاي الإثيوبي" وأنشأ موكنن أيضاً بمساعدة جومو كنياتا وآخرين "شركة عموم إفريقيا" في 1944م كما نظم المؤتمر الخامس لعموم إفريقيا بمانشستر في 1945م. (68)

وفي الولايات المتحدة نظم السود الأفريقيون وأبناء الشتات بزعامة وليم ليو هانسيري "مجلس البحوث الإثيوبي" لنشر المعلومات عن إثيوبيا والمساعدة على إقامة شبكة دولية من السود تعمل لصالح القضايا الإفريقية، وكان مع هانسيري كل من مالكو باين من إثيوبيا وسيانا بونغو من يوغندا ووالف بانث ووليم ستيفن من الولايات المتحدة الأمريكية، وجميعهم أساتذة وطلاب منسوبون لجامعة "هوارد"، وقد أدرك هؤلاء أن إثيوبيا "تمارس قدراً من الإغراء لدى الشعوب الإفريقية وأن الوعي

بالتراث الإثيوبي هو الذي ألهم عبر مراحل التاريخ الأيدولوجية الفدائية التي ظلت القوة المتجددة للهوية والتضامن في أفريقيا ولدى أبناء الشتات". (69)
وأقام هؤلاء علاقة وطيدة مع الأفراد الملتزمين في عدة مدن أمريكية وفي بريطانيا وفرنسا وإثيوبيا ومنطقة الكاريبي وحتى إيطاليا ورغم أن تأسيس المركز كان سابقاً للغزو الإيطالي بعام واحد إلا أنه بعد الاحتلال مثل قناة لتبادل المعلومات الخاصة بإثيوبيا ومنسقا للأنشطة التي تنفذ لصالحها.

وعند بداية الغزو الإيطالي أعرب عدد كبير من الأفارقة الأمريكيين عن تلهفهم للانضمام والتطوع مع المقاومة الإثيوبية، ولكن الولايات المتحدة التي أعلنت الحياد منعته من الاشتراك في الحرب. ورغم هذا الموقف الرسمي شارك طياران من السود الأمريكيان هما هيربرت جوليان وجون ربنسون بتشجيع من مركز البحوث الإثيوبي في القتال مع الأثيوبيين، وأصبح روينسون الطيار الخاص للإمبراطور ومستشاراً لهيئة الطيران الإثيوبي لاحقاً، وقام ربنسون الذي عُرف بـ "النسر الأسود" بعدة مهام جوية فُصفت في إحداها طائرته وأسقطت. (70)

وبالإضافة للمساهمة العسكرية قدم أبناء الشتات السود بالولايات المتحدة مساهمات مادية ومعنوية وكانوا عدداً من المنظمات المناصرة للقضية الإثيوبية منها "جمعية أصدقاء إثيوبيا" التي أسسها ويليس هافتر وأصبحت لها في سنة واحدة فروع في 106 مدن و19 ولاية وعملت على جمع الأموال والتبرعات للإثيوبيين بالتعاون مع "جمعية الأصدقاء الأفارقة الدوليين". (71)

وشكل الأطباء السود في الولايات المتحدة ومنطقة الكاريبي الذين كانوا يعملون في نيويورك "اللجنة الطبية للدفاع عن إثيوبيا" وأرسلوا عدة شحنات من الأدوية والإمدادات الطبية للمقاومين الأثيوبيين، وشملت أعمال ونشاطات مناصرة إثيوبيا دولاً مثل جامايكا وترينيداد وبنما وبربادوس وسانت لوشيا وغيرها، ووصل الشعر المناصر لإثيوبيا قمته في جامايكا خاصة بين "الريستافريين" الذين كانوا يؤلهون الإمبراطور هيلاسلاسي واتخذوا من اسمه السابق "رأس تفري" شعاراً لهم. (72)

ودخل الأفارقة الأمريكيون ساحة الدبلوماسية - رغم الموقف الأمريكي المتحفظ تجاه دعم الإمبراطور - فأرسلوا وفداً للإمبراطور بعد وصوله لندن وأقنعوه بإيفاد مبعوث للولايات المتحدة لحشد الدعم فوصل ملاكو باين نيويورك في 1936م مبعوثاً من الإمبراطور للأمريكيين وأسس "الاتحاد الإثيوبي العالمي" في 1937م وأصدر نشرة صوت إثيوبيا (The Voice of Ethiopia) ووصفها بأنها صحيفة "من أجل الكومنولث الأسود العالمي الواسع وأصدقاء إثيوبيا في كل مكان" ولعبت هذه

الصحيفة دوراً مركزياً في التعريف بالشعوب الإفريقية ورفعت شعار " لن يسيل أي رجل أسود دمه في سبيل أوروبا حتى تُحرر إثيوبيا". ونشرت الصحيفة رسائل من مصر، السودان، إثيوبيا، بنما، جامايكا، هندوراس، فنزويلا ونيجيريا ونقلت تقاريرها الصحف التي تصدر في هذه البلاد، وبفضل فروع الاتحاد الإثيوبي العالمي أزيح الستار عن ميثاق الاتحاد الإثيوبي في كل من جامايكا، هافانا، كوبا، وتيلا "هندوراس الأسبانية". (73)

وأوحى غزو إيطاليا لإثيوبيا أيضاً بتكوين " اللجنة الدولية لأفريقيا" بالولايات المتحدة الأمريكية في 1937م التي قادت نشاطاً مكثفاً استمر لما بعد الحرب العالمية الثانية واعتبر ناشطوها نواة اللوبي الإفريقي في الولايات المتحدة الذي أصبح أوسع نشاطاً وأشد فعالية منذ الخمسينات.

ولأن كانت مكافحة الرق السبب المباشر في ميلاد حركة " الأفريقانية" فإن مواجهة الغزو الإيطالي لإثيوبيا مثلت بداية المرحلة الثانية للحركة والتي عملت على تصفية الإستعمار وجمعت هذه المرحلة بين الأفريقيين والسود عامة وبين الأفارقة داخل القارة وبالشتات، وأصبحت الإثيوبية (ETHIOPIANISM) فكرة مركزية في حركة الأفريقانية واعتبرت المعتقد الأصلي للسود قبل المسيحية. (74)

لقد كانت بداية الحرب العالمية الثانية بالنسبة لأفريقيا هي الغزو الإيطالي لإثيوبيا في 1936م وليس 1939م. وكان من نتاج "المسألة الحبشية" كما كانت تسمى آنذاك وظهور الإمبراطور هيلاسلاسي كأول زعيم أسود على مسرح عصابة الأمم، أن انتشر الوعي بالذاتية السوداء كشكل من أشكال الهوية الأفريقية على نطاق القارة ووسط الشتات، مما خلق للقارة وحدتها اللاحقة. (75)

مراجع الفصل الثاني

1. أ.ج.ب. تايلور، أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كامل خميس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1990م ، ص 91..
2. المرجع نفسه، ، ص 86 .
3. أنظر الخريطة رقم (2).
4. Bahru Zewde,OP.cit, P.151
5. محمود الشرفاوى ، إثيوبيا، القاهرة 1959م، ص 51..
6. أنظر الخريطة رقم (3).
7. فتحي غيث ، مرجع سابق ، ص 270.
8. Bahru Zewde,OP.cit, P. 153
9. صلاح الدين إبراهيم زكى، الاستعمار الإيطالي في الحبشة في الفترة من سنة 1935 إلى سنة 1941م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، 1983م، ص 5.
10. أنظر الخريطة رقم (3).
11. صلاح الدين إبراهيم زكى ، مرجع سابق، ص 8.
12. المرجع نفسه، ص 14.
13. المرجع نفسه، ص 14.
14. أ.ج.ب.تايلور، مرجع سابق، ص 112.
15. المرجع نفسه ، ص 114.
16. صلاح الدين إبراهيم زكى، مرجع سابق، ص 18.
17. أ.ج.ب.تايلور، مرجع سابق، ص 116.
18. صلاح الدين إبراهيم زكى، مرجع سابق، ص 23.
19. مكرم سويحة بخيت، مرجع سابق ، ص 64.
20. صلاح إبراهيم زكى، مرجع سابق، ص 31.

21. المرجع نفسه، ص 28.
22. المرجع نفسه، ص 29.
23. أنظر خريطة رقم (4) .
24. Bahru Zewde, OP.cit, P. 154
25. صلاح الدين إبراهيم زكي، مرجع سابق، ص 47.
26. أ.ج.ب. تايلور، مرجع سابق، ص 116.
27. المرجع نفسه ، ص 119.
28. Bahru Zewde, OP.cit.P.159
29. Ibid,, P. 160
30. مكرم سويحة بخيت، مرجع سابق، ص 74.
31. أنظر خريطة رقم (5) .
32. صلاح إبراهيم زكي، مرجع سابق، ص 54.
33. Bahru Zewde, OP.cit, P. 162
34. Ibid.P165
35. صلاح الدين إبراهيم زكي، مرجع سابق، ص 95 و 96.
36. الطيب شنتوف، (القرن الأفريقي وشمال أفريقيا 1935 - 1945م: الأزمات والتغيير) في تاريخ أفريقيا العام، مج/8 - إليونسكو 1998م ص 57.
37. فتحي غيث، مرجع سابق، ص 277.
38. راشد البراوى ، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث ، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة ، ص 70.
39. صلاح الدين إبراهيم زكي، مرجع سابق، ص 118 و 119.
40. فتحي غيث، مرجع سابق، ص 280 .
41. المرجع نفسه، ص 275.
42. لمزيد من التفاصيل عن الشريعة علوية وعلاقتها بالإيطاليين، راجع على الإنترنت موقع: WWW.MUKHTAR.CA
43. Bahru Zewde, OP.cit P. 167

44. Ibid., P. 168.
45. Ibid, P. 176.
46. صلاح الدين إبراهيم زكى، مرجع سابق، ص 142 - 145.
47. المرجع نفسه، ص 149 و 150.
48. Bahru Zewde, OP. cit, P. 172.
49. على أ. مزروعى: (نحو عام 2000م) في تاريخ أفريقيا العام، مج/8 - إليونسكو 1998م، ص 982.
50. Bahru Zewde, OP. cit P. 174.
51. مكرم سويحة بخيت، مرجع سابق، ص 76.
52. محمد خير البدوي، مواقف وبطولات سودانية في الحرب العالمية الثانية، الخرطوم 1992م، ص 22.
53. The Imperial Ethiopian, Ministry of Information Publication, Selected Speeches of His Imperial Majesty Haileselassie First 1918 to 1967, Addis Ababa, 1967, P 315.
54. أنظر : ترجمة لنص الخطاب ملحق رقم "3".
55. The Imperial Ethiopian, OP. cit, P.P. 316 - 328.
56. مكرم سويحة بخيت، مرجع سابق، ص 83.
57. أ.ج.ب. تايلور، مرجع سابق، ص 152.
58. المرجع نفسه، ص 133.
59. مكرم سويحة بخيت، مرجع سابق، ص 81.
60. المرجع نفسه ، ص 83.
61. Bahru Zewde, OP. cit, P. 166.
62. Indrias Getacher, OP. cit, P. 97.
63. مكرم سويحة بخيت، مرجع سابق، ص 84.
64. Anthony Mockler, OP. cit, P. 9.
65. عبد الهادي صديق، السودان والأفريقية، مركز الدراسات الإستراتيجية، الخرطوم- 1997، ص 20.

66. على أ. مزروعى، مقدمة مج/8، تاريخ أفريقيا العام، إيلونسكو، 1998م ، ص 27.
67. المرجع نفسه، ص 27.
68. جوزيف أ. هاريس، (الشتات الأفريقي منذ عام 1935) في تاريخ أفريقيا العام، مج/8، إيلونسكو 1998م، ص 770.
69. المرجع نفسه، ص 771.
70. المرجع نفسه، ص 772.
71. المرجع نفسه، ص 772.
72. المرجع نفسه، ص 772.
73. المرجع نفسه، ص 773.
74. عبد الهادى صديق، مرجع سابق، ص 56.
75. على أ. مزروعى، مرجع سابق، ص 29

الفصل الثالث

السودان فى مواجهة الخطر الإيطالى

- (1) موقف السودانين.
- (2) موقف الحكومة.
- (3) السودان صبيحة إعلان الحرب.
- (4) احتلال كسلا والقلايات والكرمك.
- (5) احتواء الخطر الإيطالى.
- (6) دعم السودان للمقاومة الإثيوبية.

(1) موقف السودانيين:-

"السودان الإيطالي" تحت هذا العنوان نشرت مجلة الفجر السودانية التي كانت تعبر عن آراء طليعة المثقفين السودانيين في يونيو 1935م تحذر من التحرش الإيطالي بإثيوبيا بعد أن بدأت الأولى حشد جيوشها استعداداً للحرب، وانتقدت المجلة موقف الحكام البريطانيين والسودانيين لسماحهم بتصدير المواشي للإيطاليين بإريتريا قائلة: "والسودان بلا شك موقفه موقف المحاييد ولكن ما نراه من الظواهر يدل على أن السودان مستعمرة إيطالية، وعليها أن تمد جيوش إيطاليا في إريتريا بالزاد والمواشي، فقد رأينا إهتماماً بشراء المواشي وتصديرها من السودان لإريتريا، وقد أدى ذلك لارتفاع أسعارها حتى بلغ ثمن الثور عشرة جنيهات بعد أن كان يتراوح بين الاثنين والثلاثة جنيهات، ونحن بلا شك نؤمن بحرية التجارة ولكن في ذات الوقت نؤمن بأن الوطن أولى بمحصولات بلاده من غيره". (1)

وقبل هذا التاريخ وبعده أظهرت مجلة الفجر إهتمام السودانيين بما كان يجري بين إثيوبيا وإيطاليا وعبرت عبر تغطيتها لبداية الخلاف وتطوراته عن موقف قوي يؤيد إثيوبيا ويندد بمطامع إيطاليا ويحذر من آثار ذلك على السودان، ففي الأول من مايو 1935م انتقدت المجلة تناقض رئيس الوزراء الإيطالي برنو موسليني بحديثه عن المحافظة على السلم واستمراره في خطوات التعبئة وحشد الجيوش وقالت "وجيراننا السمر قد تعودوا السير في المنعرجات السياسية الأوروبية التي تشبه طرق جبالهم الملتوية فلا يخشون برقاً ولا رعداً ولا يستقيمون لمعسول من الوعود والعهود". (2)

وقبل نشوب الحرب بأربعة أشهر وفي ظل المماطلات وتجاهل الدول الأوروبية بعصبة الأمم للسلوك الإيطالي، حذرت مجلة الفجر وشككت في قدرة العصبة في حل النزاع قائلة "سيرى العالم ما سيكون من حل تأتي به عصبة الأمم فإما برهنت على أنها عصبة تسعى للصالح الدولي العام، وإما أكدت مايشاع عن تحيزها". (3)

وعبرت المجلة عن تأييدها لموقف إثيوبيا وأحققتها المشروعة في التسلح للدفاع المشروع عن نفسها، كما انتقدت المجلة التأجيل المتكرر للفصل في النزاع داخل عصبة الأمم وقالت "نوهنا قبل اليوم بأن هناك عدلاً أبيض وعدلاً أسود وأن لا أمل لابن السوداء في أن يُعامل مثل ابن البيضاء". (4)

وواصلت المجلة متابعتها لمجريات الأحداث وتطورات النزاع حيث سخرت من تنديد إيطاليا بإثيوبيا واتهامها بأنها موبوءة بالرق والهمجية وأنها وصمة فى جبين المدنية ولا يحق لها الجلوس في مقاعد الأمم المتحضرة، معيدة للأذهان تأييد إيطاليا لطلب إثيوبيا الانضمام لعصبة الأمم وإشادتها آنذاك بولي العهد رأس/ تفري، كما انتقدت المجلة الموقف البريطاني والفرنسي من الأزمة. ووصفت بريطانيا وفرنسا بأنهما تتفان مع الظالم ضد المظلوم وأنهما تقدمان مصالحهما وعلاقاتهما بإيطاليا على مبادئ الحق والعدل وحقوق الإنسان التي ترفعانها، كما انتقدت أيضاً موقف الولايات المتحدة الأمريكية وصمت البيت الأبيض في الوقت الذي تمضي فيه إيطاليا في إكمال إستعداداتها للحرب، ورأت المجلة في رفض موسليني المقترح الذي قدمه وزير شؤون العصبة البريطاني أنتوني أيدن تأكيداً على رفضه حسم النزاع وإتجاهه للعدوان خاصة وأن المقترح يمنح إثيوبيا ميناء زيلع مما قد يساعدها على أن تصبح قوة بحرية. (5)

واستمرت مجلة الفجر التي كانت مثالاً للصحف السودانية في نقل أخبار النزاع وأفردت مساحة ثابتة في كل أعدادها لذلك، مما يؤكد متابعة السودانيين للنزاع الذي أصبح حديث مجالسهم، وكان واضحاً التعاطف السوداني مع الشعب الإثيوبي بعد أن اكتمل الغزو، وكانت معلومات السودانيين عن الغزو والاحتلال والفظائع التي ارتكبتها الإيطاليون بإثيوبيا آنذاك تأتي بخلاف الصحف والراديو من اللاجئين الإثيوبيين المتدفقين على السودان ومن العمال السودانيون الذين عملوا منذ مطلع الثلاثينات مع الإيطاليين في إريتريا، وكان الإيطاليون قد فتحوا فرص عمل كثيرة عندما خططوا لمد نفوذهم نحو السودان وإثيوبيا حيث شقوا الطرق وأقاموا المطارات وشيدوا المباني لحامياتهم العسكرية. (6)

ويورد أمين التوم في ذكرياته ان اهتمام السودانيين بأخبار الغزو الإيطالي لإثيوبيا وتناقل قصص بطولات المقاومين الإثيوبيين، ولذا اهتماماً شعبياً بالمسألة الحبشية، وأن الصحف السودانية تابعت تلك الأحداث بالتفاصيل الدقيقة، وأن بعض القراء والمهتمين بالأدب كتبوا وألغوا قصصاً خيالية مستوحاة من ما سمعوه عن تلك الأحداث. (7)

وبعد محاولة اغتيال المارشال جرازاني في 1937 وحملات العنف والتصفية التي مارستها القوات الإيطالية، تدفق المزيد من اللاجئين الإثيوبيين نحو السودان خاصة المثقفين والمتعلمين وكانت عدة آلاف منهم إستقرت بمدن الروصيرص والقضارف ومدني والخرطوم، وكانت روايات هؤلاء تزيد من هلع وخوف السودانيين من

الإيطاليين، ولم تغلح تطمينات وادعاءات موسليني بأنه يحترم الإسلام والشريعة الإسلامية في تطمين السودانيين تجاههم وأصبح تعاطفهم مع الإثيوبيين ينتقل لمرحلة اعتبار أنفسهم طرفاً في الحرب خوفاً من أن يلقوا مصير شعوب المستعمرات الإيطالية.

فالسودانيون الذين فقدوا حريتهم تحت الحكم الثنائي كانوا يدركون أنذاك أنه لو قدر لبلادهم الوقوع فريسة في قبضة المحور فإنهم سيفقدون في هذه المرحلة روحهم لا محالة، فالحرية قد تسترد عاجلاً أو آجلاً أما الروح فلا أمل في استردادها إذا طواها القدر. (8)

في خضم هذا المناخ وفي سبتمبر 1939م عندما اندلعت الحرب بين بريطانيا وإيطاليا سارعت الزعامات القبلية والطائفية والدينية في السودان تلقائياً لمساندة بريطانيا وحليفاتها وقبل ذلك بيومين سلم السيد إسماعيل الأزهري سكرتير مؤتمر الخريجين رسالة إلي حاكم السودان العام معرباً عن ثقته في قدرة الحكومة على الدفاع عن البلاد وأهلها، وأبدى الأزهري في رسالته إستعداد المؤتمر لتقديم كل ما يُطلب منه من خدمات (9)، وقد كان التأييد والتعاطف مع الشعب الإثيوبي يشمل كل طبقات المجتمع السوداني خاصة سكان المدن من موظفي الحكومة والتجار والعلماء والطلاب وأصحاب الحرف، وكان هذا التعاطف ينطلق من عدة اعتبارات منها علاقة الجوار وما تولد عنها من تعامل وإتصال وتداخل سكاني وأن إثيوبيا دولة مستقلة وضعيفة إحتلتها دولة إستعمارية إضافة إلي العامل الديني لدى السودانيين حيث بأن إثيوبيا الكثير من المسلمين وأنها تاريخياً إستقبلت وأكرمت الصحابة رضوان الله عليهم في هجرتهم الأولى. (10)

تشير تقارير المخابرات البريطانية إلي أن الاهتمام والمتابعة والتعاطف مع إثيوبيا ضد الإيطاليين وصل إلي الألعاب التي يقوم بها الأطفال آنذاك والذين كانوا يقومون بتمثيل هجوم من الإثيوبيين على طوابير الجيش الإيطالي ينتهي بهزيمة الإيطاليين، وتشير تلك الوثائق الرسمية إلي أن الشباب في السودان ترجم التعاطف والتأييد بجمع المساعدات المادية والعينية والتبرعات للإثيوبيين ووزعوا المنشورات الحاثّة على ذلك، وبلغ التعاطف إلي درجة أن الكثير من السودانيين - خاصة الذين عادوا من إريتريا - طلبوا التطوع في المقاومة الإثيوبية (11)، وتأكد للمخابرات البريطانية - أن السودانيين ليسوا فقط متعاطفين مع الإثيوبيين وإنما يلقون باللوم على بريطانيا لعدم مساندتها للإثيوبيين وكان لديهم أمل في أن تتشدد بريطانيا في عصبية الأمم ضد إيطاليا حتى تخرجها من إثيوبيا. وساد رأي بين السودانيين مفاده أن إيطاليا لم تكن

لنتجراً وتتورط فى غزو واحتلال إثيوبيا ما لم تكن بريطانيا تؤيد هذه السياسة أو على الأقل تغض الطرف عنها. (12)
(2) موقف الحكومة:-

كان لنظام الحكم الاستعماري الفريد بالسودان تأثيره على موقف الإدارة البريطانية فيه من الاحتلال الإيطالي بإثيوبيا، حيث كانت إدارة السودان تتبع مباشرة لوزارة الخارجية البريطانية خلافاً لكل المستعمرات البريطانية الأخرى التى كانت تتبع لوزارة شؤون المستعمرات. وكانت وزارة الخارجية البريطانية أكثر تحفظاً فى معاداة إيطاليا من وزارة شؤون المستعمرات، وبعد نشوب الحرب بين بريطانيا وألمانيا فى سبتمبر 1939م تأثر موقف الإدارة البريطانية فى السودان تجاه الوضع بإثيوبيا من جراء النزاع بين وزارتي الخارجية والحربية البريطانيتين، وربما كان للموقف العسكري الضعيف فى السودان دور فى حرص بريطانيا وإدارتها بالسودان على عدم استفزاز الإيطاليين فلم تكن قوة دفاع السودان آنذاك يتجاوز عددها 6 آلاف رجل وكان تسليحها بسيطاً، كما لم تكن لها وسائل حركة سوى الدواب، وجرى تكوينها وتدريبها أساساً للقيام بمهام الأمن والنظام الداخلي (13)، هذا عدا الموقف البريطاني المتهاون مع إيطاليا منذ نشوب الأزمة فى 1934م.

وكانت الحكومة البريطانية فى سياستها المهادنة لموسليني تخشى على كل مستعمراتها فى شرق أفريقيا، وقامت هذه السياسة على مبدأ أساسي هو إبعاد موسليني عن هتلر وكانت ضحية هذه السياسة إثيوبيا.

انطلاقاً من هذه السياسة كانت الحكومة البريطانية تحذر إدارتها فى السودان من أي نشاط سياسي أو عسكري يقوم به اللاجئون الإثيوبيون فى السودان وعندما طلبت البعثة البريطانية فى أديس أبابا من مكتب السكرتير الإداري بالخرطوم فى نوفمبر 1936م منح اللجوء السياسي لأحد قادة المقاومة الإثيوبية، كان الرد المرسل من لندن يفيد بتجريد أي لاجئ للسودان من السلاح وأن يمنعوا من ممارسة أي عمل يكدر السلطات الإيطالية فى إثيوبيا. (14)

وقبل أن ينتهي العام الأول للاحتلال الإيطالي لإثيوبيا، أرسل السكرتير الإداري بالخرطوم رسالة فى 22 ديسمبر 1936م- قبل عيد الكريسماس ببومين- إلى قادة القوات التى ترابط على الحدود مع إثيوبيا يشير فيها إلى أن معالي الحاكم العام يبدى اهتماماً بالغا بضرورة استقبال الضباط الإيطاليين عند زيارتهم لنقاط الحدود مع السودان والترحيب بهم، وأفادهم بأنه تم التصديق على صرف الأموال اللازمة لتغطية تكاليف مثل هذه الزيارات، وصدرت الأوامر إلى حكام المديرية الحدودية

بشرق السودان للسماح بتصدير المشروبات الروحية والبيرة وغيرها للجيش الإيطالي بإثيوبيا. (15) كما رفض الحاكم العام اقتراحاً من القيادة العسكرية البريطانية في الشرق الأوسط - وكان مقرها القاهرة - تدعوه فيه إلى إيفاد بعثة من الإداريين البريطانيين الذين تحت إمرته إلى إثيوبيا تحت ستار أنهم سائحون أمريكيون لجمع معلومات عن الوضع هناك، وقال الحاكم العام في رده علي الجنرال "ويفل" قائد منطقة الشرق الأوسط أن يتولى وحده هذه المهمة إن كان في حاجة لها وأن يديرها من مقره بالقاهرة. (16)

وكانت الإدارة البريطانية بالسودان مقتنعة برأي وزارة الخارجية بأن إيطاليا ربما تتحول لموقف موال للحلفاء، وأرسل السكرتير الإداري رسالة بهذا المعنى لمديري المديريات بالسودان بتاريخ 1939/10/4م وجاء فيها " لقد تلقينا مراراً وتكراراً توجيهات من حكومة صاحب الجلالة لتجنب إستفزاز إيطاليا". وإستمرت سياسة وزارة الخارجية هذه إلى نشوب الحرب بين بريطانيا وألمانيا، وقبلها بثلاثة أسابيع فقط أرسل وزير الخارجية البريطاني لورد هاليفاكس برقية إلى القنصل البريطاني بأديس أبابا يحذره فيها من إجراء أية إتصالات مباشرة أو غير مباشرة مع الرأس/سيوم وغيره من قادة المقاومة، وأبلغه أن القيام بأية خطوة معادية للإيطاليين في إثيوبيا مخالفة للسياسة البريطانية، وفي تلك الفترة تلقى المستر بلاكلي مفتش مركز القضايف رسالة من " مسفن ردا" أحد قادة المقاومة بغرب إثيوبيا طالباً معارضة السلطات السودانية ودعمه لمواصلة المقاومة، ولكن المسؤولين بالخرطوم بعد مداوات مطولة مع القاهرة ولندن تلقوا توجيهات بتجاهل الرسالة وعدم الرد عليها، كما صادرت السلطات هناك مبلغ 510 دولارات وُجِدَت بحوزة بعض رجال المقاومة الذين أفادوا أنهم مبعوثون من قبل الأب فيرقوس لشراء حاجات للدير، وكان الأب فيرقوس لجاً للسودان لفترة وخلق علاقات مع اللاجئين ورجال المقاومة فيه ثم عاد لديره بمنطقة أرماشو القريبة من القلابات لمواصلة دعم رجال المقاومة. (17)

وحتى قبل خمسة أيام من إعلان الحرب بين بريطانيا وألمانيا، مر "دوق أوستا" نائب ملك إيطاليا بإثيوبيا بالسودان في طريقه من روما إلى أديس أبابا ونزل بوادي حلفا والخرطوم، وظلت العلاقة ودية بين الضباط البريطانيين والإيطاليين على جانبي الحدود يتبادلون الزيارات وتتوطد علاقة الصداقة بينهم إلى حد أن عدداً من البريطانيين عسكريين ومدنيين في القضايف وكسلا قضوا عطلة أعياد الميلاد في آخر عام 1939م في أسمرام مع رصفاتهم الإيطاليين. (18)

هذا عن الإدارة البريطانية بالسودان ووزارة الخارجية المشرفة عليها بلندن، أما وزارة الحربية وقيادتها الإقليمية للشرق الأوسط بالقاهرة، فكانت تحبذ القيام بعمليات مكثفة داخل الأراضي الإثيوبية لتجميع المعلومات عن الوضع هناك والقيام بالدعاية ضد الإيطاليين، وكانت تميل أيضاً لمساندة ودعم رجال المقاومة الإثيوبية بالمال والسلاح.

وفي أغسطس 1939م قامت بتعيين العقيد ساننفورد (19) مستشاراً للشؤون الإثيوبية في قيادة الشرق الأوسط بالقاهرة، الذي أجرى اتصالات باللاجئين الإثيوبيين في القدس والقاهرة ونبروي والخرطوم التي وصلها في أكتوبر إلا أن السلطات فيها قابلته بفتور تمشياً مع سياسات وزارة الخارجية، بل أن الجنرال وليام بلات القائد العام لقوة الدفاع السودانية أبدى لساننفورد شكوكه في قيمة الإمبراطور هيلسلاسي وجدواه، وقال أنه غير مقتنع بما ذكره ساننفورد عن نفوذ الإمبراطور وإستاده إلى قاعدة عريضة من المؤيدين داخل إثيوبيا وأن المعلومات تكشف عن ضالة شعبيته حتى داخل عشيرته الأمهرا. (20)

ولكن بحلول نوفمبر 1939م بدأت الحكومة البريطانية تميل إلى الإقتناع بأن إيطاليا في طريقها للانضمام لألمانيا وأنها شرعت من أجل ذلك في حشد إمكانياتها العسكرية بشمال وشرق أفريقيا، كما بدأت ترد إليها معلومات موثقة عن أن إيطاليا قامت بتشييد مطارات ومستودعات وقود وطرق مسفلنة تجاه حدودها المشتركة مع السودان بكل من إريتريا وإثيوبيا، ووضعت السلطات السودانية آنذاك خطة سريعة لإخلاء مدينة كسلا ومواقع حدودية أخرى بل أنها فكرت في نقاء مقر الدواوين الحكومية من الخرطوم نفسها إذا تعرض السودان لغزو إيطالي، وكان الدافع الأكبر وراء ذلك انعدام التوازن في القوة حيث جاء تقرير أعدته مخابرات الإدارة البريطانية في السودان أن القوات الإيطالية في شرق أفريقيا تتفوق على القوات التي في السودان من حيث العدد بمعدل عشرين مقابل واحد، زيادة على تفوقها الكبير في الجو، وورد بالتقرير أن قوة دفاع السودان ليس من المنتظر أن تقوم بأكثر من تأخير تقدم العدو في زحفه نحو الأراضي السودانية. (21)

تحركت الإدارة البريطانية في السودان بسرعة فبدأت في ديسمبر 1939م في تكوين قوة عسكرية من السودانيين وجرى تجنيدها وتدريبها في سرية تامة حتى إكتمل إنشاؤها في مايو 1940م، وهي القوة التي عُرفت باسم سلاح الحدود وشكلت فيما بعد عصب حملة إرجاع الإمبراطور هيلسلاسي لعرشه وتحرير منطقة غرب إثيوبيا من الإيطاليين. كما جرى إنشاء الكتيبة المختلطة في منطقة القضايف

وضمت لها قوات من جبال النوبة ودارفور وأيضاً المليشيا القبلية بالقضارف التي كانت تعرف بـ "باندابكر" والتي كونها ناظر القضارف عبد الله يكر. وإنحصرت مهام الكتيبة في مراقبة الحدود بمنطقة القلابات. (22)

(3) السودان صبيحة إعلان الحرب:-

في مساء العاشر من يونيو 1940م، أعلن الدوتشي موسليني الحرب ضد بريطانيا وفرنسا، وقال في خطابه الحماسي أمام جماهير روما: "إن الساعة التي حددها القدر تدق الآن في سماء إيطاليا وهي ساعة القرارات التي لا رجعة فيها وإن إيطاليا سوف تنتصر ويتحقق بانتصارها عهد السلام والعدالة لأوروبا والعالم أجمع". (23)

وكان حلم إعادة الإمبراطورية الرومانية يتراءى أمام أعين الإيطاليين، وقد شكل السودان مركزاً مهماً في ذلك الحلم الذي يمتد في أفريقيا من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندي، ومن ليبيا يمكن إحتلال مصر ومن إثيوبيا وإريتريا يمكن إحتلال السودان وأيضاً كينيا والصومال، وبذلك يستم بناء إمبراطورية تتجاوز مساحتها الثلاثة ملايين ميل مربع بكل ثرواتها ومواردها مما يعني حل مشاكل إيطاليا الاقتصادية.

سياً عمدت السلطات البريطانية لكسب الرأي العام السياسي وكانت مهمتها أسهل في هذا الجانب وكانت نتائج الاتصالات التي أجراها الإداريون البريطانيون إيجابية لحد كبير، فكل الزعماء الدينيين والقبليين أكدوا ولائهم المطلق للحكومة البريطانية، وسبق لإسماعيل الأزهري سكرتير مؤتمر الخريجين أن بعث برسالة تأييد إلى الحاكم العام قبل إعلان إيطاليا الحرب بيومين.

وفي ظهر اليوم التالي لإعلان إيطاليا الحرب، دعا الحاكم العام 21 زعيماً سودانياً في قصره وألقى أمامهم بياناً مقتضباً بدخول السودان الحرب (24)، وكان من بين الحضور زعماء الطائفة الثلاثة "عبد الرحمن المهدي- علي الميرغني ويوسف الهندي" إضافة إلى مفتي السودان وممثلي العلماء والتجار وعدد من الضباط المتقاعدين ولأول مرة ممثلين لمؤتمر الخريجين، وتناوب الزعماء الطائفيون الثلاثة ومفتي السودان في التعقيب بكلمات قصيرة أعربوا فيها عن الولاء لبريطانيا وتقدمهم في انتصارها في الحرب وإستعدادهم للذود عن بلادهم، كما عقد ميرغني حمزة رئيس مؤتمر الخريجين إجتماعاً عقب اللقاء مع السكرتير الإداري أكد فيه حرص

الخريجين على التعاون بإخلاص مع الحكومة وأنهم سيكفون عن إنتقادها وسيرجنون خلافاتهم من أجل إلحاق الهزيمة بالإيطاليين. (25)

وأظهر اجتماع الحاكم العام إجماع السودانيون على نصرته الحلفاء والدفاع عن بلدهم أمام خطر الإيطاليين بشرق السودان ولم يشعر الزعماء السودانيون بأي تناقض وقد بدأت آنذاك حركتهم السياسية المطالبة بتقرير المصير ووضع يدهم مع الدولة التي تستعمرهم ضد مستعمر آخر يترىص بهم. وكان لإيمانهم بعدالة الحرب ضد المحور وإحساسهم بالخطر الإيطالي وتخوفهم من أن يكون مصيرهم مصير إثيوبيا وليبيا دور رئيسي في هذا الموقف، كانوا ينتظرون أن تتصرف بريطانيا من هذا المنطلق وتهاجم على الإيطاليين بإريتريا وإثيوبيا، وفي رسالة وجهوها لقائد عام قوة دفاع السودان إنتقدوا الموقف البريطاني آنذاك المتمسك فقط بالدفاع عن السودان قائلين: "إننا نخوض الحرب معكم وندين بالولاء للحكومة ولا نرغب في إنتقادها ولكن يسوؤنا أن يقال لنا إن السودان في حالة دفاع عن نفسه بدلا من أن ندهم الأعداء في عقر دارهم ونحن نعلم أنهم مهزومون لا محالة". (26)

وروى السيد عبد الرحمن المهدي في مذكراته أن لفيفا من الضباط السودانيون بقوة دفاع السودان، حضروا له عند اندلاع الحرب وذكروا له أنهم لا يودون إطاعة أوامر قيادتهم بالاشتراك في حرب أوروبية "ما لم يكونوا مؤيدين من الرأي العام داخل بلدهم"، وأشار إلي أنه طلب منهم المشاركة في الحرب لصد الزحف الفاشي عن السودان والوقوف مع الدول الديمقراطية - دول الحلفاء - حتى يمكننا بعد نهاية الحرب وانتصارهم فيها أن نطالب بحققنا العادل في الحرية والاستقلال. (27)

تحرك البريطانيون بسرعة شديدة منذ أن أعلنت ألمانيا الحرب في سبتمبر 1939م وأحاطوا تحركهم العسكري بالسرية والكتمان، كما إتجهت السلطات البريطانية في السودان لمواجهة الظروف الاقتصادية في حالة اندلاع الحرب فقامت باستيراد وتخزين البضائع التي يصعب إنتاجها محليا مثل الأدوية والأدوات الطبية والأقمشة والملابس والأدوات الحربية، وإحتياجات السكة الحديد وغيرها. وعندما أعلنت إيطاليا الحرب كان بالسودان مخزون من المواد وقطع الغيار كافة يكفي لفترة تتراوح بين اثني عشر وثمانية عشر شهرا، وعملت على تغيير خطط إنتاج المصالح والأقسام والمصانع والأشغال العامة والسكة الحديد لتساعد في الجهد الحربي .

وكانت قوة دفاع السودان تعتمد آنذاك - 1939م - على وسائل النقل البدائية المتمثلة في الجمال والخيول والبغال، وكان عددها لا يتجاوز 4.500 جندي تحت قيادة 73

ضابطاً بريطانيا و 97 ضابطاً سودانياً مسلحين بمدافع الفيكرز وبنادق " البويز" المضادة للدبابات، إضافة إلى مدافع " البرن" التي ركبت على العربات ويساعدها 2500 جندي بريطاني موزعون على ثلاث كتائب بكل من الخرطوم، عطبرة وبورتسودان، ولم تكن القوة تملك أية دبابات، أما الطائرات فكان منها سرب واحد يتكون من 7 طائرات طراز فنسيت وسربين من الطائرات القاذفة بقاعدة بورتسودان للحفاظ على البحر الأحمر مفتوحاً أمام الحلفاء لمد قواها بالتموين والإمداد الحربي، بينما حشد الإيطاليون قبالة حدود السودان الشرقية 100 ألف جندي مزودين بعدد هائل من المدافع والدبابات والسيارات وناقلات الجند مستفيدين من القوة الجوية الإيطالية بشرق أفريقيا -250 طائرة - والقادرة على إصابة كل الأهداف الإستراتيجية بالسودان، كما عبد الإيطاليون الطرق البرية الموصلة إلى جميع النقاط السودانية على الحدود مثل قرورة، كسلا، القلابات، الكرمك وقمبيلا.(28)

وتحت هذه الظروف بدأ حاكم عام السودان يُعد قوة دفاع السودان لمواجهة الخطر الإيطالي ورفض نصيحة القائد العام للجيش البريطاني الجنرال هارلود فرانكن بتوسيع القوة السودانية بدرجة كبيرة لأن ذلك في رأيه يعرض تلك القوة لضعف التدريب نظراً لشح الإمكانيات وضيق الوقت مكتفياً بزيادة فاعلية القوة لتكون رأس حربة في الزحف على الإيطاليين. وبالفعل دخلت قوة الدفاع السودانية في تمارين وتدريبات مكثفة وجرى تحريك وتحويل معظم كتائبها وسراياها نحو شرق السودان وركزت مهمة حفظ الأمن الداخلي لقوات البوليس والمستجدين.(29)

(4) احتلال كسلا والقلابات والكرمك :-

بالإضافة للإستراتيجية الإيطالية وأحلامها في تكوين إمبراطورية في شرق وشمال أفريقيا، فإن عدة أسباب أخرى عجلت بدفع قواتها نحو السودان، منها إزدياد عمليات المقاومين الإثيوبيين انطلاقاً من الحدود السودانية وانتشار تجمعاتهم بالمدن الحدودية مثل القضايف والقلابات وكسلا والكرمك وقيام بعض وحدات قوة دفاع السودان بتدريبهم داخل معسكراتها بالإضافة إلى زيادة التجمعات العسكرية للقوات البريطانية بالسودان خاصة بمنطقة البطانة وشرق السودان وأيضاً إزدياد النشاط السياسي لحزب الشباب الإثيوبي في السودان.(30)

وفي صباح اليوم التالي لإعلان الحرب، قام سلاح الجو الملكي البريطاني بقصف كل المطارات والمهابط الإيطالية وتفجير مستودعات الوقود بإثيوبيا وإريتريا وشملت

الغارات الجوية أسمرًا ومصبوع، وردت الطائرات الإيطالية بعد يوم - وكانت تتفوق عددياً على البريطانية بخمسة أضعاف - بقصف مدينة كسلا مما أدى لمقتل شخص واحد - هو عم عمدة المدينة - وإصابة 15 آخرين بجروح. وحينها عدلت السلطات البريطانية خططها السابقة بالانسحاب السلمي من المدينة في حالة تعرضها للهجوم وإعتبارها مدينة مفتوحة، وقررت القيام بأعمال تخريبية مع إيذاء أكبر قدر ممكن من المقاومة قبل إخلاتها في حالة الهجوم عليها. (31)

وال فترة من 12 يونيو وحتى الرابع من يوليو حيث احتلت كسلا، قامت سرية البلكات السريعة بقوة دفاع السودان التي كانت مرابطة بكسلا بعمليات بطولية أفرعت جيوش الإيطاليين بغاراتها المتواصلة وسرعة حركتها وشجاعة جنودها الذين إشتبكوا مع الإيطاليين في مواقع عديدة وكبدوهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات رغم تفوق الإيطاليين في العدد والإمكانات، وكانت وحدات السريتين تخرج في عملياتها الإستكشافية والقتالية في وحدات صغيرة تضم ما بين أربع إلى ثمان سيارات مصفحة مسلحة بمدافع البرن فتصطدم بالكتائب الإيطالية وتجبرها على التراجع بعد أن توقع بينها خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات وتأسر عددا لا يستهان به من جنودها وتعود بهم وبكميات كبيرة من غنائم الأسلحة والمعدات إلى مواقعها. (32)

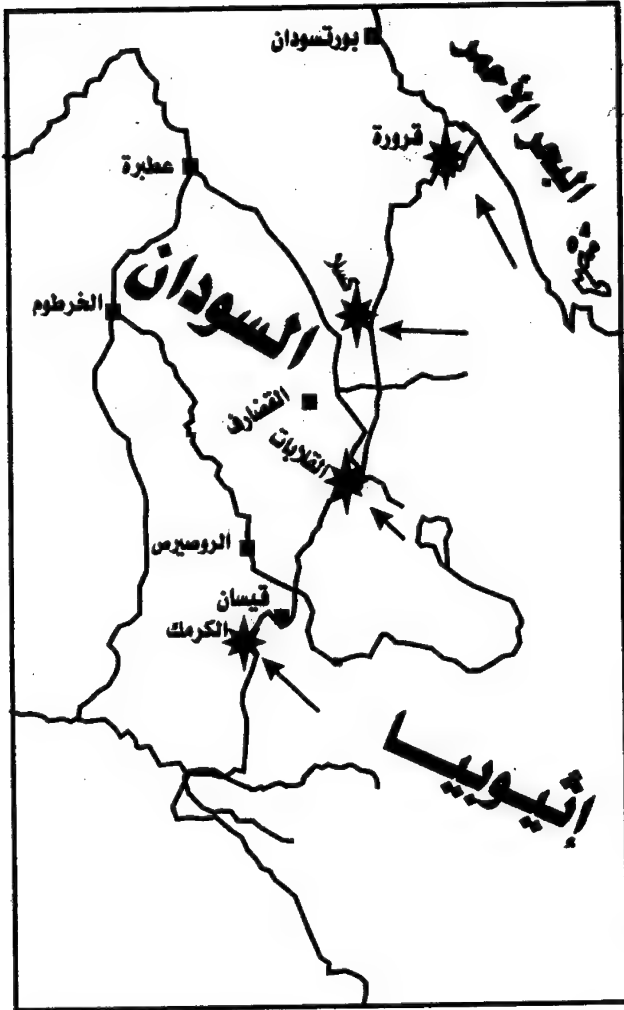
وسجل أندرو ملكي مفتش مركز كسلا آنذاك في يومياته بطولات القوة السودانية وضباطها ومن بينهم الملازمان محمد نصر عثمان وطلعت فريد، كما بين أثر انتصارات القوة في رفع الروح المعنوية لسكان المدينة الذين لم يغادروها عدا قلة من تجارها وموظفي الحكومة الذين جرى ترحيلهم إلى أروما. (33)

كان التمسك بكسلا مهماً لأن فقدانها يعني تهديد مجمل السودان بما في ذلك الخرطوم وبورتسودان، وكانت الأراضي الفاصلة بين كسلا والخرطوم مسطحة وشبه صحراوية وخالية من الموانع الطبيعية التي تعوق سير المركبات، وخلف مدينة كسلا يمر خط السكة الحديد ويوجد على نهر عطبرة جسر خشم القرية، وكان الدفاع عن كسلا مهماً للحفاظ على الخط الحديدي والجسر الذين يعنيان قدماً فتح الطريق أمام القوات الإيطالية نحو الخرطوم وعطبرة أيضاً (34) وهو ما يعني قطع خطوط الإمداد والتأمين لقوات الحلفاء في أفريقيا عبر البحر الأحمر. وعبر أفريقيا إلى الشرق الأوسط من ميناء تاكوراي عاصمة ساحل الذهب (غانا الآن) في غرب أفريقيا إلى ميناء بورتسودان، لذلك خططت قوة دفاع السودان للقيام بهجوم على

مدينتي تسني وسبدرات الإريتريتين لطرد الإيطاليين منها فى الخامس من يوليو، غير أن الآخرين كانوا أسبق وأخذوا زمام المبادرة وهاجموا كسلا فى الرابع من يوليو (35) على محورين من الشرق والشمال بثلاثة ألوية تضم 8 آلاف من المشاة والخيالة تعززها 18 دبابة غير المدرعات والطائرات، ودارت معركة حامية تكبد فيها الإيطاليون خسائر كبيرة فى الأرواح والممتلكات وتمكنت سرية واحدة من قوة دفاع السودان تصدت لمحور الهجوم الشرقي من قتل 500 من القوات الإيطالية وتدمير 23 سيارة نقل قبل انسحابها لخشم القرية، ومثلت معركة كسلا التي إستمرت أربع ساعات أول معركة تخوضها قوة دفاع السودان، وانسحبت بقية القوة وأخلت المدينة بنجاح بعد أن دمرت مقسم الهاتف وحملت أسلحتها والملفات الحكومية المهمة وكان مجمل قوة دفاع السودان وقوات البوليس بالمدينة 400 جندي ولم تكن معهم أي دبابات كما لم تساندتهم طائرات. (36)

وبلغت خسائر قوة الدفاع فى كسلا عشرة قتلى وتدمير سيارتين. وطبقاً للوثائق التي عثرت عليها القوات البريطانية بعد دخولها أديس أبابا فإن الإيطاليين خسروا فى معركة كسلا ما يقارب الألفي قتيل وثمان دبابات وطائرتين. وزار الجنرال بلات قائد عام قوة دفاع السودان القوة المنسحبة فى اليوم التالي بخشم القرية على نهر عطبرة الذي أصبح خط الدفاع لإيقاف أي هجوم إيطالي نحو القضارف أو عطبرة أو الخرطوم.

فى أقصى الشمال الشرقي على ساحل البحر الأحمر احتل الإيطاليون بدون مقاومة نقطة قرورة، ووقع عبء تأخير وإعاقة تقدم الإيطاليين نحو طوكر وسواكن وبورتسودان على قوة صغيرة جندها البريطانيون من أفراد قبيلتي الهدندوة والبنسي عامر وسميت "مليشيا المروج" ونجحت القوة فى مهمتها وسببت للإيطاليين إزعاجاً مستمراً. (37)



الصلدن
 ANTONY MOCKLER, HAILE SELASSIE, S WAR THE ITALIAN
 ETHIOPIAN CAMPAIGN, ١٩٣٥-١٩٤١, RANDOM HOUSE, NEW YORK - ١٩٨٥

فى القلابات التى كان يفصلها خور عن المئمة الإثيوبية، وقع الهجوم الإيطالى فى الرابع من يوليو متزامناً مع الهجوم على كسلا، وكانت تحمى القلابات فصيلة - 33 جندياً- بقيادة ضابط، استبسلت فى الدفاع عن المدينة فى مواجهة القوات الإيطالية التى تفوقها عدداً 15 ضعفاً والمزودة بالدبابات والمدفعية، وانسحبت القوة السودانية لغرب المدينة دون خسائر تذكر، وواصلت من هناك تشكيل الأطواف لمهاجمة الإيطاليين. أما قائد القوة الملازم عبد الله محمد مصطفى فكان أول من نال نيشان الصليب الحربى بقوة دفاع السودان فى الحرب العالمية الثانية.(38)

أما الكرمك فكان يحرسها سبعون من أفراد الشرطة رغم قربها من خزان سنار فى مواجهة 700 من القوات الإيطالية المدعومة بالمركبات والمدركات وقوات كبيرة من المليشيا الإثيوبية الموالية لها، وقد هاجم الإيطاليون المدينة فى 7/يوليو ونهبوا متاجرها مما إضطر سكانها لمغادرتها مع قوة البوليس التى قتلت 150 من القوة المهاجمة نحو الروصيرص .

وحاول الإيطاليون التقدم شمالاً نحو الروصيرص بقوة بلغ تعدادها 1500 جندي معظمهم من الإثيوبيين الموالين لهم. وتوغلت القوة مسافة 80 ميلاً حتى وصلت مسافة تبعد عن الروصيرص ب 25 ميلاً حيث تصدت لها قوة البوليس المعززة بمليشيا قبيلة تتبع للناظر المك نائل حمد ناظر الكرمك وأجبرتها على الإنسحاب.(39)

وإلى الجنوب من الكرمك وحتى الحدود مع مستعمرة بريطانيا فى كينيا، وقع عبء التصدي للقوات الإيطالية المحتشدة على الحدود على قوات البوليس، وقد سمح الإيطاليون لقوات البوليس التى كانت بمدينة قبيلة بالانسحاب للسودان. وأصبح التهديد الإيطالى هناك يصل إلى ملكال على خط الملاحة النهرية بين الخرطوم وجوبا والذى كان يستخدم أيضاً بين قوات الحلفاء فى شمال القارة والمستعمرات البريطانية الإفريقية حتى جنوب إفريقيا.

وفى بورتسودان ميناء السودان الوحيد، تم إغراق سفينة إيطالية كانت محملة بالعتاد العسكرى فى طريقها إلى مصوع وأعتقل جميع بحارتها، وفُرضت على المدينة إجراءات مشددة تحوطاً من عمليات تخريب للميناء.

(5) احتواء الخطر الإيطالى :-

نجحت قوة دفاع السودان فى مهمة وقف تقدم الإيطاليين إلى أن تصل الإمدادات والتعزيزات بنجاح منقطع النظير ووضع التقرير الرسمى البريطانى عن تاريخ

الحرب العالمية الثانية قوة دفاع السودان مع رجال السلاح الجوي الملكي فى معركة بريطانيا الذين نالوا إعتراف وشهادة الجميع بدورهم البطولى فى التصدي للقاذفات الألمانية ويقول التقرير: " كان رجال قوة دفاع السودان القليلة للمعد ممتازين، وتمتع قائدهم الجنرال بلات بقدر عظيم من الكفاءة وهندوء الأعصاب، وقد استطاع مع رجاله تضليل الإيطاليين وإيهامهم بأن قوتنا أقوى مما هي عليه بالفعل". (40)

ولقد كان لنجاح قوة دفاع السودان فى إيهام الإيطاليين بأن حجمها أكبر مما هي عليه فى الواقع، العامل الحاسم لتردد الإيطاليين فى مواصلة زحفهم إلى داخل السودان، وإكتفوا طوال الستة أشهر اللاحقة لإعلان الحرب بعمليات القصف الجوي التى بلغ عددها 70 غارة وأدت لمقتل 40 مواطناً وجرح مائة آخرين، وشملت مدن بورتسودان وكسلا والخرطوم وعطبرة وخشم القربة ولكنها لم تحقق أى نجاح عسكري يُذكر، وقابل السودانيون غارات الطائرات الإيطالية بالسخرية (41) ونجحت القوة قليلة العدد والإمكانات فى إحتواء خطر الجيوش الإيطالية المحتشدة على طول ألف ميل من قرورة على البحر الأحمر وحتى جبل بوما فى أقصى الجنوب. وتأكد الدور الحاسم الذى قامت به قوة دفاع السودان بعد انتهاء الحرب حيث عثرت القوات الحلفية فى وثائق الإيطاليين بأديس أبابا على خطط مفصلة.

اتخذت الإدارة البريطانية عدة خطوات ساعدتها على تدارك موقفها العسكري الضعيف، فعمدت لتجنيد الإداريين البريطانيين فى قوة دفاع السودان وجندت كل من تصادف وجوده بالسودان آنذاك مثل "إيفانز برتشارد" عالم الأنثروبولوجيا البريطاني المعروف الذى كان يعد آنذاك بحوثه وسط قبائل جنوب السودان وأصبح قائداً لقوة من الشرطة ومتطوعي قبيلة الأنواك وقادهم فى الكثير من الهجمات على الإيطاليين بمنطقة قمبيلا. (42)

كما لجأت السلطات البريطانية لتجنيد مليشيا قبلية لمساعدة قوة دفاع السودان، فجرى تكوين قوة المروج بالبحر الأحمر وقوات فروستي التابعة للناظر محمد ترك ناظر الهندوة و "باندابكر" التابعة للناظر القصارف عبد الله بكر، وباندا الفونج التابعة للملك نائل بجنوب النيل الأزرق، وبعد اجتلال كسلا قام زعماء الختمية بدور كبير فى استمرار ولاء أهالي المدينة للبريطانيين وزود كل من محمد عثمان والحسن الميرغني وعمدة المدينة أحمد جعفر وآخرين السلطات البريطانية بمعلومات دقيقة ومتواصلة عن الوضع بمدينة كسلا وتحركات الجيش الإيطالي ونياته، وكانت لهم شبكة استخبارية نشطة تضم مؤيديهم من التجار وسائقي الشاحنات والسودانيين الذين ما زالوا بإريتريا، إضافة إلى دورهم فى الإشراف على توزيع الذرة التى جرى تخزينها فى مواقع سرية قبل الهجوم الإيطالي وحماية المواطنين من أذى الإيطاليين،

ولأدوارهم هذه منحت السلطات البريطانية بعد الحرب أعيان كسلا أوسمة رفيعة. (43) ولم تخل كسلا من بعض المتعاونين مع الإيطاليين مثل التاجر الختمي عبد المجيد سلطان الذي قبض عليه لاحقاً باريتريا ونفذ فيه حكم الإعدام ببورتسودان فى 1942م.

وطبقاً لتقرير اللجنة التي كونها الحاكم العام للدفاع عن السودان فى يوليو 1940م، فإن إمكانيات السودان إذا ما إستغلت بصورة جيدة ستكونه من الوقوف فى وجه الغزو الإيطالي إلى وقت محدود حتى وصول الإمداد العسكري من الخارج، وأوصت اللجنة بتكوين قوة مساعدة من السودانيين والجالية البريطانية لمساعدة قوة دفاع السودان والقيام بمهام الدفاع المدني وتوفير عدد من الضباط ومنع تسرب الإيطاليين لدخل السودان ومحاربة نشاطهم التجسسي والتخريبي، وبالفعل جرى استيعاب 75 ضابطاً من الموظفين البريطانيين بمشروع الجزيرة.

وقع عبء الدفاع عن القطاع الجنوبي من الحدود الذى يمتد من خور يابوس شمالاً وحتى الحدود مع كينيا بطول 550 ميلاً على 550 من رجال قوة البوليس منوزعين على نقاط قمبيلا، الداجا، التاصر، الجكو، أكوبو، البيبور ودورو، وتمركز جزء من القوة بمدينة ملكال وجرى لاحقاً تجميع قوة البوليس بنقاط محددة وأُخليت نقاط قمبيلا، الجكو والداجا، فاختلها الإيطاليون دون معارك.

وتمكنت قوة البوليس فى بقية النقاط من إيقاف زحف الإيطاليين وأمنت استمرار الملاحة على نهر السوبات بعد أن عدلت اثنتان من البواخر ونصبت عليهما مدافع واستخدمتهما فى مراقبة تحركات الإيطاليين ومساعدة النقاط المواجهة لهم. وكانت قوات البوليس تقوم أحياناً بالهجوم على الإيطاليين داخل إثيوبيا، واستمرت فى إبعاد الإيطاليين ومناوشتهم إلى أن تم دعمها بكتيبة الجيش البلجيكي التى قدمت من الكونغو. ويلاحظ أن الضغط الإيطالي تركز على محور كسلا وكان محدداً بالقطاع الجنوبي من الحدود.

واستفادت قوة دفاع السودان كثيراً من القوة المساعدة التى جندتها وضمت العسكريين بالمعاش والمتطوعين من موظفي الخدمة المدنية، وأسندت لهؤلاء مهمة حماية الخرطوم والمدن الكبرى من غارات الطائرات الإيطالية ومنع تسلمهم إليها، كما جرى تجنيد سرايا من العمال لسد النقص بميناء بورتسودان والسكة الحديد خاصة بعد توارد شحنات الإمدادات والأسلحة استعداداً للحرب.

وتمكنت الإدارة البريطانية وقوة دفاع السودان من كسب الحرب الدعائية بفضل إذاعة أم درمان التى أنشأتها الإدارة البريطانية آنذاك خصيصاً لمواجهة دعاية دول

المحور وأيضاً بفضل الدور الكبير الذى قام به الإداريون البريطانيون وسط السكان المحليين بأنحاء السودان كافة. وساعدها ذلك على كسب حرب الإستخبارات حيث أتاحت لها مصادر متعددة للمعلومات من مواقع الإيطاليين التى احتلوها وحتى من داخل كينيا وإريتريا، كما نجحت المليشيا القبلية التى أنشأوها في جمع المعلومات والتسلل بحرية إلى المواقع التى احتلها الإيطاليون.

لم يكن تفوق البريطانيين في مجال الحرب الدعائية والاستخباراتية بدون نكسات، فالإيطاليون أيضاً لم يغفلوا هذا الجانب وسعوا لتجنيد مواطنين سودانيين لتوزيع منشوراتهم ومدهم بالمعلومات، ففي جنوب النيل الأزرق قبض على سودانيين يوزعان منشورات إيطالية وجرى إعدامهما بعد محاكمة سريعة في نهاية أغسطس 1940م (44)، كما تمكن سلاح الجو الإيطالي في أكتوبر من تدمير عشر طائرات بريطانية كانت على أرض مطار القضارف تصادف وجودها في ذلك اليوم بمناسبة زيارة قائد عام قوة دفاع السودان الجنرال بلات للمدينة والذي نجا ووفده من القصف. (45)

ونتيجة للمعلومات التى جمعها البريطانيون تأكد لهم أن الإيطاليين ليست لديهم خطة لمواصلة الهجوم داخل السودان وأنهم اكتفوا بتحصين مواقعهم التى احتلوها. وساعد هذا الوضع قوة دفاع السودان على الانتقال إلى مرحلة الهجوم بعد احتوائها للغزو. في أغسطس ونتيجة لصراع المسؤولين البريطانيين واختلاف رؤيتهم بشأن الحرب والموقف من الإيطاليين، تقدم حاكم عام السودان السير ستوربات سايمز باستقالته ونقل إلى جنوب إفريقيا وشاع آنذاك أنه لم يكن متجاوباً مع التعبئة والجهد الحربي، وكان لساييمز موقفاً لم يخفيه بشأن الحرب يقوم على قناعته بأن الحرب تخص الأوروبيين وأنه يجب أن لا يورط فيها الأفريقيون (46)، وعندما التقى بهيلاسلاسي في يوليو 1940م بالخرطوم أبلغه بوضوح أنه مسؤول عن الدفاع عن السودان وليس أي بلد آخر. (47)

بذل جهد جبار في كل أنحاء السودان إستعداداً لمرحلة الهجوم خاصة في المديرية الحدودية شرقاً، استمر التجنيد والتدريب لقوات الشرطة والمليشيا القبلية وظلت الدوريات تتحرك باستمرار لإزعاج الإيطاليين وتضليلهم. ويذكر مدير مديرية النيل الأزرق آنذاك في مذكراته وصفاً لهذا الوضع قائلاً "فى يناير ذهبنا إلى الروصيرص مع دوغلاس نيوبولد السكرتير الإداري، ووجدنا أن المكان تحول إلى خلية من النشاط يمتلي بالرجال من أورطة الملك الأفريقية، وقوات سودانية وإثيوبية، وبطاريات مدفعية وضباط بريطانيين يحاولون في رأس تنظيم كل الأمور،

كانت الجمال تتدفق من الجزيرة وكردفان لتعزيز النقل بالعربات، ثم تنظيف الطريق الأمامي، وسويت أرضه وصارت القوافل تذهب إلى الجبهة كل يوم تقريباً. وفي أثناء تقدم قواتنا قام الإيطاليون بمحاولات لإعترضها، وفي الرابع من فبراير 1941م قاموا بالجلء نهائياً عن الكرمك". (48)

أظهر جميع السودانيون وقوفهم خلف الجهد الحربي للحكومة وكانت استجابتهم للتجنيد العسكري كبيرة، وأُخلى سبيل عدد كبير من الموظفين البريطانيين الذين يعملون بالحكومة أو بمشروع الجزيرة للانضمام لقوة دفاع السودان، وساعد زعماء القبائل في جمع الجمال والبغال والخيول للقوة. وبدأت في الوصول للسودان القوات الهندية طليعة قوات الحلفاء المكونة من الفرقتين الرابعة القادمة من شمال أفريقيا عبر وادي حلفا وبورتسودان، والخامسة القادمة من الهند عبر بورتسودان، وكانت كل فرقة تتكون من ثلاثة ألوية (حوالي 8.000 جندي) حيث نشرت ألوية الفرقة الخامسة في كل من بورتسودان والقلابات وشرق نهر عطبرة لحماية كبري خشم القربة. وجرى إدخال تحسينات كثيرة على الطرق وفتح بعضها مثل طريق بورتسودان - سواكن - سنكات، وطريق سنكات - هيا - درديب - القاش، وطريق القضارف - خشم القربة.

في كسلا كانت المخاوف من أن يبدأ الإيطاليون بعد موسم الأمطار هجومهم الكاسح على داخل السودان، ولكن إتضح أن الإيطاليين غيروا من خططهم ومالوا للدفاع عن مواقعهم هناك، فدفع الجنرال بلات بالفرقة الرابعة الهندية لاسترداد كسلا وجعل في مقدمة هذه القوة " قوة الغزال" المكونة من تشكيلات مطاردة من السرايا السريعة المدرعة لقوة دفاع السودان. (49)

وقامت سرايا قوة دفاع السودان على محور كسلا بدور كبير في مهاجمة الإيطاليين أثناء الإعداد للهجوم لاسترداد كسلا وكبدتهم خسائر كبيرة بقواتهم المتمركزة بالنقاط الدفاعية وكان للعمليات الجريئة والحركة السريعة لهذه السرايا الدور الأساسي الذي أجبر الإيطاليين على الانسحاب من السودان، كما أنها هي التي حولت عنصر المبادرة في كل المعارك المستقبلية مع الإيطاليين وإجبارهم على تغيير خططهم من الهجوم للدفاع. (50)

أول العمليات التي مهدت للهجوم ضد الإيطاليين كانت بالقلابات في 6/نوفمبر 1940م حيث تمكن اللواء العاشر الهندي والكتيبة المختلطة من قوة دفاع السودان بمعاونة طائرات سلاح الجو الملكي من إجبار الإيطاليين على الانسحاب من القلابات إلى المتممة بعد معركة حامية استمرت يومين وأُستخدمت فيها الأسلحة كافة

من مدفعية ودبابات وطيران، ونشبت معركة جوية فى سماء المدينة اشتركت فيها 25 طائرة ايطالية تمكنت من إسقاط خمس طائرات بريطانية وتحطمت خمس من دبابات قوة دفاع السودان الست، وبلغت خسائر الإيطاليين ما يزيد عن 400 قتيل وجريح. ورغم نجاحها فى طرد الإيطاليين من القلايات إلا أن قوة دفاع السودان عجزت عن شن هجوم ناجح على مواقعهم فى المتمة التى كان تحريرها مهما لفتح الطريق أمام إمداد قوات المقاومة بالسلاح والمؤن من السودان (51)، ورغم أن الهجوم على المتمة فشل إلا أن نصر القلايات رفع من الروح المعنوية لقوة دفاع السودان ولقوات المقاومة الإثيوبية، واستطاعت قوة دفاع السودان "وبانداكر" تأمين القوات الهندية بالأطراف وتوغلت إلى عمق أربعة أميال داخل الحدود الأثيوبية وغنمت عددا كبيرا من البغال. (52)

ونتيجة لهزيمة الإيطاليين فى القلايات وسيطرة "قوة الغزال" على آبار تهايم شمال كسلا بعد هزيمتها لهم هناك وهجمات قوة دفاع السودان على نقاطهم بين نهر عطبرة وتسني وتهديدها لخطوط إمدادهم من داخل إريتريا، اتخذ الجنرال فروش قرار الانسحاب من كسلا فى 18/يناير 1941م وجعل بداية الهضبة الإريترية فى محور كىرو، أغوردات خط دفاعه الجديد.

(6) دعم السودان للمقاومة الإثيوبية:-

مرت المقاومة الإثيوبية بالسودان بمرحلتين، تميزت المرحلة الأولى التى استمرت من منتصف 1936م حتى منتصف 1939م بعدم التنظيم وكثرة الخلافات بين مجموعاتهما، أيضاً كان الموقف الرسمي للإدارة البريطانية فى السودان متحفظاً تجاه عمل المقاومة داخل السودان، وكانت السياسة الرسمية آنذاك تقضى بتجريد اللاجئين من أسلحتهم فور وصولهم السودان ونقلهم بعيداً عن الحدود حتى لا يُعتبر وجودهم قرب الحدود عملاً عدائياً من قبل بريطانيا. ولذلك انحصر نشاطها بين الإثيوبيين المقيمين بالسودان والمواطنين السودانيين.

وأورد الإمبراطور هيلسلاسي فى كتاب سيرته الذاتية رسالة وصلته فى منفاه ببريطانيا من زعيم المقاومة بغرب اثيوبيا مسفن سليشي الذى كان قائداً عسكرياً مرموقاً ودخل للسودان بعد الغزو بغرض تنظيم وتدريب اللاجئين الإثيوبيين، يثنى فيها على الجنود والموظفين السودانيين الذين استقبلوه على الحدود، وفى ذات المعنى رسالة أخرى من بلاتا تكلي يورد فيها الدعم والمؤن التى قدمها السودانيون لقواته بعد أن عانت من نقص الغذاء والدواء. (53)

ومن رسالة أخرى يتضح أن أحد قادة المقاومة الإثيوبية في منطقة "قويا" بجنوب غرب إثيوبيا (حمدان بنجاوى) أصله سودانى وينحدر من الأسرة الحاكمة بمملكة الفونج وأن كل أفراد جيشه من الذين خدموا في قوة دفاع السودان. (54)

وتبدأ المرحلة الثانية للمقاومة بعد أن تغير الموقف الرسمي للحكومة وأصبحت مقتنعة بنيات الإيطاليين تجاه السودان، وبلغت هذه المرحلة قمتهابوصول الإمبراطور هيلاسلاسي للخرطوم في مطلع يوليو 1940م (55)، حيث تكثف نشاط المقاومة سياسياً وعسكرياً إلى أن بدأت حملة التحرير في يناير 1941م.

دفع الغزو الإيطالي لإثيوبيا بعشرات الآلاف من الإثيوبيين إلى السودان واستقر هؤلاء بأسرهم بمدن الروصيرص والقضارف ومدني وكسلا والخرطوم، وكان بالخرطوم آنذاك عدد من الأسر الإثيوبية العريقة التي استوطنت بها منذ عدة سنوات مثل أسرة ميخائيل بخيت وأسرة برهي كيداني، وأسرة ميكائل عنوم (56) ونشط هؤلاء وكانوا يعملون بمصالح وإدارات الحكومة- في تجميع اللاجئين وتنظيمهم وعقد الاجتماعات لهم. (57)

وشكلت الخرطوم آنذاك حلقة الاتصال بين المقاومة بالداخل والإمبراطور بالمنفى وعبرها كانت ترد الرسائل والتقارير عن الأوضاع داخل إثيوبيا وعمليات المقاومة، وتم أول مسعى لتكوين تنظيم موحد للاجئين برعاية "داباييرو" الذي كان ممثلاً تجارياً للإمبراطور بالخرطوم قبل الغزو الإيطالي، واستفاد هذا التنظيم من التعاطف والتأييد الذي أبداه السودانيون مع الإثيوبيين ومقاومتهم وشرعوا في جمع المساعدات والتبرعات لأسر اللاجئين ولأفراد المقاومة، وكان هذا النشاط يجري بعيداً عن الإدارة البريطانية بالسودان التي اكتفت بجمع المعلومات عنهم خاصة بعد إغلاق القنصليات البريطانية بإثيوبيا وتقليص حجم البعثة البريطانية بأديس أبابا، ولاحقاً شرعت إدارة الأمن العام في فتح فرع خاص عن إثيوبيا أسندت إدارته إلى الميجر شيسمان. (58)

على الحدود كان الوضع أسهل للمقاومة ومؤيديها بالسودان بفضل تعاطف مفتشي المراكز الحدودية وخصوصاً المستر بلاكلي في القضارف حيث تنقل بين جانبي الحدود عدد من اللاجئين والقادة الوطنيين مثل الأب كيركوس الذي تمكن من الهرب للسودان في 1937م ومكث بالخرطوم فترة خلق فيها صلات بين اللاجئين والمقاومة بمنطقة "أراماجو" القريبة من القلابات ثم عاد لديره لمواصلة النضال ضد الإيطاليين. وكان المقاومون يحصلون على احتياجاتهم التموينية من داخل الحدود السودانية. (59)

وكان من أبرز قادة المقاومة في غرب إثيوبيا ومنطقة قوجام خاصة الذين ينشطوا في منطقة الحدود واستفادوا من دعم المقاومة بالسودان داجاش/بلاي زالكبا بمنطقة "بيشاتا" وكان الأكثر شعبية وسحراً جماهيرياً بين قادة المقاومة، وتبوء/مناقاش بأذابه حفيد الملك تكلا هيمنوت "الراس/عدال" وأصبح للثنتين شأن في فترة ما بعد التحرير وتقلبا بين العمل كوزراء الإمبراطور ومعارضين له. (60) كما اشتهر عدد آخر من القادة العسكريين للمقاومة بغرب إثيوبيا مثل "مسفن ردا" و"قيتوراري وركو" في كوارا الذي تسلم أول دفعة أسلحة من السودان للمقاومة في يوم إعلان الحرب وكانت 700 بندقية من طراز "مارتينى". (61)

وانتقل للخرطوم في تلك الفترة أحد القادة السياسيين للمقاومة هو "بلاتا/ تكلا والداي هاديرات " الذي مثل الاتجاه الجمهوري في المقاومة- في محاولة لتوحيد المقاومة بالسودان وكان تكلا والداي من أقرب المتقنين لهيلاسلاسي قبل الغزو واعترض على لجوئه للخارج ثم أصبح من المعارضين له في فترة ما بعد التحرير. (62) كذلك كان من بين المتقنين الإثيوبيين الذين قدموا للخرطوم "قياوراي/ديريسا أمانتي" من طبقة الأرستقراطيين بولاية "القا" المحاذية لمنطقة الروصيرص وكان أمانتي من أكبر المساهمين في صحيفة "برهانا سلام" التي مثلت صوت المتقنين التقدميين قبل الغزو الإيطالي. (63)

وقد تنقل عدد من الرسائل والمبعوثين بين الإمبراطور في منفاه ببريطانيا واللاجئين بالسودان والمقاومة بالداخل، الذين رافقوا الإمبراطور للمنفى، كان منهم "لونزو تازار" الذي أوفده الإمبراطور في 1939م في مهمة لداخل إثيوبيا حيث حضر للخرطوم وتسلم منها عبر القلابات لإثيوبيا عدة مرات وقضى فترة بقوجام وأطلع على الوضع هناك ونشاط المقاومة والوجود الإيطالي بالمنطقة ونقل للمقاومين تعليمات الإمبراطور وكتب تقريراً وافياً عند رجوعه قدمه للمسؤولين البريطانيين بالقاهرة ولالإمبراطور بلندن. (64)

وقبله اصطدم أحد مبعوثي الإمبراطور للخرطوم وهو "ولدي قرفيس" بتنظيم آخر للمقاومة كان يقوده "دابايرو" وحدثت بين مؤيديهم اشتباكات عدة في شوارع الخرطوم ومناطق تجمع الإثيوبيين تطورت للاشتباك بالأيدي بين ولدي قرفيس ودابايرو، مما إقتضى تدخل مستر بني مدير الأمن العام. (65)

المرحلة الثانية إتسمت بالتنسيق والتنظيم والنشاط المكثف بفضل تحول موقف بريطانيا الرسمي وحضور الإمبراطور للخرطوم. ففي أكتوبر 1939م وصل الخرطوم العميد ساند فورد بعد تعيينه مستشاراً للشؤون الإثيوبية من قيادة الشرق

الأوسط وشرع فى تنظيم اللاجئين والمقاومين بالسودان بزعامه دابا بيرو. ومع تزايد مؤشرات دخول إيطاليا الحرب بدأت بريطانيا أقل تحفظاً تجاه عمل المقاومة الإثيوبية فى السودان ورضخ حاكم عام السودان السير/ ستيورات سايمز بعد مداولات مطولة بين القاهرة ولندن والخرطوم لطلب مفتش مركز القضايف مستر بلاكلي فى مايو 1940م - قبل شهر من إعلان إيطاليا الحرب- بتوجيه رسالة إلى أحد عشر من قادة المقاومة الإثيوبية وجرى طبع الرسالة على قماش الكتان بمصلحة المساحة السودانية باللغة الأمهرية وأخطر مفتش مركز القضايف بالاحتفاظ بالرسالة إلى أن تأتيه التعليمات لتوزيعها، وجاء فيها:

"إلى.....السلام عليكم، الآن وقد اشتبك البريطانيون والإيطاليون فى حرب. ومن أجل أن نسحق عدونا المشترك، نحن فى حاجة إلى كل مساعدة ممكنة، إذا كنتم فى حاجة إلى بنادق، ذخيرة، طعام، أو نقود، أرسلوا لنا رجالاً ودواباً للحمل بقدر استطاعتكم، إلى المكان الذى سوف يحدده لكم الرسل، مهما كانت طلباتكم نحن على استعداد للمساعدة، أيضاً يكون من الأفضل لو تمكنتم من إرسال مناديبكم للتشاور معنا فى الكيفية التى تمكننا من إعاقة العدو".

وحملت الرسالة توقيع الجنرال بلات قائد عام قوة دفاع السودان (66)، وعبر الرسل فى اليوم الثانى للحرب الحدود لتسليم الرسائل لقادة المقاومة فى مناطق قوجام، أرماجو، ولقايت، سيمين، بقمدر. وكانت توجد بالقرب من القلابات مجموعة من قوات المعارضة تقدر ب 160 رجلاً اشتركت مع فصيلة من قوة دفاع السودان فى التسلل إلى شرقى الممتة واشتبكت مع القوات الإيطالية وقتلت ثلاثين منهم وتمكنت من تسليم قائدى المقاومة بلاي زالكا وأوليكا مائة بندقية. (67)

ولاحقاً أسندت مهمة تزويد المقاومين بالسلاح والمؤن وتحريضهم على الثورة إلى الملازم خالد محمد صالح من قوة دفاع السودان الذى قاد فصيلته فى رحلات متوالية بواسطة البغال خلف خطوط الإيطاليين لملاقاة الثوار الذين كانت من قادتهم بمنطقة "أرمجو" (68) امرأة تسمى سهاي "شمس".

بعد أسبوعين من إعلان الحرب قام كل من العميد ساند فورد والقائد الجديد لكتيبة الحدود السودانية العقيد هيو بروستيد ومفتش مركز القضايف تريفور بلاكلي بالتحرك من القضايف لمقابلة المقاومين على الحدود والتخطيط لأول هجوم مشترك استهدف الممتة، ونفذ الهجوم مطلع يوليو واشترك فيه 80 من الإثيوبيين التابعين لاثنتين من قادة المقاومة هما بيرى زقاي وأيانى شيكول، ولكن الهجوم لم يحقق النجاح المتوقع. (69)

مع بدء المعارك وانتشار خبر وصول الإمبراطور للسودان، توافد العديد من المقاومين الإثيوبيين للسودان بقيادة الميجر/ مسفن سلسي وجرى تجميعهم في القضايف وأخذ ضباط قوة دفاع السودان في تنظيمهم وتدريبهم وسجل الإمبراطور هياسلاسي زيارة للقضايف في شهر سبتمبر تفقد فيها هذه القوات التي دفع بها مع حملة كبيرة من المؤن والأسلحة ضمت 150 جملًا لتصل إلي العميد ساند فورد الذي كان يشرف على دعم الثوار والإعداد لدخول الإمبراطور إلي إثيوبيا، وكان ساند فورد قد وصل إلي هضبة بلايا في مطلع سبتمبر قائدًا للمجموعة المسماة "البعثة 101" والتي تضم مائة من رجال المقاومة الإثيوبية. وأختير رجال مليشيا ديمبيسي الذين اشتركوا في معركة القلابات في يونيو ليشكلوا النواة الجديدة للحرس الإمبراطوري. (70)

في تلك الأثناء كان تجميع اللاجئين الإثيوبيين قد اكتمل بالخرطوم وجرى افتتاح "أكاديمية سوبا العسكرية" - 10 كلم جنوب الخرطوم - كمركز لتدريبهم، كما بدأ تدريب ضباط إثيوبيين لهذه القوة أيضاً ومن بينهم ابن الإمبراطور موكنن الذي كان مرافقاً لوالده، على يد ضباط قوة دفاع السودان من البريطانيين والسودانيين، كما تم إيفاد بعثة إلي كينيا لحصر وتصنيف اللاجئين الإريتريين والإثيوبيين الذين هربوا إلي هناك، وكونت الكتيبة الثانية من الإثيوبيين وأسندت قيادتها إلي كابتن بويل، أما الكتيبة الرابعة فقد كونت من الإريتريين، كما كونت الكتيبة الثالثة من الفارين من إريتريا وقوام للسودان بقيادة كابتن ويني وكانت الكتيبة الإثيوبية الأولى تضم اللاجئين الموجودين بالخرطوم والقضايف. (71)

سياسياً كانت مجموعات اللاجئين الإثيوبيين بالسودان قد توحدت تحت حزب الشباب الإثيوبي وزادت فاعلية هؤلاء بعد وصول الإمبراطور للخرطوم وعقدوا العديد من الندوات واللقاءات السياسية بمدن الخرطوم ومدني والقضايف وكسلا وبورتسودان. واهتم السودانيون بكافة اتجاهاتهم وطبقاتهم بأخبار إثيوبيا وأخذت الصحف اليومية السودانية في إبراز مواقف الشعب السوداني المؤيدة لكفاح ومقاومة الإثيوبيين، كما حثت هذه الصحف السودانيين على جمع التبرعات المالية والعينية بل والانخراط في صفوف المقاومة من أجل تحرير إثيوبيا (72). ونشرت جميع الصحف السودانية بلا استثناء بيانات المقاومة الإثيوبية والأخبار التي كان يوزعها حزب الشباب الإثيوبي بالخرطوم.

وقامت لجان الحزب بدور كبير فى إجراء الاتصالات وعقد اللقاءات بين قيادات الحزب بالزعماء السياسيين فى السودان لشرح تطورات قضيتهم، وبدا واضحاً فى تلك الفترة أن نشاط حزب الشباب يحظى بموافقة حاكم عام السودان الجديد لورد هيدلستون.(73)

وفى مارس أفردت صحيفة " السودان " افتتاحيتها للحديث عن النشاط السياسي المتزايد للاجئين الأحباش بالسودان، وذكرت الصحيفة أن لجان الحزب اتصلت بكل من عبد الرحمن المهدي وعلي الميرغني وأنها أعلنت تأييدهما لقضية إثيوبيا وتقديم الدعم لها، كما كثفت لجان الحزب من عقد لقاءاتها بمؤتمر الخريجين الذي كان يمثل المتقنين السودانيين.(74)

وتبنى مؤتمر الخريجين قضايا اللاجئين الإثيوبيين وساهم مع لجان حزب الشباب فى تجميع اللاجئين وإدخالهم معسكرات التدريب العسكرية(75)، وكانت صحيفة "السودان" التى مثلت لسان حال مؤتمر الخريجين، من أشد الصحف السودانية دعماً وتأييداً للمقاومة الإثيوبية ومن أكثرها نشرأ لأخبارها وبياناتها، كما كان لميخائيل بخيت - إثيوبى تجنس وعاش بالسودان - دوراً مهماً فى توثيق علاقة المقاومة بمؤتمر الخريجين الذى كان هو أحد أعضائه النشطين، كما كان من الموظفين المرموقين بقسم الترجمة بالإدارة البريطانية بالسودان وعمل لفترة طويلة بوزارة الدفاع وعمل أحياناً مترجماً للإمبراطور لإجاداته اللغات العربية والأمهرية والإنجليزية.(76)

مراجع الفصل الثالث

1. مجلة الفجر، تعليق بعنوان (السودان الإيطالي)، الخرطوم، عدد رقم 23، 16 يوليو 1935م.
2. مجلة الفجر، (تقرير عن مشاكل الحدود بين الحبشة والإيطاليين)، عدد 19، 1/مايو 1935م.
3. مجلة الفجر، (بين إيطاليا والحبشة)، عدد رقم 20، 16/مايو 1935م.
4. مجلة الفجر، (عصبة الأمم والمشكلة الحبشية)، عدد رقم 22، 16 يونيو 1935م.
5. مجلة الفجر، عدد رقم 23 - 16 يوليو 1935م.
6. محمد عثمان أحمد، قوة دفاع السودان ، دورها وأثار اشتراكها في الحرب العالمية الثانية، المطبعة العسكرية ، الخرطوم 1990م، ص 86.
7. أمين التوم، ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية، الدار السودانية للكتب، الطبعة الأولى، الخرطوم، 2002م ص 43.
8. محمد خير البدوي، مواقف وبطولات سودانية في الحرب العالمية الثانية، الخرطوم، 1992م، ص 17.
9. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 57.
10. تمام همام تمام، أثر الأزمة الأثيوبية على السودان 1935م-1936م، مجلة الدراسات الأفريقية- عدد 15 - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة 1993م.
11. المرجع نفسه.
12. المرجع نفسه.
13. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 34.
14. همام تمام همام، مرجع سابق.
15. المرجع نفسه.
16. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 20.
17. المرجع نفسه، ص 21 و 22.
18. المرجع نفسه، ص 19، 20، 63.

19. دانييل ساند فورد، عمل باثيوبيا منذ 1913 بالبعثة البريطانية بأديس أبابا والتحق بالعمل في الجيش في 1914م كضابط مدفعية بعد النداء الذي وجهته بريطانيا لضباط المدفعية قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى وكان حينها برتبة رائد، وكان خبيراً بالشئون الإثيوبية وأقام فيها لفترة طويلة وارتبط بعلاقة صداقة مع الإمبراطور هيلسلاسي، راجع: تقارير المخابرات البريطانية بأديس أبابا لشهر أكتوبر 1914م - دار الوثائق القومية، الخرطوم، ملف رقم Intel:1/15/73
20. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 21.
21. المرجع نفسه، ص 25.
22. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 51 .
23. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 27 .
24. أنظر نص بيان إعلان الحرب، ملحق رقم (4).
25. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 32 و 33 .
26. المرجع نفسه، ص 33 .
27. عبد الرحمن المهدي، مذكرات الامام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، 1996، ص 60.
28. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 60 .
29. المرجع نفسه، ص 50 .
30. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 59 .
31. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 64 .
32. المرجع نفسه، ص 70 .
33. المرجع نفسه، ص 71 .
34. Anthony Mockler, OP.cit, P..219.
35. أنظر الخريطة رقم (6) .
36. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 82 .
37. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 71 .
38. الملازم عبد الله محمد مصطفى من أبناء أم درمان، حامل براءة الحاكم العام ضمن الدفعة الثالثة التي تخرجت في 1938م، وعمل قائداً لحامية القلابات في 1939م، وقام بدور كبير في التصدي لهجوم القوات الإيطالية

من مدينة المتمة المحادة للقلابات على الجانب الإثيوبي من الحدود فى 1940/7/4م، وتمكن هو وأفراد قوته (33) جندي من إلحاق خسائر كبيرة وسط القوة المهاجمة من الإيطاليين الذين فاق عددهم 500 جندي، ولم يفقد من جنوده عند انسحابه سوى قتيل واحد وثلاثة جرحى، وقاد هذا الضابط القوة التي اقتحمت الحدود عند إعلان الحرب فى 16/نوفمبر 1940م كأول قوة من دول الحلفاء تطأ أرض تابعة لدول المحور ، محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 84.

39. المرجع نفسه ، ص 89 وما بعدها .

40. المرجع نفسه ، ص 37 .

41. انتشرت آنذاك العديد من الأغاني الشعبية التي تسخر من الإيطاليين وقصفهم العشوائي للمدن وساعدت الإذاعة التي أنشئت خصيصاً لمواجهة الحرب الدعائية للإيطاليين وحشد الدعم وراء الحلفاء- فى نشر تلك الأغاني التي من أشهرها: موسلىنى يا الطليانى...يوم تضرب السودانى...تطلع قرش برانى...طيارة جات من بدرى...حاملة القنابل تجرى... جات تضرب الخرطوم...ضربت حمار كلتوم ست اللبن.

42. Anthony Mockler, OP.cit, P.219

43. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 105 .

44. جيمس روبرتسون، مرجع سابق، ص 117 .

45. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 113 .

46. المرجع نفسه، ص 116 .

47. HAILESELASSIES:MY LIFE AND ETHIOPIA
PROGRESS, VOLUME2, ADDIS ABABA, 1966.P.112

48. جيمس روبرتسون ، مرجع سابق، ص 123 .

49. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 94 .

50. المرجع نفسه، ص 95.

51. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 123 وما بعدها.

52. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 96 .

53. Hailesellassie1, : My Life and Ethiopia's Progress, Volume
2, OP.cit, P.88

Ibid, P.83 .54

55. Ibid.
56. أصبحت هذه الأسر سودانية وبرز منها لاحقاً د.يوسف ميخائيل بخيت الذي أصبح في فترة حكم الرئيس جعفر نميري مستشاراً للرئيس للشؤون القانونية ومنها الجنرال أمان ميخائيل عندوم الذي ولد بالخرطوم في 1924م وتعلم بمدارس كمبوني وبودمدني وكان أحد ضباط كتائب اللاجئين ضمن حملة إرجاع الإمبراطور وأصبح قائداً للحرس الإمبراطوري قبل أن يترأس اللجنة العسكرية المؤقتة "درق" التي أطاحت بحكم هياسلاسي في 12/سبتمبر 1974م وبقي رئيساً لإثيوبيا لفترة شهرين فقط حيث أطاح به أعضاء المجلس العسكري بقيادة المقدم منقسو هايلي مريام وقتل أثناء تبادل إطلاق النار بمنزله صباح 23 نوفمبر 1974م. وعمل شقيقه ملس عندوم أول سفير لإثيوبيا بالخرطوم بعد الاستقلال في 1956م.
57. مقابلة بتاريخ 22/مارس 2005م مع السيد أحمد شرف الذي كان يسكن بالقرب من هؤلاء الأثيوبيين بوسط الخرطوم - منطقة جنوب السوق العربي حالياً.
58. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 22 و 23 .
59. المرجع نفسه، ص 23 .
60. Bahru Zewde, OP.cit, P.207.
61. Anthony Mockler, OP.cit, P.217.
62. Ibid, P149.
63. Ibid, P107.
64. صلاح الدين إبراهيم زكي، مرجع سابق، ص 168 .
65. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 23 .
66. Anthony Mockler, OP.cit, P. 220 .
67. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 69 .
68. Anthony Mockler, OP.cit, P.227.
69. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 110 .
70. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 112 .
71. Anthony Mockler, OP.cit, P.288.
72. صحيفة الأمة ، الخرطوم-، عدد رقم 247 ، سبتمبر 1940 م .
73. صحيفة حضارة السودان-، عدد رقم 414-، فبراير 1940 م .

74. صحيفة السودان ، عدد رقم 316 ، مارس 1940م .
75. صحيفة النيل ، عدد رقم 217 ، أبريل 1940م .
76. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 114 .

الفصل الرابع

دور السودان فى تحرير أثيوبيا

- (1) قوة دفاع السودان والحرب.
- (2) الإمبراطور هيلاسلاسي فى السودان.
- (3) قوة دفاع السودان وتحرير إريتريا وشمال أثيوبيا.
- (4) قوة دفاع السودان وتحرير غرب أثيوبيا وإرجاع الإمبراطور.
- (5) الآثار الداخلية لاشتراك السودان فى الحرب.
- (6) الآثار الخارجية لاشتراك السودان فى الحرب.

(1) قوة دفاع السودان والحرب :-

كانت بداية تأسيس قوة دفاع السودان فى 17/يناير 1925م فى أعقاب سحب الجيش المصري بعد أحداث ثورة اللواء الأبيض عام 1924م. وقد عُيِّن الجنرال هدلستون الذي عمل بالسودان منذ 1910م وقاد حملة ضد السلطان علي دينار وسحق ثورة 1924م، قائداً للقوة الجديدة، وشرع الجنرال هدلستون فى تصفية الكتائب السودانية التى اشتركت فى الثورة والتى كانت تتبع للجيش المصري، وأسست القوة الجديدة على أساس جغرافى مقسماً السودان لخمس مناطق عسكرية هى: 1/ المنطقة الشمالية ورئاستها الخرطوم. 2/ المنطقة الشرقية ورئاستها فى القضارف. 3/ المنطقة الوسطى ورئاستها الأبيض. 4/ المنطقة الغربية ورئاستها الفاشر. 5/ المنطقة الجنوبية ورئاستها منقلا. وجعل للقوة تشكيلات ونظم تشابه نظم المشاة فى الجيش البريطانى وشكلت نواتها من فرق العرب الغربية والشرقية وسواري شندي وكتيبة الاستوائية. (1)

فى المرحلة الأولى لإنشاء القوة فى العام 1925م، كان تعدادها 9.594 منهم 106 ضباط بريطانيين و233 ضابطاً سودانياً و9255 من السودانيين ضباط صف وجنود، وعند انتهاء المرحلة الثالثة لتنظيم القوة فى 1927م، ارتفع عدد الضباط البريطانيين إلى 117 ضابطاً وجرى تخفيض عدد الضباط السودانيين إلى 150 ضابطاً وخُفضت بقية القوة بنسبة الثلث فأصبحت 6.021 ضابط صف وجندي ليكون مجموع قوة دفاع السودان 6.288 ضابطاً وجندياً. (2)

واقترنت قيادة الكتائب والسرايا على الضباط البريطانيين وكانت كل وحدة أو كتيبة تتشكل من القبيلة أو المجموعة السكانية بمنطقة تركزها فأصبح النوبة عماد قوة الهجانة بالأبيض والشايقية عماد القوة الشمالية بالخرطوم وهكذا.. أما بشأن اختيار الضباط وبعد اغلاق المدرسة الحربية اكتفى البريطانيون بالضباط المترقين من الصفوف ولكن بعد ظهور الخطر الإيطالى فى شرق السودان، فتحت المدرسة الحربية على أسس جديدة وتحولوا لإختيار طلبتها من خريجي كلية غردون التذكارية ليكونوا أكثر إستيعاباً للعلوم الحديثة. أما الضباط البريطانيون فكانوا يُنتدبون لقوة دفاع السودان من بين الضباط العاملين بمصر والهند وبريطانيا، وشجع البريطانيون للعمل بقوة دفاع السودان المرتب المجزى الذى كان يعادل ضعف ما يتلقاه بالجيش البريطانى بالإضافة لإعفائه من ضريبة الدخول وترقيته فور إلحاقه بالقوة إلى رتبة الأمباشي "نقيب" حتى ولو كان ملازماً حين التحاقه بالقوة. (3)

اضطر البريطانيون عند نشوب الحرب الإيطالية الإثيوبية في 1935م لإعادة النظر في تكوين وتسليح قوة دفاع السودان حتى تكون مستعدة إذا انتقلت الحرب إلى السودان لمواجهة الجيش الإيطالي الأحدث تكتيكاً وتسليحاً والأكثر عدداً. فجرى تكوين خمس سرايا ذات مدافع مركبة على سيارات سميت " البلوكات السريعة المدرعة " وتكونت كل سرية من سبع عربات مدرعة - عدلت عربات الفورد محلياً لتصبح مدرعة - وخمسة عشر "لوري" للنقل وإحدى عشرة سيارة للاستكشاف. وركبت على السيارات مدافع " البرين " و"الفيكرز" وبذلك تحولت قوة دفاع السودان من قوة لحفظ النظام الداخلي تعتمد في تنقلاتها على الجمال والبغال والخيول إلى قوة قادرة على خوض الحرب وصد الهجوم والدفاع عن السودان.(4)

وفي منتصف العام 1940م بعد أن تيقنت الإدارة البريطانية من اقتراب نشوب الحرب كونت كتيبة الحدود وأسندت قيادتها إلى العقيد هيو باوستيد(5) لتكون قواعد متقدمة على الحدود ولإمداد المقاومة الإثيوبية بالسلاح والمؤن وتدريب رجالها. وأصبحت هذه الكتيبة نواة سلاح الحدود وكانت أول قوة سودانية تتشكل على أساس قومي بعيداً عن القبلية والجهوية التي كانت أساس تكوين وحدات قوة دفاع السودان سابقاً وربما لهذا السبب وجدت هذه القوة تحديداً تقديراً وإعجاباً زائداً من المواطنين الذين تغنوا بها بأغان مشهورة.(6)

واقتضت ظروف الحرب تحديث وبناء عدة وحدات وأسلحة ومرافق ضرورية للحرب، فقام سلاح الخدمة " الحملة الميكانيكية " وفتحت له عدة فروع بالأبيض والفاشر وجوبا، وتولى مهمة تجنيد وتدريب السائقين والفنيين الميكانيكيين وكان يضم عند انشائه ثلاثة ضباط بريطانيين وضابطين سودانيين هما أحمد محمد علي وإبراهيم عيود - أصبحا لاحقاً أول وثاني قائدين عامين للجيش السوداني بعد الإستقلال - وأنتج هذا السلاح 50 سيارة مصفحة على قواعد شاحنة صغيرة وزودت بمدافع في أعلاها. كما أنشأ سلاح الإشارة وأدخل نظام الإتصال اللاسلكي بعد أن كان يستخدم في الاتصالات إشارات اليد والبوارق والتلغراف.

وجرى تحويل سوارى شندي " الخيالة الراكبة " إلى سلاح مدفعية وزود بمدافع الهاون والمدافع المضادة للدبابات والطائرات واشتهر منها مدفع " البرين " الذي كان له دور كبير في انتصارات الحلفاء في الحرب وجرى تعديل هذا المدفع بالسودان بعد أن اشترت منه قوة دفاع السودان مائة قطعة وشارك في التجربة والاختبار الأميرلاي إلي عبد الله خليل الذي تولى ترجمة مرشد التدريب إلى اللغة العربية.(7)

كذلك تم تطوير وتحديث سرية المهندسين لتصبح نواة ل سلاح المهندسين، وأنشأ فى تلك الفترة أول المستشفيات الميدانية المتحركة ليصبح لاحقاً السلاح الطبي بعد أن كان العسكريون يتلقون الخدمة الطبية بالمستشفيات المدنية وتم أيضاً توسيع قسم المخازن والمهمات ليقابل الاحتياجات التى اقتضتها الاستعدادات للحرب، كما ضم قسم المخازن والمهمات إلى مصلحة النقل الميكانيكي تحت أسم قسم الإمداد الحربي. وأدخل نظام الإعاشة الكاملة للجنود، وأنشأ قسم كامل للتموين لتنفيذ هذا النظام، وكونت أيضاً وحدة صغيرة للبحرية تابعة لقوة دفاع السودان لحماية ميناء بور্তسودان الذى زادت أهميته بعد أن أصبح المنفذ الأساسي لإدخال العتاد الحربي والمؤن لجيوش الحلفاء بالسودان. (8)

وقبل ارهاصات الحرب كان الضباط السودانيون بقوة دفاع السودان يشعرون بخيبة أمل جراء الفارق الكبير بينهم وبين زملائهم الذين فضلوا البقاء بالجيش المصري في المرتبات والترقيات، كما أن ترقياتهم ومسؤولياتهم العسكرية كان يحد منها الضباط البريطانيون، وتغير هذا الوضع بعد نشوب الحرب حيث عمدت السلطات البريطانية إلى فتح الباب أمام الضباط السودانيين للترقى وتحمل المسؤوليات ونتيجة لذلك أختير عدد منهم لقيادة السرايا. (9)

(2) الإمبراطور هيلسلاسي فى السودان :-

بعد إعلان الحرب بأسبوعين، أذنت السلطات البريطانية للإمبراطور بالمغادرة للسودان بغرض شن حرب دعائية على الإيطاليين، ولكن عودة الإمبراطور لم تكن سهلة وكانت مليئة بالعقبات التى أصابت الإمبراطور بخيبة الأمل والكآبة.

فى 25 يونيو تحرك ركب الإمبراطور الذى ضم ابنه موكنن ومرافقيه ولدى قرقيس. و ولدى قرقيس يوهانس ولوزوتانزار والضابط البريطاني الكابتن / جورج أستير وأعطى الإمبراطور اسماً مستعاراً هو "المستر سترونغ"، وإستقل طائرة مائية نقلته من الميناء البحري "بلايموت" إلى مالطا عبر أجواء فرنسا التى كان الألمان قد احتلوها، ومن مالطا إلى الإسكندرية حيث استقبلهم مندوب السفارة البريطانية. (10)

كان الإشكال الأول للرحلة هو الارتباك الذى أصاب السفارة البريطانية بالقاهرة من قدوم الإمبراطور دون ترتيب مسبق، واضطرت السفارة لإبقاء الإمبراطور ووفده بميناء الإسكندرية على متن إحدى بواخرها خشية وقوع أعين الإيطاليين عليه الذين كانت الإسكندرية تعج بهم. ورتبت مغادرة الوفد فى اليوم الثانى إلى الخرطوم عبر وادي حلفا.

بعد إقلاع الطائرة أبرقت السفارة البريطانية بالقاهرة الحاكم العام فى السودان بتوجه الإمبراطور نحوهم، وأصاب الذعر السلطات البريطانية فى الخرطوم ووجهت سلطات وادي حلفا بحجز الإمبراطور ووفده هناك.

وكان سبب الذعر أن السير ستيفورات سايمز حاكم عام السودان والجنرال وليم بلات قائد قوة دفاع السودان كانا يخشيان هجوما إيطاليا إذا كشف وصول الإمبراطور للسودان. ورغم أن قرار الإبقاء فى وادي حلفا غلف بحجة اكمال استعدادات وصول الإمبراطور وتجهيز مقر إقامته، إلا أن الإمبراطور أدرك الرسالة ولم يكن أمامه مفر سوى البقاء فى نزل بسيط "قندق النيل" بالمدينة ذات الطقس الحار، ووجد عزاءه فى رؤية نهر النيل الذى أعاد له مشاعر حنين عميقة دفعته ليغرف منه ببديه ويرتشف منه - كما ذكر فى مذكراته. (11)

وغادر للخرطوم أحد مرافقي الإمبراطور من القاهرة وهو "أدورد شامبان أيدزور" الضابط السياسى بالسفارة البريطانية بالقاهرة والذى كان قنصلا فى "ديرى داو" حيث رأى الإمبراطور وهو يغادر بلاده قبل أربع سنوات فى طريقه إلى جيبوتي. وأجرى شامبان مفاوضات شاقة مع سايمز والجنرال بلات اللذين أبديا إمتعاضهم من تجاهل الحكومة البريطانية لهما وعدم أخذ رأيهما قبل تحرك الإمبراطور - واقترحا ذهاب الإمبراطور إلى عدن كما أجريا اتصالات بحاكم المستعمرة البريطانية فى شرق أفريقيا- كينيا- الذى رفض بدوره وصول الإمبراطور إليه. (12) وبرر شامبان تصرف الحكومة البريطانية بأنه كان لأسباب أمنية ولحماية الإمبراطور نفسه، كما أن تطورات الحرب ربما تؤدي لقطع المواصلات الجوية وأخيرا دفع شامبان بأن السودان ليس محايدا بل أصبح طرفا فى الحرب وأن الإيطاليين أعداء وليس حلفاء. كما أنه أصبح من المستحيل إرجاع الإمبراطور إلى بريطانيا ثانية.

رجع شامبان أندزور إلى وادي حلفا ومعه العميد/ساند فورد صديق الإمبراطور القديم الذى أسندت إليه مهمة دعم نشاط الثوار داخل إثيوبيا ناقلين للإمبراطور ترحيب السلطات البريطانية فى الخرطوم به كما نقلأ له خبر وصول كبار مساعديه من القدس للخرطوم ولكن الإمبراطور أحبط مجددا وبصورة أعمق عندما كشف له ساند فورد أنه لا توجد حملة جاهزة أو قوات لتدخل معه إلى إثيوبيا وأن إعداد ذلك لن يتم إلا بعد موسم الأمطار بعد أربعة أو خمسة أشهر أخرى. (13)

واجهت السلطات البريطانية مشكلة فى اختيار المقر الملائم لإستضافة الإمبراطور وأتفق على أن تكون استراحة قوة دفاع السودان بجبل أولياء مقرا مؤقتا له لحين تدبير الموقع الجديد، ورأى الإمبراطور فى استضافته بجبل أولياء محاولة لعزله بعيدا عن مجريات الأحداث - ورغم عرض عدد من التجار السوريين الأثرياء

استضافة الإمبراطور إلا أن رأى السلطات استقر على اختيار "قصر الزعفران" أو السرايا الصفراء التي تبرع بها يوسف الهندي لتكون مقراً للإمبراطور، وكانت السرايا الصفراء قصراً جديداً وجميلاً ذا موقع ممتاز منعزل على شاطئ النيل الأزرق وقريباً من ثكنات الجيش الإنجليزي، وأجريت على القصر تحسينات وإصلاحات عاجلة وزود بخط تلفون ومخابي ضد الغارات الجوية وأحيط سورته بالأسلاك الشائكة، كما نصبت خيام تحت الأشجار المطلة على النيل لإيواء 40 شرطياً خصصوا لحراسة الإمبراطور، واتخذت السلطات إجراءات أمنية أخرى واعتقلت عدداً من الإثيوبيين المشتبه بهم وأوكلت لحاشية الإمبراطور مهمة تفتيش السيارات والأشخاص وفحص هويات زائري القصر. (14)

وصل الإمبراطور المحبب للخرطوم عبر القطار في الثالث من يوليو 1940م ولكن عزيمته كانت أكبر من الإحباط الذي أصيب به والذي زاد بالمقابلات الفاترة مع السير سايمز حاكم عام السودان والجنرال بلات قائد عام قوة الدفاع السودانية - أول مقابلة مع الحاكم العام لم تزد على خمس دقائق. (15)

دخل الإمبراطور في مجموعة من الاتصالات مع الإثيوبيين الذين وفدوا من القدس وكانوا أربعة من كبار النبلاء ومع مساعديه السابقين ومع الإثيوبيين بالخرطوم الذين توافقوا عليه بعد سماعهم نبأ وصوله ومع الساسة السودانيين وبالطبع السلطات البريطانية بالسودان.

تقدم الإمبراطور بقائمة طويلة من المطالب في أول لقاء له مع الحاكم العام حيث طالب بإعلان خبر وصوله حتى يتدفق مؤيدوه من الداخل ودعا لتسليح اللاجئين وأن تبدأ استعدادات دخوله هو شخصياً لإثيوبيا ومعاونته على إحضار مؤيديه من كينيا ولم ينس أن يطلب من البريطانيين دفع الإريتريين بالسودان لإعلان تأييدهم له حتى يؤثر ذلك في الذين ما زالوا يحاربون مع الإيطاليين، وطالب الإمبراطور أيضاً بتزويده بطائرات ولو من أجل توزيع المنشورات وكذلك بالأسلحة الرشاشة ومضادات الطائرات وتوفير المال اللازم.

الحاكم العام إستيورات سايمز غير المتعاطف أصلاً مع الإمبراطور والذي فوجي بوصوله شرح له حقيقة الوضع فليس هناك قوات كافية لحماية السودان ناهيك عن تحرير إثيوبيا، وأن أقرب موعد لوصول الإمدادات لن يكون قبل أكتوبر أو ديسمبر. (16)

ولم يتغير الوضع بعد اللقاء الثاني بين الاثنين في 6/يوليو حيث أخبر سايمز الإمبراطور بأن كل القوة الموجودة بالقضارف الآن 200 جندي مسلحة بالبنادق

وثمانية رشاشات يقابلهم ألف جندي إيطالي بالمتمة، كما أن الطائرات الموجودة بالسودان ثلاث فقط وهي طائرات بمحرك واحد.

تحول الإمبراطور لتجميع صفوف النبلاء وأفراد المقاومة واللاجئين الذين علموا بقدومه، أرسل مع ساند فورد لداخل إثيوبيا إسحاق كبدي وأرسل مع شامبان لكينيا لonzو تازاز لتصنيف ونقل العسكريين من الإثيوبيين والإريتريين الذين لجأوا إلي نيروبي، وبدأ في إطلاق حملته الدعائية التي تطورت من المنشورات إلي صحيفة "رايتنا" التي كانت تطبع منها عدة آلاف وتوزع بالخرطوم والقضارف وكسلا وتسني والمتمة وأصوصا وقوبا وبحر دار ودانقآلا وبوري، وتوزع للثوار عبر القوافل أو يتم إسقاطها عبر الطائرات بالمناطق التي احتلها الإيطاليون، ومن الذين عملوا في تحريرها بالخرطوم ثمرات أمانيول وجورج أستير وعين سيراك حروى رئيساً لتحريرها(17) ومثلت "رايتنا" دعاية مضادة للدعاية الإيطالية التي لجأت لتوزيع منشورات مزورة باسم الإمبراطور تحمل قرارات تعيين قادة جدد للمقاومة في محاولة لخلق خلافات وزعزعة ولاء هؤلاء القادة للإمبراطور.

شملت اتصالات ولقاءات الإمبراطور كبار القادة السودانيين وفي مقدمتهم عبد الرحمن المهدي وعلي الميرغني والشريف الهندي، ويقول عبد الرحمن المهدي عن علاقته بالإمبراطور "اضطر إمبراطور إثيوبيا لترك بلاده والإقامة في أوروبا فلما نشبت الحرب العالمية الثانية عام 1939م عاد إلي بلاده ليدخلها على رأس قوات التحرير، وفي طريقه إلي وطنه مكث مدة بالخرطوم حيث أنزلته حكومة السودان في قصر في ضواحي الخرطوم وكننت أزوره كثيراً لأرفه عنه وأخفف من آلام غربته ومحنة بلاده، وأدعوه لزيارة داري ومزارعي في ضواحي المدينة، وقد عرفت في الإمبراطور رجلاً عظيماً، قوي النفس، لم يفقد قط إيمانه بعدالة قضية بلاده وشعبه، وتفضل الإمبراطور وهو خارج بلاده وقبل أن يعود لعرشه فأهداني نيشاناً تقبلته شاكراً وظلت صلة المودة بيننا وثيقة إلي اليوم".(18)

وتنقل لنا الصحف السودانية اليومية الصادرة في تلك الفترة، نشاطاً جماً للإمبراطور وتقول بعض الروايات أنه التقى أثناء وجوده بجبل أولياء بجمال عبد الناصر الذي عمل بالسودان في الفترة من 1939م إلي 1941م وكان أحد الضباط الصغار بالحامية المصرية بجبل أولياء.(19)

وكذلك توضح مجلة الفجر السودانية التي كانت مهمة برصد وتغطية نشاط الإمبراطور بالسودان أنه نجح في كسب مزيد من التأييد السياسي من جانب السودانيين لمساندة بلاده ودعمها في محنتها بفضل نشاطه الكبير بالخرطوم.(20)

وتذكر بعض المصادر أن الإمبراطور انخرط في لقاءات مكثفة مع اللاجئين الإثيوبيين بالخرطوم ومساعدته بالخارج الذين توافدوا على الخرطوم، ومع ممثلين للمقاومين بالداخل، واحتضن تلك الاجتماعات الإثيوبيون الذين كانوا يقيمون بالخرطوم قبل الحرب ولهم وظائف ثابتة بالإدارة البريطانية في السودان. (21)

ووصل الجنرال "ويفل" قائد قيادة الشرق الأوسط وأفريقيا إلى الخرطوم في الأسبوع الثالث من يوليو وأجرى محادثات مع الإمبراطور كاشفاً له أن الخطة العسكرية للحلفاء تركز الآن على الجبهة الغربية في ليبيا التي أصبحت تهدد مصر وأنه يملك الآن جيشاً للدفاع وليس للهجوم، وأن خططهم الجديدة بشأن إثيوبيا تقوم على إيفاد بعثة العميد ساند فورد لتعبئة الشعب ضد الإيطاليين وليس من أجل العمليات العسكرية المباشرة، مشيراً إلى أنه لم يكن على علم بوصول الإمبراطور للسودان وأنه لا يملك حالياً أية طائرات أو حتى أسلحة مضادة للدبابات والطائرات يمكن تزويد المقاومة الإثيوبية بها ناصحاً الإمبراطور بأن لا يصر على دخوله لإثيوبيا حالياً لأنه سيكون هدفاً مباشراً للإيطاليين وأنه من الأفضل له أن يبقى لبعض الوقت خارج إثيوبيا لدعم العمل الدعائي وقيادته. (22)

ومن كبار المسؤولين البريطانيين القلائل بالخرطوم الذين تعاطفوا وأعجبوا بالإمبراطور كان السكرتير الإداري السير دوغلاس نيوبولد، الذي كتب عن الإمبراطور يقول "أنني شديد الإعجاب بالإمبراطور وهو لا يزال دمثاً ولطيفاً ومحتفظاً بكبريائه لا مثل معظم المنفيين الذين تستبد بهم مشاعر الذل والإنكسار.. وإنني أرجو أن يستعيد الإمبراطور وطنه وسوف نساعده بكل ما في وسعنا". (23)

ومهما يكن من أمر الإحباط المتواصل للإمبراطور من جراء السياسة البريطانية وعدم استعدادها لتقديم الدعم الذي كان يأمل فيه، فإن صبره وإصراره أخذاً يؤتيان أكلهما، فأخذ الوضع يسير في صالح خطته خاصة بعد تدفق المقاومين على السودان والاستعدادات لحملة التحرير ودخول عامل جديد على خطة الحرب، فقد قرر وزير الحربية البريطانية أنتوني إيدن، والجنرال "ويفل" وآخرون، بعد بحث دقيق وسط ضباط قيادة الشرق الأوسط وأفريقيا اختيار الرائد "أوردي وينجت" (24) ليكون علي اتصال لصيق بالإمبراطور وأركان حرب له ويعمل على تنفيذ الخطة التي وضعها المؤتمر خاصة فيما يتعلق بإدخال الإمبراطور لبلاده.

وصل وينجت إلى الخرطوم مطلع نوفمبر 1940م حاملاً معه مليون جنيه إسترليني - تعادل 20% من ميزانية حكومة السودان في ذلك العام - ومعه أيضاً تعليمات

بتحريك حالة اللا مبالة فى الخرطوم لتحرير إثيوبيا المضطهدة والمستعمر شعبها المتشرب بالمزامير القديمة مثل اليهود تماماً، وكانت هذه التعليمات والأفكار كافية تماماً لتجاوز الجنرال بلات وحمله على تنفيذ خطط وينجت بفضل الدعم والتأييد الذى حظى به الأخير من كبار السياسيين البريطانيين.

أثار وينجت بشخصيته الغريبة وسلوكه المتعجرف ومظهره الفوضوي، الخوف والغيرة والبغض وسط الضباط البريطانيين بالخرطوم، حتى وسط الإثيوبيين حيث ألقى بأحدهم أرضاً عندما لم يعجبه أدائه العسكري خلال استعراض للمتدربين بأكاديمية سوبا العسكرية. ويصفه أحد ضباط كتيبة الحدود قائلاً "شخص رهيب إلى حد ما، عيونه مثل حبات الخرز متقاربة على أنف ضخمة، شعره كان طويلاً وأبعد ما يكون عن النظافة، يرتدي ياقة وربطة عنق متنافرتين، ويصر بصوته كالمبرد". (25) كما وصفه موشى "بيان قائلاً" رغم أنه كان رجلاً صغيراً فى الحجم، لكنه قادر على جعلك تحس بأنك صغير كالفأر". (26)

لاحقاً أنصب جام غضب وينجت على كتيبة الحدود السودانية التى رافقت الإمبراطور، وكان دائم الانتقاد لها ويعتمد إساءة ضباطها وجنودها، ولم ينج من غضبه رجال المقاومة الإثيوبية الذين وصفهم قائلاً "باختصار، كتائب اللاجئين هذه كانت سيئة التدريب، سيئة التسليح، سيئة الإعداد، غوغاء، ضعيفة المعنويات". (27)

خاض وينجت صراعه الأول مع قائد " البعثة 101" العميد ساند فورد الذى وضع الخطة (x) والتي كان يجب بمقتضاها عودة الإمبراطور لبلاده على رأس جيش كبير، وصف وينجت هذه الخطة بأنها "تصلح للقرون الوسطى" وأنها ستحطم القدرة على الحركة وتحيل الحملة إلى عبء ثقيل وتقدم هدفاً سهلاً للطيران الإيطالي، واقترح بدلاً من ذلك إنشاء عشر مجموعات صغيرة سماها "مراكز عمليات" تتكون كل منها من ضابط بريطاني وخمسة ضباط صف بريطانيين و200 إثيوبي ذوي تدريب وتسليح غاليين تنتشر حول الإمبراطور في جميع الجهات والمساحات لتقلق الإيطاليين وتقطع خطوط إمدادهم وتنتشر الثورة وتوفر الحماية الحقيقية للإمبراطور. كما اعترض وينجت على سياسة ساند فورد في توزيع الأسلحة إلى كل قادة المقاومة الذين طلبوها، وكان صراع وينجت الثاني مع العميد هيوبا وستيد قائد كتيبة الحدود حيث إنتقد وينجت تأخير تحرك سرايا الكتيبة لداخل إثيوبيا وأصر على أن يسلك الإمبراطور في رحلة عودته طريقاً آخر يبدأ من نقطة الحدود مع نهر الدندر وليس الطريق الذى دخلت عبره وعيدته أولى سرايا كتيبة الحدود ويقع جنوب الطريق الأول وكان العامل الحاسم لجانب وينجت أنه كسب ثقة الإمبراطور الذى كان مبهتجاً بعد أن بدأت الفعلية تدب في الثورة، كما بدأ الجنرال بلات يميل إلى خططه. وبالفعل عبرت أولى سرايا كتيبة الحدود إلى إثيوبيا في آخر يوم من شهر نوفمبر متجهة إلى هضبة "بلايا" -80 ميلاً شرق الحدود تجاه الروصيرص- محملة بألف بندقية وربع مليون من الذخيرة وسبعين ألف ريال من عملة "ماريا تريزا" النمساوية. (28)

أما وينجت فقد تسال بطائرة إلى شرق هضبة بلايا في 20 نوفمبر لملاقاة ساندفورد ثم عاد للخرطوم واتجه للقاهرة لحضور مؤتمر عسكري دعا له الجنرال ويفل مطلع ديسمبر عارضاً خطة لإشعال الثورة في غرب إثيوبيا ومقداً طلباته للدعم الجوي، وبعد المؤتمر تخلف وينجت لبعض الوقت في انتظار خمسة أسرتاليين كانوا متطوعين بالجيش البريطاني في فلسطين و20 من أصدقائه إليهود طلبهم خصيصاً لمرافقته في الحملة ووافقت قيادة الشرق الأوسط وأفريقيا على طلبه على أن يعملوا في مهام مدنية كسكرتاريين وأطباء، وعاد وينجت للخرطوم مع هذه الحاشية. (29)

بنهاية ديسمبر 1940م أكمل وينجت ترتيبات دخول الإمبراطور الذى كان متشوقاً لذلك وضغط بشدة من أجل الإسراع بإدخاله لبلاده، وجمع هيوبا وستيد بمساعدة زعماء العشائر والإداريين البريطانيين 18 ألف جمل من كردفان ودارفور والجزيرة لحمل مؤن وأسلحة كتيبته وحملة الإمبراطور، ولكن بدأت هذه الجمال بالنفوق من

جراء الأحمال الثقيلة والطبيعة الجبلية القاسية التي لم تتعودها حتى أن الإمبراطور أحصى في يوم واحد عندما كان في طريقه من الروصيرص إلى أم عدله 57 جملاً ميتاً على جانبي الطريق فقال قولته المشهورة "هذه الجمال ماتت في سبيل إثيوبيا" وعند انتهاء التحرير بعد أربعة أشهر لم يتبق منها سوى 3 آلاف جمل فقط. (30)

وتحرك مع حملة الإمبراطور إلى الروصيرص وبجانبه ابنه موكنن والرأس/ كاسا وشامبان أندرواس الضابط والمنسق البريطاني وقائد كتيبة الحدود العميد هيو باوستيد وكتيبة اللاجنئين الإثيوبيين الثانية، ووصلت الحملة إلى الحدود في نقطة "أم عدله" في 20 يناير حيث جرى رفع العلم الإثيوبي وألقى الإمبراطور خطاباً خلال مراسم رفع العلم شكر فيه الحكومة البريطانية وحكومة السودان وشعبه على حسن استقباله خلال فترة إقامته بالسودان والتي وصلت إلى سبعة أشهر إلا أسبوعاً (31)

(3) قوة دفاع السودان وتحرير إريتريا وشمال إثيوبيا:-

خطة الحرب الأساسية وضعها المؤتمر العسكري الذي عقد بالخرطوم في 28 أكتوبر 1940م واستمر ثلاثة أيام وحضره وزير الحربية البريطاني أنتوني أيذن والجنرال ويفل والجنرال بلات قائد قوة دفاع السودان والجنرال سمطت مفتش قوات جنوب إفريقيا والجنرال آلان كنفهام قائد قوات الحلفاء في كينيا وممثلو الإمبراطور. وكانت الإستراتيجية التي تمخض عنها المؤتمر كالاتي :-

- 1- بدء العمليات العسكرية ضد الإيطاليين في الجبهة الجنوبية بشرق أفريقيا فوراً بقيادة الجنرال كنفهام ليشق طريقه من كينيا عبر نهر جوبا شمالاً نحو "كيسمايو" في الصومال وصولاً لأديس أبابا.
- 2- يقوم الجنرال بلات بترتيب دخول الإمبراطور إلى إثيوبيا في يناير 1941م.
- 3- إطلاق حرب تحرير في غرب إثيوبيا بتشجيع الثورة بأقليم قوجام.
- 4- الاستمرار في الضغط على الإيطاليين في منطقة القلابات والمتمة وذلك بتكثيف هجمات قوة دفاع السودان عليهم.
- 5- تعزيز قوات الجنرال بلات في السودان بفرقة هندية لاحتلال مثلث كسلا - سبدرات - تسني.
- 6- تقوم قوات الحلفاء بشمال إفريقيا في الوقت نفسه بهجوم على الإيطاليين في "سيدي براني (32)".

وفي ديسمبر 1940م وصلت الفرقة الهندية الخامسة وتم الدفع بالفرقة الهندية الرابعة من ليبيا بعد زوال خطر الإيطاليين هناك، والتي وصلت السودان في يناير، وبلغ حجم قوات الحلفاء بذلك 30 ألف جندي، وقد أختيرت القصارف مقراً لرئاسة قوة

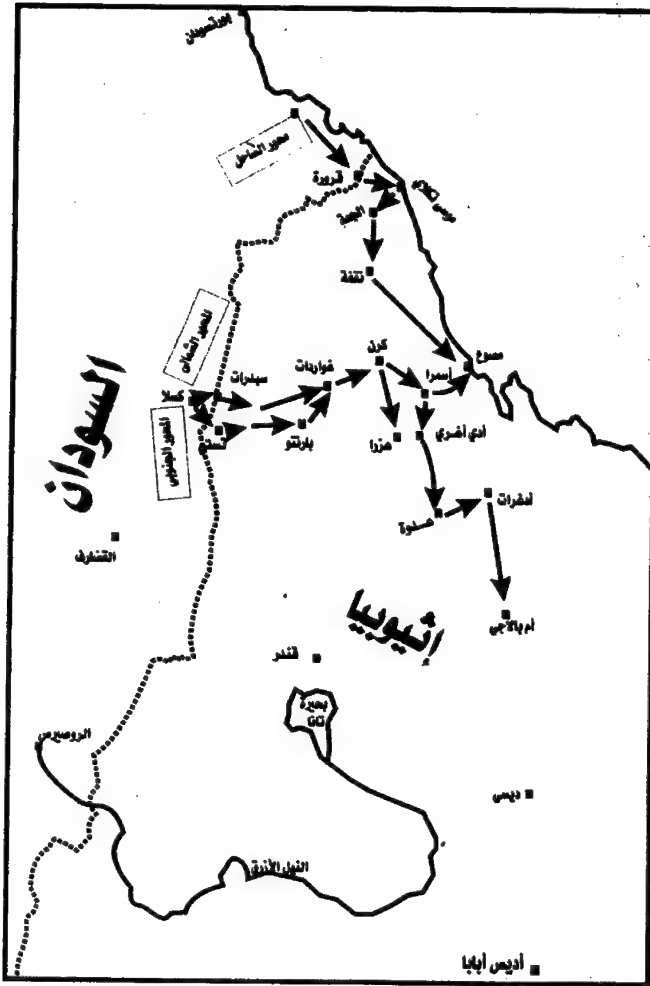
دفاع السودان لموقعها الرابط بين محوري الهجوم لإريتريا وإثيوبيا وحضر إليها الجنرال بلات في مطلع يناير 1941م واضعاً تفاصيل خطة الهجوم السابقة وأيضاً دفع مليشيا المروج لمهاجمة الإيطاليين في قرورة وتحريك قوات البوليس في أعالي النيل التي عززت بكتيبة المشاة الإفريقية الملكية والكتيبة الاستوائية لمهاجمة النقاط الحدودية بإثيوبيا لإجبار الإيطاليين على الحرب في أكثر من جبهة، مما يعني إشغال جبهة قتال تمتد إلى 1200 ميل من ساحل البحر الأحمر إلى الحدود الكينية الإثيوبية (33).

عمد الإيطاليون بعد هزيمتهم في سيدي براني وتعرض خطوط إمدادهم للهجوم والقطع وزيادة قوة دفاع السودان بوصول الفرقتين الهنديتين إلى تحويل سياستهم من الهجوم إلى الدفاع متخليين عن حلمهم باحتلال السودان، وتلخصت خطتهم الدفاعية التي أشرف عليها الجنرال فروشي القائد الجديد لشرق إفريقيا في: -

- 1- مواصلة الدفاع عن جبهة كينيا وإعاقة وصد هجوم الجنرال كتنقهام.
- 2- محاولة قطع ومنع وصول الإمدادات إلى قوات المقاومة الإثيوبية عبر السودان.
- 3- الدفاع عن مثلث كسلا - سبدرات - تسني.
- 4- تعزيز القوات بمنطقة المتمة وقندر.
- 5- تقوية حامية الكرمك وإصلاح الطريق بينها وبين أصوصا.

ولتنفيذ هذه الخطة عززوا قواتهم بالوية وكتائب جديدة (34) وقرروا في 18 يناير الانسحاب من كسلا بعد شعورهم بتفوق قوات الحلفاء المتحفزة لتحريرها. بدأت قوات الحلفاء في مطاردة الإيطاليين المنسحبين فوراً لكي لا تتيح لهم الفرصة لالتقاط أنفاسهم وتحصين خطوط دفاعهم الجديدة، وبدأت زحفها خلفهم على محورين (35): محور جنوبي صوب تسني - هيكوتا - بارنتو في مقدمته المجموعة الثانية من البلوكات السريعة لقوة دفاع السودان وخلفها الفرقة الهندية الخامسة، ومحور شمالي في مقدمته "قوة الغزال" المكونة من المجموعة الأولى للبلوكات السريعة لقوة دفاع السودان وخلفها الفرقة الهندية الرابعة. وتمكن المحوران من تنفيذ خطتهما سريعاً مزيلين عن طريقهما النقاط الصغيرة التي خلفتها القوات الإيطالية وراءها لتأمين انسحابها.

ووصل المحوران خلال يومين فقط من تعقبهما للمنسحبين إلى خط الدفاع الثاني الذي أقامه الإيطاليون بين مدينتي بارنتو وأغواردات بعد إزالة دفاعات الإيطاليين القوية حول ممر كيرو الضيق ذى المعازل الجبلية الحصينة (36) وكان لسرايا البلوكات السريعة لقوة دفاع السودان القذح المعلى فى إزالة مكامن القوات الإيطالية وقطع خطوط إمدادها والالتفاف حول خلفيتها مما دفعها للانسحاب المتواصل، وكانت البلوكات السريعة فى محوري الهجوم تتبادل مساعدة بعضها البعض خاصة وأن المسافة التى تفصل بين المحورين لا تتجاوز الخمسين ميلا.



خريطة رقم (٧)

(مسار حملة تحرير إريتريا وشمال إثيوبيا - يناير ١٩٤١)

المصدر: معلومات الباحث

حاصرت قوات الحلفاء الإيطاليين خلف خط دفاعهم الثاني بين أغوردات وبارنتو وقامت سرايا البلوكات السريعة بقطع خط الإمداد بين المدينتين ونجح سلاح الجو الملكي فى قصف مطاري أسمرا وقور مما أدى لتعطيم ما يزيد على 50 طائرة وهى جاثمة على الأرض، وأجبرت القوات الإيطالية بعد حصار لمدة أسبوع ومعركة سريعة للإنسحاب فى 31 يناير من أغوردات وفى 2 فبراير من بارنتو واتجهت نحو مدينة كرن. وأصبحت مدينتا أغوردات وبارنتو والأودية حولهما مقبرة لإليات ومعدات وأفراد الجيش الإيطالي تتناثر جثث وأشلاء قتلاه فى كل مكان وأصبحت المنطقة زاخرة بمشاهد الخراب والدمار المألوفة فى حالة تراجع الجيوش المنهزمة فى فوضى ودون نظام (37).

اتضح من المعارك السابقة فى ممر "كيرو" وبارنتو هبوط معنويات القوات الإيطالية خاصة الجنود غير الإيطاليين من إريتريين وإثيوبيين ويمنيين وصوماليين، وأخذت البلوكات السريعة تأسر عشرات الجنود وتستولى على كميات ضخمة من الأسلحة والمركبات، وبعد تقدمها بالمحور الجنوبي شرق بارنتو وتراجع القوات الإيطالية نحو "عزرا" استولت البلوكات السريعة فى هذا المحور وحده على 15 دبابة خفيفة و18 مدفع و170 شاحنة وأسرت 750 مقاتلا واستولت على كميات كبيرة من الإمدادات والذخيرة والبالغ والجمال بخلاف الدبابات والشاحنات التى دمرتها (38) .

مثلت كرن الواقعة على مسافة 60 ميلا شمال شرق أغواردات المعركة الفاصلة فى كل حرب شرق أفريقيا لما تتمتع به من موقع حصين حيث تقع على قمة سلسلة جبال البحر الأحمر التى يصل ارتفاعها إلى خمسة آلاف قدم فوق سطح البحر وتحيط بها الجبال من كل الاتجاهات عدا ممر غربي وآخر شرقي يودى إلى أسمرا، وازدادت حصانة كرن بالقوة الضخمة التى حشدتها الإيطاليون بها حيث دفعوا بكل احتياطهم من القوات والأسلحة حتى بلغ عدد كتائبهم هناك 40 كتيبة تضم 30 ألف جندي بها نخبة الجيش الإيطالي، أما قوات الحلفاء بقيادة الجنرال بلات القائد العام فكانت تتكون من الفرقتين الهنديتين الرابعة والخامسة والمجموعة الأولى والثانية من البلوكات السريعة ومليشيا المروج التابعة لقوة دفاع السودان وأربعة أسراب دبابات من المدرعات الملكية والكتيبة الكاميرونية وقوات فرنسا الحرة وسريتين قبرصيتين من راكبي البغال وسلاح الجو الملكي البريطاني ، وعلى الجانب الشرقي من جبهة كرن إستطاعت مليشيا المروج المتقدمة أمام اللواء الهندي من تحرير قرورة ومرسى تحلاي على ساحل البحر الأحمر واحتلت أيضا رئاسة

القوات الإيطالية في "الجنه" والتقدم منه نحو "نقطة" حيث انضمت لها هنالك قوة فرنسا الحرة والكتيبة التشادية والسرية الرابعة من البلوكات السريعة(39).وعلى المحور الجنوبي انضم للقوة التي تحاصر كرن اللواء التاسع الهندي بعد أن إستعداد القلابات وحرر المتمة، كما انضمت للقوة أيضاً سرية من فلسطين تضم خليطاً من العرب واليهود، ووصلت إلى كرن لاحقاً فرقة هندية بريطانية تضم جنوداً من البنجاب واسكتلندا، وأصبح الجيش الذي يحاصر المدينة يضم بجانب البريطانيين والسودانيين جنوداً وضباطاً من مصر والهند وجنوب إفريقيا ويوغندا وكينيا وإثيوبيا وقبرص وفلسطين ونيوزلندا وأستراليا والمغرب، وتمت ترقية الجنرال بلات القائد العام للقوة إلى لفتنانت جنرال "فريق" بعد أن أصبحت القوات التي تحت إمرته أكبر من جيش كامل (40)

استمر حصار كرن من الثاني من فبراير وحتى 27 مارس 1941م حيث عمد الإيطاليين لتحسين مواقعهم وتأمين وصول المزيد من التعزيزات إستعداداً للقيام بهجوم مضاد أو انتظاراً لاستسلام الحلفاء بأوروبا، وأخضعوا جيشهم الجرار بكرن لبرنامج شاق من العمل ليلاً ونهاراً لسد الثغرات وتلافي النقص وإقامة المزيد من الاستحكامات ونسف المسالك والطرق بما في ذلك الخط الحديدي الممتد عبر الأنفاق داخل الجبال(41).

ضربت قوات الحلفاء حصاراً على كرن بعد أن تعذرت امكانية اختراق الخطوط الإيطالية الدفاعية في هجوم شامل، ووجدت قوات الحلفاء نفسها تحت نيران حامية من مدفعية الإيطاليين الخفيفة والثقيلة وبنادق القناصة والقنابل اليدوية، كما ظلت الطائرات تصليهم من الجو بقنابلها ونيران مدافعها الرشاشة، واتجه تفكير الجنرال بلات للبحث عن طريق للإلتفاف على كرن كما بحث اقتراحاً بتحويل مسار الزحف جنوب جبال كرن ولكن الموانع الطبيعية صعبت الخيارين ولم يبق سوى إدانة الحصار إلى حين إضعاف مقاومة الإيطاليين للقيام بإجتياح سلسلة الجبال حول كرن، وباءت معظم محاولات الاستيلاء على المرتفعات الجبلية بالفشل وكان العزاء في الغارات الجوية للطائرات البريطانية التي قامت أيضاً بإسقاط المنشورات الدعاية المبشرة بإقتراب عودة الإمبراطور وبالمعاملة الطيبة التي تنتظر الهاربين من خدمة الجيش الإيطالي (42) .

وانفرد رجال قوة دفاع السودان في كسر أيام الحصار المملة بحملاتهم الخاطفة على المواقع الأمامية المعزولة للإيطاليين، فكانوا يتسلقون الجبال الصخرية تحت جنح الظلام ويشتبكون مع جنود الجيش الإيطالي بالأسلحة النارية والبيضاء مما أثار الذعر بينهم، وبرع في هذا النوع من العمليات رجال فرقة الهجانة المنتمون

لمنطقة جبال النوبة المعروفة بطبيعتها المشابهة لكرن، كما برعت وحدات المدفعية السودانية " مدفعية شندي" بقيادة الملازم أحمد مجذوب البحاري واحتلت مكان الصدارة في قصف وإصابة مواقع الإيطاليين على الرغم من أن قوة دفاع السودان لم تستخدم المدفعية ولم تعرفها قبل نشوب الحرب (43) .

وفى منتصف مارس تمكنت القاذفات البريطانية من إصابة مواقع الإيطاليين الحصينة في كرن وقطع خط السكة الحديد بينها وبين أسمرأ، مما مكن الفرقتين الهنديتين من احتلال حصن "دولو فور دوك" الذى يُشكل مدخلا للمدينة تحت سائر من القصف الكثيف للمدفعية، وبدأت المعركة الأخيرة لتحرير كرن فى 25/مارس عبر هذا الحصن بهجوم خاطف وسريع كان فى مقدمته الوحدات السودانية من المشاة والبلوكات السريعة ومن خلفهم فرقة من البريطانيين والهنود نجح فى تطهير المرتفعات المشرفة على المدينة والطريق الرئيسى المؤدى لها، وإنهمكت القوة طوال اليوم فى تطهير الطريق من الألغام والمعوقات، ولم تغلح التعزيزات التى دفع بها الإيطاليون ذلك المساء -والمتمة فى فرقة كاملة تضم كتيبة من الإيطاليين الفاشيست ذوى القمصان السوداء المعروفين بقوة بأسهم وصبرهم على القتال- لم تغلح فى هجومها المضاد لاسترداد المرتفعات التى سقطت فى أيدي قوات الحلفاء (44) وزار الجنرال ويفل الجبهة فى ذلك اليوم وكان حريصاً على الإنتهاء من معركة كرن سريعاً لإرجاع القوات الهندية إلى مصر لمواجهة هجوم محورى مرتقب عبر الصحراء الغربية تشترك فيه لأول مرة القوات الألمانية التى وصلت طلائعها لطرابلس، وأعقب زيارته فى اليوم التالى 27/مارس الهجوم الأخير الذى بدأ بهدير المدافع على المواقع الإيطالية بجانبى الطريق الرئيسى المؤدى لكرن، وما أن تجاوزت قوات الحلفاء جبال كرن وأصبحت بينها وبين المدينة حتى ظهرت جموع الجيش الإيطالى رافعة الرايات البيضاء، وكان من ضمنها ثلاثة آلاف إيطالى وانسحبت بقية جيوشهم إلى أسمرأ ودخلت قوات الحلفاء المدينة وسط استقبال سكانها الذين عانوا من ويلات الاستعمار الإيطالى لأكثر من نصف قرن (45) .

ويعتبر الكثير من المؤرخين أن معركة كرن مثلت قاصمة الظهر لقوات المحور فى أفريقيا وأنها غيرت مسار الحرب العالمية الثانية بأسرها. ووصفها السير دوغلاس نيوبولد السكرتير الإدارى بالسودان آنذاك قائلاً " أنها أعظم معركة فى هذه الحرب جرت بالشرق الأوسط حتى الآن، وإن معارك الصحراء الغربية لدى المقارنة بها أشبه بسباق لا منافسة فيه (46) .

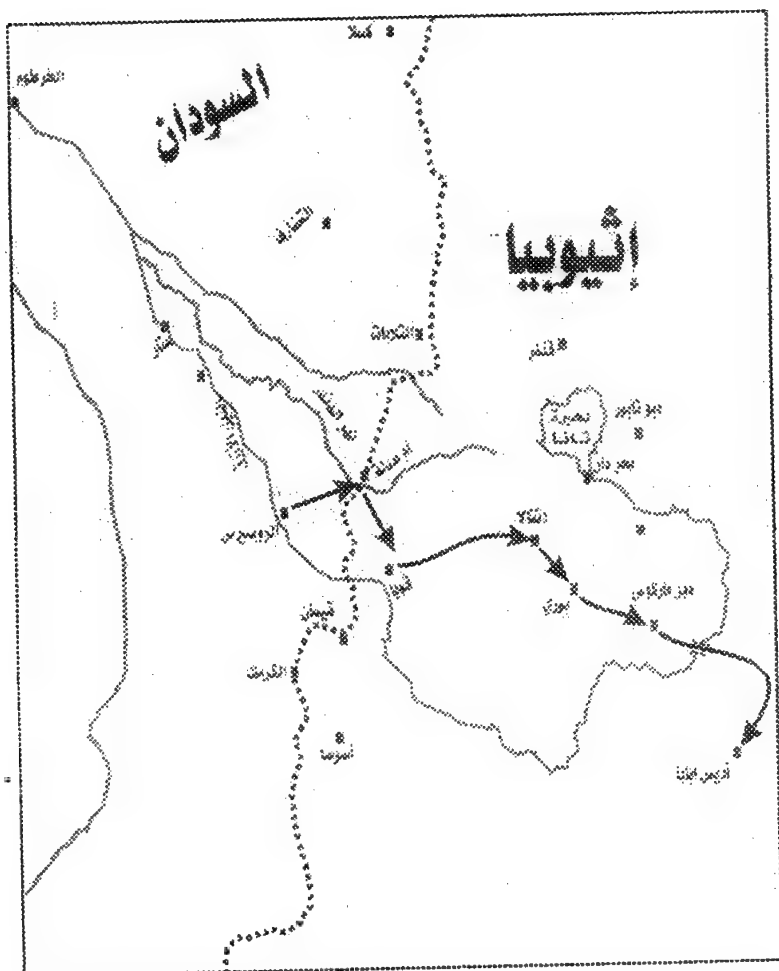
ويذكر الجنرال بلات أن مدفعية الحلفاء أمطرت الإيطاليين خلال الثلاثة أيام الأخيرة من المعركة بمائة وعشر آلاف قذيفة من مختلف الأحجام أي ما يعادل حمولة أكثر من ألف شاحنة جرى نقلها من رأس الخط الحديدي داخل السودان عبر مسافة تصل إلي مائتي ميل تقريباً. ويعترف بلات بأن انتصاره في معركة كرن يرجع أولاً وقبل كل شيء إلي ما أبداه المقاتلون السودانيون والآخرين من رجال القوات الحليفة من عزم وعناد وصبر على القتال (47) .

فقد الإيطاليون ثلاثة آلاف قتيل و4500 جريح من جيشهم عدا عدة آلاف أخرى من الصوماليين والإريتريين والإثيوبيين الذين كانوا يقاتلون معهم. وكانت الخسائر وسط قوات الحلفاء كبيرة أيضاً فقد فقدت القوات الهندية بين أربعة وخمسة آلاف قتيل وجريح خلال فترة الحصار وبلغت خسائر قوة دفاع السودان 29 قتيلًا و40 جريحاً، ويذكر الجنرال بلات أن خسائره خلال الثلاثة أيام الأخيرة للمعركة بلغت 536 قتيلًا و3500 جريح (48) .

وخلد السودانيون دور قوة دفاع السودان في معركة كرن بأشعار وأغان ما زالت تُردد حتى اليوم تمجيداً لبطولاتها وشجاعة جنودها وضباطها، وكان من ضمن هؤلاء الملازم حسن بشير نصر الذي مُنح وسام الصليب الحربي البريطاني⁽⁴⁹⁾، كما وجدت القوة الإشادة والإعجاب من الصحف البريطانية ونشرات الأخبار السينمائية.

في صبيحة أول أبريل بعد معركة كرن بثلاثة أيام، استسلمت عاصمة إريتريا دون قتال وجرى إطلاق سراح الأسرى الذين أخذتهم القوات الإيطالية معها من كسلا، وتولت سرايا قوة دفاع السودان بقية الزحف نحو مواقع القوات الإيطالية في جنوب إرتريا وشمال إثيوبيا نسبة لنقل معظم القوات الهندية إلي جبهة القتال في شمال أفريقيا فاستولت السرايا السودانية على "عدى أوعزى" وحررت الأسرى البريطانيين والإيونانيين الذين أسروا من كسلا والصومال، ثم اتجهت في زحفها جنوباً لتدخل بعد 24 ساعة مدينة عدوا التاريخية حيث إستقبلها زعيم النقيري (الرأس/ سيوم ثم احتلت مدينة "عدى قرات" في طريقها لمحاصرة قلعة "أمبالاجي".

أما على ساحل البحر الأحمر فقد شقت الفرقة الهندية السابعة طريقها من بورتسودان وفي مقدمتها السرية الرابعة من البلوكات السريعة ومليشيا المروج والمدفعية التابعة لقوات فرنسا الحرة، وقامت مليشيا المروج بدور كبير في نقل الإمدادات للقوة بتلك



خريطة رقم (٩)

(مسار عودة الإمبراطور هيلاسلاسي لبلادته - ١٩٤١م)

المصدر: ANTONY MOCKLER, HAILE SELASSIE'S WAR THE ITALIAN ETHIOPIAN CAMPAIGN, 1935-1941, RANDOM HOUSE, NEW YORK -1985

المناطق ذات الطبيعة القاسية والتي تنعدم فيها مياه الشرب. وتمكن رجال مليشيا المروج بعد مسيرة 20 يوماً من الاستيلاء على بلدة "نقفة" مما سهّل انتقال الفرقة الهندية إلى مواقع قريبة من كرن عند حصارها، وحاصرت مصوع من الشمال بينما حاصرتها من الغرب القوات القادمة من أسمرأ، وفي الثامن من أبريل اقتحمت هذه القوات مصوع وطاردت الإيطاليين الذين انسحبوا جنوباً. وبلغ عدد الأسرى حتى هذه المرحلة 41 ألفاً منهم 23.500 أفريقي معظمهم إريتريون و17.500 من الإيطاليين بينهم ألف ضابط حيث جرى نقل كل الأسرى إلى معسكرات داخل السودان، فنقل الإيطاليون إلى بعض المناطق المرتفعة في شرق السودان لإعتدال طقسها ووُزِعَ الإريتريون والإثيوبيون والقبائل بين شندي وعطبرة والخرطوم ومدني (50) .

وشاركت قوة دفاع السودان في نهاية مراحل حملتها القادمة عبر إريتريا في حصار آخر مواقع الإيطاليين بشمال إثيوبيا وأقواها على الإطلاق وهي قاعدتي "ولكيفة" في الطريق بين أكسوم وقندر و"أمالاجي" التاريخية جنوب مقلي. حاول الإيطاليون الدفاع عن "أمالاجي" التي لجأ لها دوق أوستا نائب الملك في إمبراطورية شرق أفريقيا الإيطالية وخمسة آلاف من الجنود الإيطاليين وكبار قادته العسكريين وفي مقدمتهم الجنرال "فروشي" القائد العام للجيش الإيطالي وعدد كبير من المدنيين الإيطاليين، وبعد حصار محكم وهجوم منسق إستسلم الإيطاليون في 19/مايو 1941م، وتتفست قيادة الحلفاء للشرق الأوسط وإفريقيا الصعداء، وأعلن ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني أمام مجلس العموم "إن سقوط أمبالاجي يعني إنتهاء المقاومة الإيطالية المنظمة في إثيوبيا" ووصف معركة أمبالاجي بأنها أروع معارك الإمبراطورية البريطانية، وأنها تعد مفخرة للجنرال بلات قائد قوة الدفاع السودانية وأن الانتصار مكن من نقل القوات الحليفة إلى جبهات أخرى في ليبيا وفلسطين والعراق وأحدث أثراً معنوياً كبيراً في سائر أرجاء الشرق الأوسط. (51)

وأسندت للمجموعة الثانية من البلوكات السريعة محاصرة قندر، وانضمت لها في وقت لاحق أعداد كبيرة من المقاومة الإثيوبية وظل الإيطاليون صامدون في مواقعهم إلى أن انضمت للقوات التي تحاصروهم لهم الكتيبة المختلطة التابعة لقوة دفاع السودان التي حررت أجزاء واسعة من غرب إثيوبيا من أصولاً جنوباً وحتى قندر. وعندما إنتشرت أخبار تلك الكتيبة في قندر تحرك الجنرال الإيطالي "نازي" قائد اللواء الرابع المتحصن بالمدينة، وأرسل إلى قائد قوة دفاع السودان يطلب استسلام قواته شريطة أن يصاب شرفها وأن تقوم قوة دفاع السودان بحمايتها من انتقام

قوات المقاومة الإثيوبية. وبالفعل جُبرت مراسم الإستسلام فى 27 نوفمبر 1941م لأحد عشر ألف إيطالي وأثنى عشر ألف من الإثيوبيين والإريتريين المجندين معهم، بينما كانت القوة السودانية التى تحاصره لا تتعدى ألفى جندي (52) .

(4) قوة دفاع السودان وتحرير غرب إثيوبيا وإرجاع الإمبراطور:-
انتبه الإيطاليون لتحركات البريطانيين فى غرب إثيوبيا ومحاولاتهم استقطاب الزعماء المحليين ودعم قادة المقاومة هناك فلجأوا إلى إعادة كبار الزعماء الإثيوبيين المحجوزين بأديس أبابا إلى مراكزهم، وكان من ضمن هؤلاء رأس/ أياالوبيرو فى قنדר ورأس هيلاسلاسي قوقسا فى مقلي ورأس/هايلو تكلا هيمنت فى قوجام، ولعدم تقهتهم فى رأس/منقشا أبقوه فى أديس أبابا، كما لجأوا إلى توزيع أوامر مزيفة باسم الإمبراطور يعين فيها ديجاز/منقشا جيمبري ملكاً على قوجام وهو ما أدى لتعاطف وتأييد أهالي قوجام للرأس/هايلو (53) .

عسكرياً، انطلق محور الهجوم الجنوبي تقوده الكتيبة المختلطة من القلابات بعد أن حررتها وبعد أن عُرِزت بسرية النوبة الخامسة من قوات الهجانة وبقوات باندا الفونج، فحررت قيسان، ومن هناك تقدمت إلى قاعدة "أفدو" داخل إثيوبيا حيث تمكنت سرية النوبة من تسلق الجبال المشابهة لمناطقهم فى جبال النوبة، واحتلال مواقع الإيطاليين بها فى 19/مارس 1941م، ومنها انطلقت الكتيبة نحو أصوصا العاصمة الإقليمية لبني شنقول فانسحبت القوات الإيطالية شرقاً وتركزت وراءها الجنود الأفريقيين الهاريين منها والمدنيين الذين كانت نسبة كبيرة منهم من السودانيين المستوطنين بأصوصا ومنطقة بني شنقول. وطارت سرية من الهجانة القوات الإيطالية حتى مسافة 35 ميلاً شرق أصوصا وعادت كل الكتيبة من هناك إلى الروصنيرص ومنها إلى السوكي حيث إستقلت القطار إلى القصارف وانتقلت إلى القلابات فى طريقها للانضمام لقوة دفاع السودان التى تحاصر قنדר منتصف 1941م (54) .

قادت السرية الرابعة من سلاح الحدود طلائع الزحف نحو هضبة بلایا فى آخر يوم من نوفمبر 1941م ووصلتها بعد أسبوعين بعد رحلة شاقة نقل الجنود فيها على ظهورهم المؤن والأسلحة لقمة الهضبة التى يصل ارتفاعها إلى خمسة آلاف قدم، واستقبل السرية هناك قائد المقاومة بلاي زيلكا، بينما لم تجد السرية التعاون المتوقع من قائد البعثة "101" العميد ساند فورد ولم يمدّها بالبالغ كما كان متفقاً عليه (55)
انحاز الإمبراطور لرأي وينجت وقرر الدخول عبر نقطة "أم عدله" شمال هضبة بلایا وليس عبر الطريق الذى فتحته السرية الرابعة الواقع جنوب هضبة بلایا،

والذى سلكته أيضا السرايا الأربعة الباقية من كتيبة الحدود التي اكتمل وصولها إلي "بلايا" منتصف يناير.

وصل الإمبراطور إلي "أم عدله" (56) في 20 يناير وهو اليوم الذى دخلت فيه قوات الجنرال بلانت كسلا، وبعد مسيرة مضنية على ظهر جواد وصل إلي هضبة بلايا في 6/فبراير في معية كتيبة اللاجئين الإثيوبيين وكانوا في حالة مزرية من الإرهاق والتعب بعد أن ماتت معظم الجمال التى خرجوا بها من السودان. ومهما يكن فإن وصول الإمبراطور إلي هناك وقد أصبح لديه ألفان من الجنود الإثيوبيين والسودانيين، أذكى نيران الحماس وسط الإثيوبيين بالمنطقة وتلاشى خوفهم من الإيطاليين فتدفقوا نحو معسكر الإمبراطور يعلنون ولاءهم له.



خريطة رقم (٨)
 مسار حملة تحرير غرب إثيوبيا - ١٩٤١
 المصدر: معلومات الباحث

تجمعت القوات المصاحبة للإمبراطور التي أطلق عليها "قوة قيدون" أسفل جبل بلایا (57) الذي يقع على قمة الهضبة وتضم القوة عدة مئات من الإثيوبيين الذين كان معظمهم لاجئين بالسودان وبكينيا وبعض النبلاء المقربين من الإمبراطور الذين كانوا لاجئين بالقدس وعدة مئات من الجنود السودانيين أفراد كتيبة الحدود مع ضباطهم البريطانيين وخمسة أستراليين وحفنة من اليهود وعدة ملازمين من سلاح الفرسان التابع للأفوج البريطانية المتمركزة بفلسطين إضافة إلى الإمبراطور وأبنائه ومساعديه المقربين الذين كانوا معه بالخرطوم ولندن، وأكثر من هؤلاء جميعاً كان أفراد الحملة غير المقاتلين من راكبي الجمال المستأجرة (58) .

لحق وينجت وساند فورد بالقوة في 15/فبراير بعد أن إتفقا مع الجنرال بلات على أهداف وخطة "قوات قيدون" المتمثلة في إزهاق الإيطاليين بقوجام وتثبيت قواتهم - وليس طردها - حتى لا يستطيعوا استخدامها ضد محوري الهجوم الآخرين من كينيا عبر الصومال إلى أنيس أبابا ومن كسلا عبر إريتريا إلى شمال إثيوبيا، وقد وُصفت هذه الإستراتيجية بأنها تماثل إستراتيجية لورنس العرب في الحجاز إبان الثورة العربية عام 1917م، ووجد الكثيرون شبهاً كبيراً بين لورنس وأوردي وينجت (59) .

جُمعت القوات الإيطالية نقاطها المنتشرة بين قندر ودبر ماركوس في مدينتي "بوردي" و "بحر دار" وتحركت كتيبة الحدود من بلایا إلى "إنقيبارا" على الطريق بين دبرماركوس وقندر ومنها نزلت جنوباً نحو "بوري" حيث إتخذ القتال حولها طابع حرب العصابات ونجحت السرايا السودانية في أسلوبها الذي إشتهرت به طوال مراحل هذه الحملة وهو الهجوم الليلي المباغت والقصف المدفعي النهاري والتسلل خلف خطوط الإيطاليين ومواقعهم الحصينة، ومع القصف الجوي للقلاع الحصينة بدأ موقف القوات الإيطالية داخل بوردي يتضعضع خاصة بعد أن بدأت المليشيا المتعاونة معهم مغادرة المدينة.

وفي صباح 4/مارس انسحب الإيطاليون من بوري متجهين نحو دبر ماركوس، وتم فوراً ربط بوري بالخرطوم عن طريق رحلات جوية تقوم بإمدادها بالمؤن والعتاد، ووصل إليها الإمبراطور من بلایا، كما حضر إليها نجلا الإمبراطور من الخرطوم جواً (60) .

لحقّت الحاميات الصغيرة مثل ما نكوسا وجيغا وديمشا بحامية بوري واحتلتها جميعاً سرايا كتيبة الحدود ولأذنت كل القوات الإيطالية بمدينة دبرماركوس عاصمة إقليم قوجام بالفرار.



خريطة رقم (١)

(مسار عودة الإمبراطور هيلاسلاسي لبلاد - ١٩٤١م)

الكتاب: ANTONY MCKILLER, HAIL SELASSIE'S WAR THE ITALIAN ETHIOPIAN CAMPAIGN, 1935-1941. RANDOM HOUSE, NEW YORK, 1995

مع تحرير "بوري" ظهر الكثير من عيوب قيادة وينجت العسكرية، كان عدم التنسيق هو القاعدة، إحدى كتائب اللاجئين الإثيوبيين انفصلت عن بقية القوة وتاهت لخمسة أيام، كما أن فشلت محاولة قطع خطوط الانسحاب على الإيطاليين وبرز الخلاف من جديد بين وينجت وساند فورد الذي رأى أن سير العمليات يتجه إلى طرد الإيطاليين خارج قوجام بدلاً عن تدميرهم أو إنهاكهم كما كان متفقاً عليه، كان الإمبراطور من جانبه غاضباً لأنه قابع في "بوري" دون أية معلومات، وازداد حنقه بعد شكوى إحدى كتائب اللاجئين من سوء معاملة ضباطها البريطانيين. كان وينجت من جانبه غير راضٍ عن قاعدة الإمداد في "بوري". أخيراً عُقد مؤتمر في 11/فبراير ببوري خرج بتسوية، ساند فورد يتولى كل مشاكل الإمداد وإقامة قاعدة لقوة قيودون في بوري وتترك مهام قيادة القوة إلى وينجت (61) .

ودخل عامل جديد على الوضع في دبرماركوس، هو ملك الإقليم الرأس/هايلو الذي أتى به الإيطاليون حديثاً لقيادة ستة آلاف من أتباعه المقاتلين، وأدرك وينجت أن موقف رأس/هايلو يمكن أن يكون مفتاح النصر أو الهزيمة، فسار إليه وينجت ومعه إحدى سرايا كتيبة الحدود من 300 جندي فقط، وأرسل رسولا إلى الرأس/هايلو الذي كان على بعد ميلين منه على رأس مليشياته، رأس/هايلو رفض حينها الاعتراف بسلطة الإمبراطور هيلاسلاسي أو الاستسلام ولكنه أيضاً لم يحاول الهجوم على قوة وينجت الصغيرة وعاد الرأس بقواته إلى دبرماركوس (62) .

اتجه تفكير وينجت للاستيلاء على "سافرتاك" الجسر الوحيد على النيل الأزرق الذي يربط قوجام بشوا لأن الاستيلاء عليه يعني قطع الطريق بين أديس أبابا ودبرماركوس وفصل قوة الإيطاليين في قوجام أو تدميرها عند الجسر إذا حاولت الانسحاب.

دبرماركوس كان بها 16 ألف من الجيش الإيطالي وبلغت القوة التي تحاصرها 400 من رجال كتيبة الحدود السودانية وأثنى عشر من البريطانيين وبفعل الغارات الليلية لكتيبة الحدود وقصفها المدفعي بالنهار، بدأ أفراد المليشيا يهربون من صفوف الإيطاليين وينضمون للمحاصرين ورغم استمرار هجمات كتيبة الحدود فإن الإيطاليين لم يبدأوا أي رغبة في الانسحاب أو الاستسلام بل شنوا هجوماً صباح 24/مارس على مواقع الكتيبة التي نجحت في صدّه. ولم يبق أمام وينجت لكسر

الجمود سوى الدفع بكل أفراد المقاومة بقيادة الإمبراطور شخصياً حتى يتمكن من معادلة وجود الرأس/هايلو بجانب الإيطاليين (63) .

خطط الإيطاليون لهجوم مضاد ينطلق من بحر دار في الشمال ودبر ماركوس في الجنوب ولكن في مساء 26/مارس 1941م علم الضباط الإيطاليون في كافة الجبهات بالأوامر التي أصدرها الجنرال فروشي بإخلاء كرن، ومع الأخبار السيئة عن تقدم البريطانيين من الصومال وكينيا، ظهر لهم أن الوضع أصبح مائعاً وقابلاً للتغيير في أية لحظة، وفكروا في خطوط الانسحاب بدلاً عن الهجوم، محاولة واحدة قامت بها القوات الإيطالية في بحر دار لمهاجمة سرايا كتيبة الحدود ولكنها لم تنجح، ورجع القائد الأعلى العقيد/توريلي إلى بحر دار بعد أن فقد 175 من رجاله بواسطة قناصة كتيبة الحدود السودانية وفقد أيضاً مليشيا ليح/مامو - 1500 رجل- التي سمعت بإخلاء كرن وقررت الانحياز للبريطانيين. (64)

عمد العقيد وينجت إلي نشر كل قواته لقطع خطوط الإمداد والانسحاب على الحاميات الإيطالية في قوجام وقندر، أرسل قوة من كتيبة الحدود مع بعض الإثيوبيين لمهاجمة دبر طابور في الطريق بين قوندر ودسي شمالاً، وقوة أخرى مشابهة لمحاصرة بحر دار، وفي أقصى الشمال انضمت قوة من البريطانيين لرجال القس فيرقوس لقطع الطريق شمال قندر، ودفع برجال مسفن ردا لينشطوا في "ولقايت" وبدأ أداني موكنن في شن هجمات على الإيطاليين شمال غرب قندر وخططت مليشيا و.نه أموراو لمهاجمة "كيمانت" وشنّت سرايا من كتيبة الحدود السودانية مع كتيبة اللاجئين الثانية هجوماً على أطراف دبر ماركوس وأعادت الإستيلاء على قلعة "إيمانويل" مجبرين كتيبتين إيطاليتين على الانسحاب نحو دبرماركوس (65) .

تقدم وينجت في صحبة الإمبراطور نحو دبرماركوس من بوري في الثاني من أبريل 1941م، وفي اليوم التالي رأوا العلم الإثيوبي يخفق فوق المدينة وبدأ 1100 إيطالي و7000 من المليشيا الإثيوبية المؤيدة لهم و2000 من النساء والأطفال يتدفقون عبر طابور طويل منسحبين من دبرماركوس وتركوا رأس/هايلو مع 6 آلاف من أتباعه وكمية ضخمة من الذخائر والأسلحة، بعد أن سلموه المدينة التي كان سيدها منذ مطلع القرن، وأمام مدينته يقف البريطانيون حفاؤه القدامى والإمبراطور غريمه التاريخي والرأس/كاسا الذي تسبب رأس/هايلو في مقتل اثنين من أبنائه على يد الإيطاليين ولمعرفته عدم توقع الرحمة من هؤلاء الذين يواجههم، أسدى آخر خدمة للإيطاليين بإغراء أحد زعماء المقاومة - بلاي زيلكا- الذي كان يحرس جسر سافتراك مع قوة صغيرة من كتيبة الحدود لمساعدة الإيطاليين في عبور الجسر، ونجح زيلكا في تأخير هجوم القوة بحجة انتظار الدعم حتى عبرت القوة الإيطالية المنسحبة ولم يتمكن جنود كتيبة الحدود إلا من تدمير مؤخرة القافلة والجسر (66) ومهما يكن ورغم العقبات والاختلافات وربما الخيانات أصبحت قوجام حرة، وفي ذلك اليوم الذي شهد أيضاً دخول الجنرال كنفقهام أديس أبابا، دخل الإمبراطور إلي دبر ماركوس جالساً على المقعد الأمامي لإحدى الشاحنات (67) .

وكان يمكن للإمبراطور الوصول جواً في ذات اليوم إلي عاصمته ولكن طلبه بتوفير طائرة رفض ورأى السكرتير الإداري بالخرطوم نيوبولد أن عودته في ذلك الوقت ستشكل وضعاً خطيراً حيث ما زال 40 ألف إيطالي وسط سكان أديس أبابا الذين يبلغ عددهم 100 ألف وكان يمكن أن تقع مذبحة في أديس أبابا إذا ثار هؤلاء لدى

رؤيتهم للإمبراطور منتصرا، لذلك كان لابد من تأخير عودة الإمبراطور الذى أزعج لطلب البريطانيين بإعلان العفو عن الإيطاليين (68) .
وازدادت شكوك الإمبراطور بعد أن أبقوه ثلاثة أسابيع فى دبرماركوس ورفض طلبه إعتقال رأس/هايلو بالسودان، وكانت تصله تقارير مؤيديه عن المعاملة البوليسية التى إنتهجها الجنرال كتنقهام فى أديس أبابا مما أشعر الإثيوبيين بأنهم أمام احتلال جديد وليس تحريرا، وبدأت الشكوك تتحول لمخاوف بعد أن أطلق البريطانيون على إثيوبيا منطقة عدو محتلة (OETA) وساووها بإريتريا والصومال بل ولم يتخذوا الخطوة المتوقعة بفصل إقليم التقرay عن إريتريا وإعادةه لخريطة إثيوبيا وإنما لجؤوا لتعيين السير/فيليب متشل الذى كان حاكما على يوغندا حتى اندلاع الحرب، لقيادة الإدارة الجديدة وعينوا لمساعدته أثنان من مديري المديريات فى السودان كنيدي كوك مدير كسلا فى إريتريا ولوشي مدير الشمالية فى إثيوبيا (69) .

طاردت سرية من كتيبة الحدود وقوة من المقاومة الإثيوبية قوات الإيطاليين المنسحبة من دبرماركوس وحاصرتها فى "أغيار" حتى خارت قواها واستسلمت فى يوم 22/مايو، كما حاصرت سرية أخرى من كتيبة الحدود "بحر دار" وأجبرت القوات الإيطالية فيها على الانسحاب نحو قندار وتوجهت السرية من هناك لنجدة العقيد وينجت الذى كان يحاصر الحامية الإيطالية فى "موت" وأجبروها على الاستسلام فى 24/أبريل وكانت "موت" آخر معارك كتيبة الحدود فى غرب إثيوبيا (70) .

وفى منتصف أبريل نقل البريطانيون ابن الإمبراطور موكنن إلى هرر التى كان حاكما عليها قبل الغزو ولكنهم ما زالوا يؤخرون وصول الإمبراطور لعاصمته، وحتى يوم 22 أبريل أرسل الجنرال كتنقهام برقية إلى وينجت يطالبه بإيقاف أى حركة للإمبراطور للاقتراب من أديس أبابا، ولكن الإمبراطور المتهلف للعودة لعرشه قرر يوم 27/أبريل أن يبدأ رحلة العودة، وخلال الأسبوع الذى استغرقته الرحلة إلى أديس أبابا استسلمت مدينة "نسي" لقوات جنوب إفريقيا واكتمل تحرير إقليم التقرay على يد رأس/سيوم وتحررت "بحر دار" بعد معركة كبيرة. وفى 5/مايو تقدم طابور الإمبراطور نحو أديس أبابا وفى معيته رأس/هايلو وليج يوهانس ابن ليغ ياسو وحوله كتيبة الحدود السودانية وكتيبة اللاجئين الإثيوبيين و"البعثة 101" بقيادة العميد ساند فورد والآلاف من جنود زعيم المقاومة بمنطقة شوا

راس/ أبيبي أريقا الذين انضموا للموكب فى اليوم السابق وفى مقدمة الطابور العقيد وينجيت (71) .

هكذا بعد خمسة أعوام بالتمام من دخول الجيش الإيطالى للمدينة فى 5/مايو 1936م دخلها هيلاسلاسي والآلاف من سكانها يستقبلونه فى الشوارع، وأقام القساوسة احتفالاً بقصر منليك الكبير " قبيبي " .

دخل الإمبراطور عاصمته بعد خمسة أعوام من النفي وبعد تغييرات شاملة أحدثها الإيطاليون ببلده، وكانت الخسائر كبيرة، وفى مذكرة لمؤتمر باريس الذى عقد فى نهاية الحرب العالمية الثانية قدرت الحكومة الإثيوبية قتلى الاحتلال الإيطالى خلال المعارك ب 87.500 شخص و 17.800 شخص قتلوا بقنابل وقذائف الطائرات و 30.000 شخص قضاوا فى مذبحة فبراير 1939م بعد محاولة اغتيال نائب الملك الجنرال جريزاني و 20.000 شخص قتلوا فى عمليات حرق القرى وكان من بين هؤلاء 75% من المتعلمين والمتقنين بإثيوبيا آنذاك (72) .

وأقام الإمبراطور حفل عشاء خاص بقصره لكتيبة الحدود السودانية وضباطها البريطانيين تكريماً لهم وقال قائد كتيبة الحدود العميد هيو باوستيد عن ذلك " استقبلنا الإمبراطور بما عهد فيه من بشاشة ووقار وأمضيها فى القصر أمسية زادت بها بهجة زجاجات الشمبانيا وشراب التيج " المحلى " وكان الإمبراطور ودوداً للغاية وتناولت أحاديثنا معه الفترة التى قضاها فى إنجلترا والغزو الإيطالى لبلاده وما إنطوت عليه حربنا فى إريتريا والحبشة من مشقة وعناء (73) .

(5) الآثار الداخلية لاشتراك السودان فى الحرب :-

ترك اشتراك السودان فى الحرب آثاراً سياسية واقتصادية واجتماعية على مجمل الحياة المستقبلية فى السودان، اجتماعياً وحد اشتراك السودان فى الحرب سكانه وزعماءه قبليين ودينين، وتوحد كل السودانين لصد الغزو الإيطالى خاصة بعد احتلال مدينة كسلا وكانت الجبهة الداخلية موحدة طوال فترة الحرب وساعد الزعماء والقادة فى الجهد الحربى بالمساهمة فى استتباب الأمن وتجديد المليشيات ودفع الشباب للتجنيد بقوة دفاع السودان وجمع الجمال التى حملت معدات وإمدادات جيوش الحلفاء وتبرع السودانيون أفراداً وقبائل لدعم الجهد الحربى ، وتسابقت القبائل السودانية فى التبرع لدعم الجهد الحربى، فتبرعت قبيلة الميذوب من دارفور بقطيع حاشد من الضأن أوصلوه سيراً على الاقدام حتى أم درمان فى رحلة قطعوا خلالها 500 ميل. وتبرعت قبيلة الرزيقات بأكثر من ألف حصان وألفى رأس من

الضان. وفي كردفان تبرعت قبيلة المسيرية بألف وخمسمائة رأس من الأبقار، وتبرعت قبيلة الدينكا فى بحر الغزال بثلاثمائة ثور، ولم يكن هناك أي تردد وسط السودانين فى التفضيل بين الإيطاليين والبريطانيين. وخلقت أجواء الحرب وإشتراك قوة دفاع السودان فيها نقلة كبيرة فى معارف واهتمامات السكان بالتجارب والمشاهد واللى تابعوها عبر الراديو أو نقلها جنود قوة دفاع السودان بعد رجوعهم، والأهم من ذلك أن الحرب عجلت ببروز وسائل وأدوات ساعدت كثيراً فى عملية الدمج والاتصال بين مكونات الشعب مثل الإذاعة السودانية التى بدأ بثها مع مطلع الحرب لتفقد عملية التعبئة والتصدي لحملات دول المحور (74) .

كذلك فإن التطورات الاقتصادية والسياسية للحرب بالسودان كان لها انعكاساتها على الجانب الاجتماعى، فبعد الحرب اتجهت الإدارة البريطانية لتخفيف القيود على التعليم الأهلى مما مكن مؤتمر الخريجين من إنشاء العديد من المدارس الوسطى والثانوية، كما أن حركة التجارة واحتياجات الحرب من المؤن ساعدت فى بروز طبقة كبيرة من التجار ورجال الأعمال السودانيين الذين كانت لهم أدواراً مستقبلية مهمة.

وتكفى الإشارة فى الجانب الاجتماعى إلى أنه طيلة فترة الحرب وانشغال قوات البوليس بالمهام العسكرية لم يحدث انفلات أمنى أو زيادة فى معدلات الجريمة أو حدوث ضائقة معيشية وما إلى ذلك مما يُعتبر مألوفاً فى حالات الحرب وظروف الطوارئ (75)، كما كان من آثار الاشتراك فى الحرب اجتماعياً أن قوة دفاع السودان أصبحت تحتل مكانة كبيرة عند السودانيين ومثلت مظهراً للوحدة والقوة وأصبحت بانتصاراتها مصدراً لفخرهم واعتزازهم، وتولد من هذا الشعور الإجماع الذى حُظيت به القوات المسلحة السودانية فى كثير من الأوقات والمواقف، كما أصبح ضباط تلك القوة نجوماً للمجتمع تُشدد لهم الأغاني وتُضرب بشجاعتهم الأمثال.

وعلى صعيد العلاقة بين الشمال والجنوب ورغم ما جرى لاحقاً فى منتصف الخمسينات، فإن اشتراك السودان فى الحرب أدى لإبعاد المبشرين الإيطاليين المعروفين باسم "أباء فيرونا" من جنوب السودان، كما أصبح الجنوب آنذاك نتيجة للحرب أحد منافذ السودان الخارجية وصلت عبره القوات والإمدادات للحلفاء فى السودان ومصر.

على الصعيد الاقتصادى، كان تأثير الاشتراك فى الحرب كبيراً، كان الاقتصاد السودانى قبل الحرب بدائياً وبطيئاً فى النمو ولم تكن هناك بنىات أساسية تُذكر عدا خط السكة الحديد. أما بعد الحرب فكانت أولى النتائج أن سار السودان فى طريق

الاكتفاء الذاتي بقيام صناعات خفيفة بديلة للمستوردة التي منعت ظروف الحرب استيرادها فنشأت المنطقة الصناعية بالخرطوم بحري وبدأت بمصانع للصابون والحلويات والزيت والسجائر والصلصة والمشروبات الغازية. وبحلول العام 1943م كان هناك مصنع لتعليب اللحوم بكوستي ومصنع للكبريت بمنطقة الأماتونج بجنوب السودان (76) .

وكان الأثر الاقتصادي الأهم هو قيام الصناعات الحربية، فبعد ضم النقل الميكانيكي التابع لقوة دفاع السودان وقسم المهمات الحربية التابع للقوات البريطانية في السودان وأصبحت معها " الإمداد الحربي " بلغت القوة العاملة به 15 ألف عامل، مقارنة بمائتين قبل الحرب، وتحولت معظم الورش والمعامل التابعة للإدارات الحكومية (المخازن - الأشغال العامة - السكة الحديد - الري) للإسهام في الجهد الحربي وإنتاج لوازم الجنود ابتداءً من السيارات المدرعة وانتهاءً بالملابس، كما نجح العمال السودانيون في صناعة وتعديل العديد من الإليات والمركبات لتعمل في الجهد الحربي، كما تمكن عمال الإمداد الحربي من تعديل العديد من الأسلحة مثل مدافع البرن ووقع على كاهل هذه الإدارة تزويد كل جيوش الحلفاء التي وصلت للسودان في 1940م بالملابس والخيام والأثاث والأدوات المكتبية، وبلغت تكلفة هذه الاحتياجات في عام 1940م وحده مليون جنيه أسترليني - أي 2% من ميزانية السودان التي كانت تبلغ آنذاك 55 مليون جنيه أسترليني (77) .

وغدا الإمداد الحربي إدارة كاملة للتصنيع الحربي، كانت تقوم بصيانة كل المركبات والأسلحة بما فيها الطائرات وعملت على صيانة حتى المركبات والأسلحة الإيطالية والألمانية التي استولت عليها قوات الحلفاء. وكان من صنعها معظم المركبات المستخدمة في حملة تحرير إريتريا، وأنتجت أيضاً صهاريج المياه المتنقلة وسيارات الإسعافات العسكرية، واستتبطت من شجر السنط صبغة لاستخدامها في التمويه ومنها صبغة خاصة لتطلى بها الجمال المشتركة في الحملة. واستخدمت دائرة الإمداد أثناء الحرب كميات مهولة من الأنسجة لصنع الخيام والأغطية والملابس وكانت تستهلك حمولة قطار كل أسبوع من الأخشاب الواردة من النيل الأزرق وجنوب السودان لصنع الأثاثات والمصنوعات الخشبية من أعمدة الهاتف والكهرباء، ودخلت مجال تصنيع الاحتياجات الحديدية الصغيرة بعد صهر مخلفات الحديد (78) وفي مجال البناء والتشييد، توسعت دائرة الأشغال السودانية لمواجهة بناء إحتياجات معسكرات الجيش والأسرى والمستودعات ومدارج المطارات، إضافة إلى توسيع محطات السكة الحديد ومرابط ميناء بورتسودان، وأدى جهاز الخدمة المدنية دوراً

مماثلاً بعد أن إنخفض العاملون به نتيجة لانضمام الكثير من الإداريين لقوة دفاع السودان، وأثبت السودانيون بالخدمة المدنية استعدادهم لقيادتها دون وصاية (79) كما أدت ظروف الحرب واشتراك السودان فيها لإدخال محاصيل زراعية جديدة والإكثار من زراعة الخُضر، وصدر السودان في إحدى سنين الحرب 240 ألف طن من البطاطس كما صدر في أسبوع واحد لقوات الحلفاء بالشرق الأوسط 26 ألف رطل موز و70 ألف برتقالة (80) .

وأدت الحرب لتطور خطوط المواصلات خاصة السكة الحديد التي مدت لتصل من الملوية إلي تسني في "1941م"، ثم مدت من ريك إلي الجبلين في 1942م ثم من حلفا إلي فرس، وكان جزء كبير من عتاد ومؤن قيادة الحلفاء بالشرق الأوسط يأتي عبر السودان من مواني جنوب وشرق أفريقيا من الكونغو وتنزانيا، وكان هناك خط جوي من غرب أفريقيا إلي مطار الأبيض ومن هناك عبر السكة الحديد إلي القاهرة عبر الخرطوم، وتجاوزت الكميات التي نقلتها السكة الحديد في عام 1941م مليون طن (81) .

ورغم ظروف الحرب وصعوبة خطوط المواصلات، لم تتأثر الصادرات السودانية بل أنها حققت عند انتهاء الحرب دخلاً بلغ في عام 1945م أكثر من عشرة ملايين جنيه استرليني أي ضعف عائد الصادرات في 1939م قبل اندلاع الحرب. وكان أهم الصادرات آنذاك: القطن والصمغ العربي والذرة والمواشي والجلود (82) .

وخلافاً لكل البلدان الأخرى التي اشتركت في الحرب، لم تتأثر معيشة المواطنين كثيراً بسبب الحرب ولم تحدث ندرة كبيرة في السلع، وكانت الزيادات في الأسعار أقل بنسبة الثلث من دول أخرى مثل مصر وفلسطين بفضل سياسة حكومة السودان آنذاك والتي عملت على تخزين إحتياطي إستراتيجي من السلع المهمة قبل نشوب الحرب ونظمت توزيع السلع والمؤن طوال فترة الحرب واحتكرت استيراد العديد منها (83) .

ويقول تقرير الحاكم العام لسنة 1941م إن التصنيع المحلي تطور كثيراً واستغلت مصادر جديدة وازداد إنتاج المحاصيل وتوسع إنتاج الخضر والفاكهة والعلف لمواجهة المتطلبات العسكرية (84) .

وخلال عامي 1940 و1941م حقق السودان فائضاً في الميزانية، حيث كانت إيرادات 1940م تبلغ 4.632.000 جنيه مصري والمنصرفات 4.463.000 جنيه مصري وفي 1941م حققت الميزانية فائضاً قدره 332.000 جنيه مصري حيث كانت الإيرادات : 5.379.000 جنيه مصري والمنصرفات: 5.047.000 جنيه

مصري، وعلى الرغم من أن السودان كان يتحمل تكاليف الحرب كافة على أرضه ومنصرفات قوة دفاع السودان من مركبات وتسليح وإنشاء للمعسكرات والمطارات وزيادة الصرف العسكري على المجندين والمتطوعين، كما أنه كان يتبرع خلال سني الحرب بهدية حرب لكل من بريطانيا والهند قيمة كل منهما 100 ألف جنيه مصري سنوياً (85) .

سياسياً، كان الأثر الأكبر لإشتراك السودان في الحرب هو بداية تبلور الشعور القومي وتحول مؤتمر الخريجين إلى العمل السياسي الصريح ومطالبته بإعطاء السودان حق تقرير المصير، وقد اعترف الحاكم العام بضرورة إعطاء السودان نصيباً من وعود الحلفاء أثناء الحرب وقال في رسالة إلى وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ 12/مايو 1942م " إن الدور الناجح والنشط الذي لعبته قوة دفاع السودان والخدمات السودانية الإضافية - عسكرية- ومدنية في الحملة ضد الإيطاليين في شرق أفريقيا والتوسع الكبير لقوة دفاع السودان في مصالح إمبريالية أخرى كإريتريا قد عجلت بالتوقعات المتنامية أصلاً للمتعلمين عن نصيب السودان من ميثاق الأطلسي (86) .

واعتبرت رسالة مؤتمر الخريجين بتاريخ 3/أبريل 1942م أول مطالبة بحق تقرير المصير (87) . وشكل الخلاف حول التعامل مع رد الحاكم العام عليها بداية الانقسام وسط عضوية المؤتمر وظهور التيارات السياسية التي تحولت لاحقاً لأحزاب سياسية(88).

ونبعت الرسالة عن الوعود التي تضمنها ميثاق الأطلسي الذي أعلنه الحلفاء في أغسطس 1941م والذي كفل للشعوب حق تقرير المصير، ونتيجة لمشاركة السودان في الحرب وما بذله جنوده في المعارك، بدأت الإدارة البريطانية تميل إلى تقديم بعض التنازلات التي بدأتها بالحكم المحلي ثم صدور قانون مجالس المديريات وزادت فرص السودانيين في شغل الوظائف الكبيرة. وتواصلت مسيرة مؤتمر الخريجين ثم الأحزاب التي نشأت منه بعد ذلك حتى تكللت بتقرير المصير في 1953م.

(6) الآثار الخارجية لإشتراك السودان في الحرب :-

كان أول الآثار الخارجية للحرب معاهدة 1936م حيث اضطر البريطانيون لتقديم تنازلات للمصريين بشأن السودان فأعيد جزء من الجيش المصري للسودان وتركزت المعاهدة آثارها على التيارات السودانية آنذاك، وكان الأثر الثاني المهم هو الاتصال

الذى وفرته الحرب للسودانيين، فقد كانت على أراضي السودان آنذاك قوات من ثلاث عشرة دولة أوروبية وأفريقية وآسيوية (89) ، كما اختلط ضباط وجنود قوة دفاع السودان بالعديد من الأجناس خلال مشاركتهم فى الحرب بشمال أفريقيا وشرقها، وكان الأثر المباشر والأقوى هو الربط بين السودان وكل من إثيوبيا وإريتريا. فقد احتضن السودان والسودانيون المقاومة الإثيوبية ووفروا لها قاعدة الدعم وشاركوا بفعالية فى نصره قضيتهم وكان لهذا الموقف أثر فى مستقبل البلدين، ويكفى أن نشير إلى أن كل قادة الحكم خلال فترة حكم الرئيس إبراهيم عبود كانوا من ضباط قوة دفاع السودان الذين اشتركوا فى الحرب بإريتريا وإثيوبيا وخلق لهم ذلك علاقة وثيقة وعاطفية مع الإمبراطور هيلسلاسي، وبالمقابل كان معظم المسؤولين وكبار الزعماء فى إثيوبيا بعد الحرب ممن أقاموا فى السودان إبان فترة الاحتلال الإيطالي، وقد عبر الإمبراطور عن هذه العلاقة عند زيارته للسودان فى 1959م عندما خاطب ضباط الجيش السوداني خلال احتفال بنادي الضباط قائلا " أتاحت لنا ظروف الحرب العالمية الثانية أن نحارب فى ميدان واحد بل وفى صف واحد مع الضباط السودانيين الذين ترونها الآن فى رتبهم العالية ومع من استشهدوا منهم فى سبيل الواجب، ونعرف أن العالم اشد بما قام به السودانيون من أعمال البطولة والشجاعة، ولا يمكنني أن أغفل ذكر هذه الحقائق وقد أتحت لنا هذه الفرصة النادرة للقائكم وهى حقائق سجلها التاريخ بمداد من نور (90) .

وبعد إنتهاء الحرب بقى الكثير من الجنود السودانيين فى إريتريا وإثيوبيا وتزوجوا هناك وأصبحوا يشكلون جالية معتبرة، كما أن آخرين تزوجوا من هناك وعادوا بزوجاتهم إلى السودان، وفى الحالين مثلت الحرب سانحة لزيادة توثيق العلاقات الشعبية أيضاً، وبعد الاحتلال البريطاني لإريتريا فى أعقاب الحرب زادت الاتصالات والسفر بين السودان وإريتريا التى أصبحت تدار سياسياً وعسكرياً من السودان، وأستعانت بريطانيا أثناء إدارتها لإريتريا بإداريين ومعلمين سودانيين، وكانت قوة دفاع السودان هى الجيش الوحيد بإريتريا فى فترة مابعد الحرب، وعُين الكثير من السودانيين فى قوات الشرطة هناك، وكان لظروف الحرب وما تولد عنها أثر كبير فى اتجاه البريطانيين لتقسيم إريتريا آنذاك بضم المرتفعات إلى إثيوبيا والمنخفضات إلى السودان (91) .

وقبل كل هذا وبعده، فإن أعظم آثار مشاركة السودان فى الحرب هى نجاحه فى صد هجوم الإيطاليين ومن ثم دحرهم فى أفريقيا ولو قدر للإيطاليين بقوتهم الكبيرة والمجهزة آنذاك إجتياح السودان لإنقلب موازين ومجريات الحرب العالمية الثانية كافة ولكان مستقبل العالم قد تغير، وقد كان البريطانيون مدركين لهذا الخطر

ولإنجاز قوة دفاع السودان ومن خلفها الشعب السوداني أثناء الحرب بشرق أفريقيا. وقد جاء بالتقرير البريطاني الرسمي عن تاريخ الحرب " لو سقط السودان الإنجليزي المصري لضاعت بسقوطه خطوط إمدادنا عبر البحر الأحمر وكذلك عبر القارة الإفريقية من تاكورادي "غرب إفريقيا" إلى الخرطوم ولإستحال الدفاع عن مصر، ولما قامت في الواقع جبهة للقتال في الشرق الأوسط، ولو سقط السودان لتمزق نصر الإمبراطورية نحى أيدي جيوش جرازاني الزاحفة من ليبيا والقوات الإيطالية الزاحفة من شرق أفريقيا (92) .

وجاء في التقرير أيضاً عن كتيبة الحدود السودانية " لقد علم سلاح الحدود السوداني الجيش البريطاني دروساً جديدة في حرب العصابات (93) ، ويعترف الجنرال بلات بدور كتيبة الحدود ومساعدتها له خلال تقدمه نحو كرن فيقول " لم تكن ثمة فرصة للانتصار في إريتريا لولا اضطرار الإيطاليين للاحتفاظ بجانب كبير جداً من قواتهم وأسلحتهم في قوارج للدفاع عن معقلهم ومستوطناتهم هناك بدلاً من تحويلها لتعزيز إمكانياتهم الدفاعية في كرن وغيرها (94) . ولعل أكبر أثر خارجي لاشتراك السودان في الحرب هو قبور أكثر من مائتي شهيد من قوة دفاع السودان بإريتريا وإثيوبيا سقطوا أثناء الحرب (95) .

وغني عن القول أو أوضح أثر لمشاركة قوة دفاع السودان، حرب شرق إفريقيا والدور البطولي الذي قامت به، هو إصرار دول الحلفاء والبريطانيين خاصة على مشاركة قوات سودانية في حرب الصحراء الغربية بليبيا. وأخيراً فإن المراقب والمتابع يدرك أن الجهد الكبير الذي بذله جميع السودانيين والتضحيات التي قدموها والنجاح الذي حققته قوة دفاع السودان في تحرير إثيوبيا وإريتريا من الإيطاليين وإرجاع الإمبراطور، كل هذا طمس وتمت التغطية عليه عن عمد، فحين تُذكر القوات التي اشتركت في حرب التحرير لا تذكر قوة دفاع السودان وإنما يكتفى بذكر القوات البريطانية، ورغم أن السودان كان مستعمرًا ودار من قبل بريطانيا إلا أن حكومة السودان آنذاك كانت لها شخصية إعتبارية، ويكفي أن السودان تكفل بنفقات الحرب داخل حدوده كافة، وساهم بجزء كبير من نفقات القوات الأخرى التي وصلت إلى أراضيهِ وتحركت منها نحو إريتريا وإثيوبيا (96) ، كما تحمل السودانيون نفقات مشاركة قواتهم خارج أرضهم وجاد بأرواح مائتين من أبنائهم بإريتريا وإثيوبيا.

والأهم من ذلك وخلافاً لكل الشعوب التي اشترك جنود منها في حرب إفريقيا الشرقية، التأييد والحماس الذي أبداه كل السودانيون للمشاركة في الحرب بأنفسهم وأموالهم، والتعاطف والتناصر الذي أظهروه، والدور الكبير الذي نهض به متقوهم عبر كياناتهم - مؤتمر الخريجين- في دعم اللاجئين الإثيوبيين مادياً واحتضانهم لقضيتهم ودعمهم المعنوي لها خصوصاً بعد حضور الإمبراطور هيلاسلاسي للسودان.

وكان الدور الأبرز في التغطية على دور السودان وتضحياته قد قام به اليهود القادمون من فلسطين والضباط البريطانيون الذين فاقوهم في تشرب مبادي وسلوك الصهيونية فترة صراعها مع العرب بفلسطين (97) ، والذين قادوا عصابات الصهيونيين ضد العرب هناك قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، وكان أبرز هؤلاء الميجور أوردي وينجيت الذي سعى هو ومجموعة اليهود الذين استقدمهم من فلسطين لبذر بذور الفرقة والبغضاء بين الجنود السودانيين ورجال المقاومة الإثيوبية (98) .

وبلا شك إن التخطيط الصهيوني والانتباه لإثيوبيا قد تجذر آنذاك وظهر لاحقاً في محاولة عزل إثيوبيا عن جيرانها العرب والمسلمين وارتباطها التاريخي بهم واستغلالها لخدمة سياستهم بشأن جنوب السودان، كما مثل وجود اليهود الفلاشا بغرب إثيوبيا قريباً من السودان عاملاً آخر في النيات والمخططات الصهيونية التي بدأت منذ ذلك الحين وهو ما ظهر لاحقاً في فترة الصراع العربي الإسرائيلي وعند ترحيل اليهود الفلاشا لإسرائيل. إضافة إلى ذلك فإن حرب تحرير إثيوبيا وحملة إرجاع الإمبراطور المنطلقة من السودان، أعادت السودان للذهن الصهيوني بواسطة مجموعة اليهود الذين اشتركوا في الحملة ورجعوا إلى فلسطين.

مراجع الفصل الرابع

1. محمد عثمان أحمد ، مرجع سابق، ص 27 وما بعدها .
2. المرجع نفسه، ص 35 .
3. المرجع نفسه، ص 39 .
4. المرجع نفسه، ص 43 .
5. العقيد/هيو باوستيد ولد فى جزيرة سرنديب بسرلانكا عام 1895م من أسرة بريطانية مرموقة وإشترك فى الحرب العالمية الأولى وبعد الحرب درس اللغة الروسية بجامعة أكسفورد والتحق بقوة دفاع السودان عند تكوينها فى عام 1924م برتبة البكباشي "عقيد" وعمل بالهجانة فى الأبيض وأصبح قائداً لها فى 1931م ثم عاد لبريطانيا ورجع للسودان حيث عُين مفتشاً لمركز زنجي وبقي به لتسع سنوات إرتبط خلالها بعلاقة وثيقة مع رجال الإدارة الأهلية خاصة من قبيلة الفور. رعى حينها أحد أبناء العمد عندما كان طفلاً وهو أحمد إبراهيم دريج وتباً له بأن يصبح وزيراً فى المستقبل. وعند قيام الحرب طلب من باو ستيد العودة للخدمة العسكرية وتولى قيادة قوة مستقلة متنقلة للقتال فى إثيوبيا وإدخال الإمبراطور هيلاسلاسي إلى هناك. وعمل باوستيد بعد تقاعده عن الخدمة بالسودان فى 1949م بكل من حضرموت وسلطنة عمان وأبو ظبي وقضى آخر سنين حياته فى ضيافة الشيخ زايد أبن نهيان حتى توفى فى 1980م. راجع: محمد خير البدوي، مرجع سابق ص 219 و 201 .
6. محمد الخير البدوي، مرجع سابق، ص 201
7. المرجع نفسه، ص 52 .
8. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 53 .
9. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 58 .
10. Haileselassies1, My Life and Ethiopia's Progress, Volume2, OP.cit.P.100
11. Ibid, P.101
12. Anthony Mockler, OP.cit, P.226
13. Ibid, OP.cit, P 227

14. محمد خير البدوي ، مرجع سابق، ص 108 .
15. المرجع نفسه، ص 109 .
16. Haileselassies1, My Life and Ethiopia's Progress, Volume2, OP.cit., P.109 -110
17. Anthony Mockler, OP.cit, P. 284 .
18. عبد الرحمن المهدي، مرجع سابق، ص 51.
19. Daniel Kendie, Ph.D., (Egypt and The Hydro-Politics of The Blue Nile River) -Part11, Addis Tribune, Addis Ababa, 13-8-1999.
20. مجلة الفجر، الخرطوم، عدد 155 أغسطس 1940م
21. مقابلة مع أحمد شرف، مصدر سابق.
22. Haileselassies1, My Life and Ethiopian's Progress, Volume2, OP.cit., P.119
23. محمد خير البدوي ، مرجع سابق، ص 109 .
24. أوردي وينجت، ولد في 26/فبراير 1903م من أسرة عسكرية عريقة منها ابن عم والده السير ريجينالد وينجت - حاكم عام السودان بين 1900 و1916م، ومؤسس الخدمة المدنية فيه، وسردار الجيش المصري " ضابط مدفعية وقاد أحد أشرطة العرب الشرقية بالقضارف في نهاية العشرينات عندما كان برتبة النقيب ملحقاً بقوة دفاع السودان - وخدم منتصف الثلاثينات بفلسطين وصار صهيونيا متحمساً ونشط، قاد عصابات الصهاينة في غارات انتقامية ضد العرب وحظي بإعجاب قادتهم مثل وايزمان الذي سماه " المجنون المفضل" وموشى ديان الذي عمل معه وقال عنه أنه كان مؤمناً بإقامة كيان للإسرائيليين بفلسطين، وجاء بتقرير الضابط المسؤول عنه عندما أعيد لبريطانيا "أوردي تشارلس وينجت، ضابط جيد، لكن عندما يتعلق الأمر بفلسطين فإنه مجازفة أمنية لا يمكن الوثوق به، أنه يضع مصالح اليهود قبل مصالح وطنه، يجب أن لا يُسمح له بالعمل في فلسطين مرة أخرى" Anthony Mockler, OP.cit, P.

280

Ibid. P.283 .25

Ibid. P.283 .26

Ibid. P.289 .27

.28 محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 208 .

.29 Anthony Mockler, OP.cit, ,P. 293

.30 محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 206 .

.31 أنظر خطاب الإمبراطور، ملحق رقم (3) .

.32 محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 89 .

.33 المرجع نفسه، ص 92 .

.34 محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 93 .

.35 راجع الخريطة رقم (7) .

.36 محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 144 .

.37 محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 151 .

.38 المرجع نفسه، ص 153 .

.39 محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 102 .

.40 محمد عثمان أحمد، مرجع سابق ، ص 104

.41 محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 156 .

.42 المرجع نفسه، ص 157 .

.43 إنتشرت آنذاك الأغاني التي تمجد دور قوة دفاع المتودان بكرن ومنها أغنية

عن رجال المدفعية مطلعها " الحارس مالنا ودمنا.. أريد جيشنا جيش

الهناء..جيش السودان إبنرن..في ثانية دخلن كرن وجاء فى أخرى:

ضابطنا يالبحارى مقدم على الأخطار يوم الهجوم النارى طارى أم شلخا

مجارى - المرجع نفسه، ص (6)

.44 محمد خير البدوي، مرجع سابق ، ص 164 .

.45 المرجع نفسه، ص 165 .

.46 المرجع نفسه، ص 166 .

.47 المرجع نفسه، ص 168 .

.48 محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 170 .

.49 إنتشرت فى تلك الفترة أغنية : يجو عاتدين..الدخلوا كرن بينيين، كما لحن

قصيدة زينب بشير نصر فى بطولات أخيها الملازم حسن بشير نصر والتي

- يقول مطلعها: كشاف للجوش بوداعة الله...يسلم لى حسن من غارة ما
ضل، المرجع نفسه ، ص 166 .
50. المرجع نفسه ، ص 172 .
51. المرجع نفسه، ص 184 .
52. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 109 .
53. Anthony Mockler, OP.cit, P. 297 .
54. محمد خير البدوى، مرجع سابق، ص 195 .
55. المرجع نفسه، ص 208 .
56. راجع الخريطة رقم (8)
57. راجع الخريطة رقم(9)
58. Anthony Mockler,OP.cit,P.338 .
59. Ibid, P. 340 .
60. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 116 .
61. Anthony Mockler, OP.cit ,P. 350 .
62. Ibid, P. 350 .
63. Ibid, P 354 .
64. Ibid, P. 255 .
65. Ibid ,P. 256 .
66. محمد خير البدوى، مرجع سابق، ص 214 .
67. Anthony Mockler, OP.cit, P. 259 .
68. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 117 .
69. Anthony Mockler, OP.cit ,P. 373 .
70. Ibid, P. 379 .
71. محمد خير البدوى، مرجع سابق، ص 216 .
72. زاهر رياض، تاريخ إثيوبيا - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة-1966م
ص 161 .
73. محمد خير البدوى، مرجع سابق، ص 216 .
74. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 183 .

75. محمد صالح عثمان صالح، الوثائق البريطانية عن السودان - مركز عبد الكريم ميرغني، أم درمان ، السودان 2002م، مج/1، تقرير الحاكم العام لسنة 1940م، ص 58
76. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 16.
77. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 253.
78. المرجع نفسه، ص 255.
79. المرجع نفسه، ص 256 .
80. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 162.
81. المرجع نفسه، ص 165 .
82. المرجع نفسه، ص 170.
83. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 251.
84. محمد صالح عثمان صالح، مرجع سابق، ص 87.
85. المرجع نفسه.
86. المرجع نفسه ، ص 73.
87. راجع نص الرسالة، الملحق رقم (4).
88. إسماعيل العتباتي، شهادتي للتاريخ، الخرطوم، 2005م، ص 37.
89. القوات التي حضرت للسودان وإنطلقت منه نحو جبهات الحرب كانت من ساحل الذهب "المغرب"، نيجيريا، جنوب أفريقيا، الكونغو، شاد، بريطانيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، قبرص، متطوعين من نيوزلندا وأستراليا، ضباط بلجيكيين ، الهند، قوات خاصة من فلسطين (عرب يهود) - محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 123
90. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 217.
91. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 152.
92. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 37 .
93. المرجع نفسه، ص 207.
94. المرجع نفسه، ص 219 .
95. محمد عثمان أحمد، مرجع سابق، ص 122 .
96. راجع تقرير موازنة العام 1941م - الوثائق البريطانية عن السودان، مرجع سابق، ص 69 وما بعدها

97. Anthony Mockler, OP. cit, P. 281 .
98. محمد خير البدوي، مرجع سابق، ص 35، 37، 204، 207، 209، 210، 217.

الفصل الخامس

آثار حرب التحرير على مستقبل إثيوبيا وعلاقتها بالسودان

(1) الآثار الداخلية.

(2) العلاقة مع السودان بعد التحرير.

(3) إثيوبيا والحرب الباردة.

(1) الآثار الداخلية.

(أ) الوضع السياسي والاقتصادي بعد التحرير:

مثل الغزو الإيطالي لإثيوبيا مرحلة فارقة في تاريخها الحديث، وتركت فترة المنفى والمقاومة وحرب التحرير تأثيرات عميقة على شخصية الإمبراطور وسلوكه خلال فترة ما بعد التحرير 1941م وحتى نهاية نظامه في 1974م. وكانت أبرز ملامح هذا التأثير أن أصبح الاحتفاظ بالسلطة هدفه الأوحد، فأكثر من إنشاء أجهزة الأمن والرصد، وأحاط نفسه بطبقة من السياسيين تدين له بالولاء الشخصي، وأبعد كل من لديه قدرات على منافسته أو معارضته، واتبع سياسة تقوم على تقديسه وتظهره بمظهر الرجل الخارق للطبيعة وغير القابل للتعويض أو التبديل، حتى أصبح هو وإثيوبيا شيئاً واحداً. (1)

واستمر العمل بعد التحرير بدستور 1931م، ولم تكن للمؤسسات التي شُكلت بموجب الدستور مثل مجلس النواب والشيوخ ومجلس الوزراء ومجلس التاج، سلطة حقيقية، وواصل الإمبراطور إبراز شخصيات ذات خلفيات متواضعة أو مغمورة ليوازن بهم طبقة النبلاء بالوراثة، وكانت كل سلطات التعيين والعزل بيده، ولم يغير من الوضع شيئاً تعيين رأس بيتوداد - موكنن أندكاشو رئيساً للوزراء والذي استمر في منصبه من 1943 حتى 1957م. (2)

ونتيجة للتغير الاقتصادي الذي حدث ببطء، وقيام مجتمعات صناعية، وظهور اتحادات العمال، إضافة للتوسع في التعليم داخلياً ومن خلال البعثات للدول الأوروبية، بدأت فئات جديدة تظهر على المسرح السياسي قوامها اتحادات الطلاب ونقابات العمال، ومتأثرة بالأوضاع العالمية والإقليمية، خصوصاً مع اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وبالأوضاع الاقتصادية والسياسية الداخلية، اتخذت هذه الفئات منحى المعارضة. ومنذ مطلع الستينيات بدأت مظاهرات الطلاب - الذين وصل عددهم في نهاية الستينيات إلى 700 ألف طالب - تخرج سنوياً إلى الشارع خاصة أن الفاقد التعليمي بعد المرحلة الابتدائية كان يصل إلى 70% من عدد الطلاب. (3) وترايدت حركة المعارضة ببداية لجوء نقابات العمال - الذين بلغ عددهم نهاية الخمسينيات 50 ألف عامل - للإضراب عن العمل احتجاجاً على تنني الأجور.

ولم يكن للدستور الجديد الذى وُضع فى 1955م دور يُذكر على الوضع السياسى بإثيوبيا، رغم أنه أعطى للراشدين حق انتخاب مجلس النواب الذى يُنتخب أعضاؤه دون وجود أحزاب سياسية، فقد احتفظ الإمبراطور بجميع سلطاته وامتيازاته لدرجة أن ثلث مواد الدستور كانت عن سلطات الإمبراطور وتنظيم وراثته العرش، وظلت الحقوق الأساسية وضمان الحريات غائبة عنه كما كانت غائبة عن دستور 1931م (4)

إضافة إلى أن دستور 1955م أضفى صفة القداسة على رئيس الدولة إذ جاء به " بحكم الدم الإمبراطورى الذى يجري فى عروقه فـشخص الإمبراطور مقدس، ومنزلته السامية لا يجوز انتهاكها، وسلطاته لا تقبل الجدل".

عامل آخر أجج من حركة المعارضة - التى كانت تنقذ للتنظيم والواجهة السياسية والديمومة - هو الثورات الإقليمية المتوالية والتى كان منشأها فى الغالب الظلم الواقع على فلاحي الأرض بتلك الأقاليم.

واشتعلت جذوة المعارضة بدخول أفراد المؤسسة العسكرية لحلبة النشاط السياسى، متأثرين بمواجهتهم لثوار إريتريا والأوغادين، وبدأت المتاعب الحقيقية للإمبراطور بتفاعل كل ما سبق. وكانت نهاية نظامه فى 1974م نتيجة طبيعية لعدم استيعاب النظام لقوى التغيير التى أنشأها وأطلقها.

ويربط بعض المؤرخين بين المعارضة التى أنهت نظام هيلسلاسي وبين حركة المقاومة ضد الغزو الإيطالي، خصوصاً لجهة تقريب الإمبراطور للمنفيين السابقين معه وزعماء الميليشيات التى تعاونت مع الإيطاليين - الباندا - على حساب المقاومين الوطنيين بالداخل أمثال ليح/ بلاى زلكا، وبيتوداد/ نقاش بازيا، وبلاتا/ تكللا ولدى هواريت الذين كانوا من رموز المقاومة بالداخل وقادوا بعد التحرير عدة مؤامرات وحاولوا تدبير انقلاب على الإمبراطور (5) .

اقتصادياً، استهدفت السياسة المتبعة بعد التحرير توسيع قاعدة الولاء للإمبراطور عبر توزيع الأراضي الزراعية المستصلحة لفئات المنفيين السابقين والجنود، وموظفي الخدمة المدنية، وبعض المقاومين الوطنيين أثناء فترة الاحتلال، ورغم الشكوى المستمرة للفلاحين من سياسات توزيع الأراضي وفرض الضرائب العالية عليها، إلا أن المنتجات الزراعية كانت أساس الاقتصاد، وشكل محصول البن ما بين 50% - 60% من اجمالى الصادرات، تليه الجلود والحبوب الزيتية، وكان إسهام الصناعة والتجارة هامشياً لحد كبير، حيث لم يتجاوز 10% من الدخل

القومي (6) وكانت 40% من تجارة إثيوبيا بعد التحرير مع الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تشتري 70% من صادرات البن الإثيوبي، واحتلت الولايات المتحدة المركز الثالث في قائمة الدول المصدرة بإثيوبيا بعد إيطاليا واليابان. وظلت الجمارك على الواردات مصدراً مهماً للخزينة الحكومية، حيث وصلت عائداتها إلى 25% وأدخلت في العام 1944م 650 ألفاً من الجنيهات الاسترلينية من جملة الدخل الحكومي الذي بلغ آنذاك 2.843.6 جنيه إسترليني (7) .

بدأت الصناعة بمصانع النسيج والمشروبات الغازية والكحولية، ولكن الطفرة الكبرى في هذا القطاع جاءت مع صناعة السكر، وفي نهاية الستينيات كانت هناك ثلاثة مجمعات بكل من أديس أبابا وديري داوا وأسمرأ التي تطورت صناعياً تحت الحكم الإيطالي، وتوسعت معها حركة الصادرات والواردات حتى بلغ عدد الخطوط الملاحية بين أوروبا ومينائي مصوع وعصب 16 خطاً ملاحياً يخدم بها إسطول يصل إلى 75 سفينة تجارية إيطالية تقوم بحوالي 274 رحلة سنوياً (8) .

وبنظرة عامة، كان للعامل الاقتصادي دور في إنهاء نظام الإمبراطور ربما يفوق الدور السياسي، فثورات واحتجاجات الفلاحين المستمرة ضد نظام توزيع الأرض وفرض الضرائب على المنتجات الزراعية، عمت الأقاليم كافة ابتداءً من ثورة فلاحي إقليم (التقراي) في عام 1943م- والتي عُرفت بثورة (وياني) مروراً بـ (بالي) 1963م و (قوجام) 1968م، وياجو في (والو) ثم (سيدامو) و(جيزرو). وأدت السياسات الخاطئة في مجال الأراضي والزراعة، زيادة على الظروف الطبيعية والمجاعة المشهورة بإقليمي (والو) و (التقراي) عام 1972 - 1973 مع عوامل أخرى لنهاية النظام في 1974م. (9)

(ب) المؤسسة العسكرية - من المقاومة إلى الحكم:

اهتم الإمبراطور هيلسلاسي بتكوين الجيش والبوليس وقوى الأمن بعد التحرير، لتفادي مساوي وأثار الهزيمة التي لحقت به من الإيطاليين، فعمد لجعل الجيش مؤسسة نظامية مركزية موحدة وموالية له. وشكلت النخبة العسكرية التي برزت إبان حرب التحرير الجزء الأكبر والأساسي لطبقة الرتب العليا بالجيش. وعُين معظم جنود وضباط الحرس الإمبراطوري من بين كتائب المقاومين الإثيوبيين الذين تدربوا بكلية (سوبا) العسكرية جنوب الخرطوم وصحبوا الإمبراطور ضمن قوة (قيدون). (

التكوين الاجتماعي للجيش كان ينقسم إلى ثلاث طبقات : كبار الضباط وينحدر أغليبتهم من الأسر المرموقة لقومية الأمهرا خاصة أمهرا إقليم (شوا) مركز البيت الإمبراطوري الحاكم، والطبقة الثانية هم ضباط الرتب الصغرى وكان بعضهم ينحدر من الأسر الكبيرة وبرجوازية القوميات والأقالييم الأخرى الذين تخرجوا من الكليات العسكرية ابتداءً من مطلع الستينات، أما الطبقة الثالثة وهم ضباط الصف والجنود، فكان أغلبهم من أبناء الفلاحين وفقراء القوميات المهمشة خاصة (الأرومو). (11)

وأسس الحرس الإمبراطوري ليكون قوة مهيمنة على الواحدات العسكرية كافة، وكان يشكل فرقة كاملة من فرق الجيش الأربع، حيث توزعت الفرق الثلاث الأخرى بكل من إريتريا فى الشمال والأوغادين فى الشرق وبإلى فى الجنوب. (12) وظلت ميزانية الجيش والبوليس والأمن تشكل حوالي 30% من ميزانية الحكومة، حيث تدرجت من 11 مليون دولار فى عام 1945م عندما كانت ميزانية الحكومة 38 مليون دولار، لتصل إلى 51 مليون دولار أمريكى (13) .

أول تهديد رئيس للنظام جاء من المؤسسة العسكرية عندما قاد العميد منقستو نواي القائد الثانى للحرس الإمبراطوري حركة إنقلابية فجر الثلاثاء 13/ديسمبر 1960م عندما كان الإمبراطور فى زيارة للبرازيل، وقتل خلال المحاولة عدد كبير من كبار الضباط والمسؤولين قبل أن يستعيد مؤيدو الإمبراطور السيطرة على الوضع صباح السبت 17/ديسمبر ويصل الإمبراطور لعاصمته بعد أن توقف بالخرطوم واسمرا. فتحت المحاولة الإنقلابية فى 1960م رياح التغيير الذى تأخر حتى 1974م عندما أطاح المجلس العسكري الإداري المؤقت (الدق) بالنظام.

(ج) السلام المفقود فى إريتريا وأوغادين:

منذ عهد الإمبراطور تيودورس (1855 - 1867م) ظل الحصول على منفذ بحري محط اهتمام وسعى كل الحكام الإثيوبيين، وحول هذا الهدف دار التاريخ الإثيوبي الحديث، ففي إريتريا التى بسط البريطانيون سلطتهم عليها بعد تحريرها من الإيطاليين، تشكلت الأحزاب السياسية على أساس أثني وديني، حيث كون المسيحيون التغراي حزب الوحدة وإنضم قليل من المسيحيين الخائفين من هيمنة الأمهرا للرابطة الإسلامية وكونوا كتلة الاستقلال (14) .

وكان للوضع السياسي الشاذ بين إثيوبيا الإمبراطورية وإريتريا ذات الحياة السياسية التعددية، أثر كبير في تحقيق الحلم الإثيوبي بضم إريتريا بعد سلسلة طويلة من الإجراءات والقرارات التي اتخذتها الأمم المتحدة. في البداية رفض البريطانيون مطلب الإمبراطور بإعادة الإقليم له، وفي فترة لاحقة حاولوا مقايضة إريتريا بالأوغادين، وأخيراً طرحوا مشروع تقسيم الإقليم بضم المنخفضات الغربية للسودان والمرتفعات لإثيوبيا (15)، وفي 1950م فضلت أغلبية الدول بالأمم المتحدة خيار الاتحاد الفيدرالي لإريتريا مع إثيوبيا، على أن تمنح إريتريا دستوراً وبرلماناً وحكومة، وأن تكون الشؤون الخارجية والدفاع والمالية من مهام الحكومة الاتحادية، وأظهرت الانتخابات الأولى التي أجريت قبل انسحاب البريطانيين، التوازن الموجود بين الأحزاب المسلمة والمسيحية، ولكن بمجرد أن تحولت الإدارة للإمبراطور، فرض أنصار الوحدة نفوذهم، ولجأ الاستقاليون للمنفى، وفي الانتخابات اللاحقة 1956م حُرم كثير من مؤيدي كتلة الاستقلال من الترشح، وألغى العلم الإريتري في 1958م، وفي 1960م عدل البرلمان - الذي أصبح يهيمن عليه أنصار الوحدة - مسمى " الحكومة الإريتريّة " إلى " الإدارة الإريتريّة ". وفي 1962م صوت البرلمان الإريتري على إلغاء الوضع الفيدرالي وحل نفسه (16) .

وأدت هذه التطورات لميلاد حركة تحرير إريتريا في 1958م ثم جبهة تحرير إريتريا في 1960م، والتي نظمت المقاومة المسلحة في غرب إريتريا وعلى الساحل ضد الإثيوبيين، وتزايدت حدة العمليات العسكرية وحقق الثوار الإريتريون نجاحاً ملحوظاً في تحرير مناطق الريف وشل قدرة الجيش الإثيوبي. أما إقليم الأوغادين في شرق إثيوبيا، فقد أصر البريطانيون على الاحتفاظ به، ولكنهم رضخوا في 1948م وأعادوا للإمبراطور جزءاً منه ولم يكتمل انسحابهم النهائي من الإقليم إلا في 1954م، وبعد أن نال الصومال إستقلاله في 1960م، ظهرت حركات المعارضة المسلحة المطالبة باستقلال الصومال الغربي "الأوغادين" من إثيوبيا، وكانت أبرز هذه الحركات حركة تحرير الصومال الغربي والجبهة الوطنية لتحرير الأوغادين واللذان بدأتا عملياتهما العسكرية في العام 1963م، ليتطور الوضع هناك لنزاع وحرب بين إثيوبيا والصومال في العام 1964م. (17)

(2) العلاقة مع السودان بعد التحرير.

(أ) النخبة السياسية الإثيوبية والسودان:-

يمكن تقسيم النخبة السياسية الإثيوبية في فترة ما بعد التحرير وعلاقاتها بالسودان إلى ثلاث مجموعات:-

- المجموعة الأولى: اللاجئين والمقاومون الذين تدربوا وانطلقوا من السودان ضمن حملة التحرير "قوة قيود".
- المجموعة الثانية: المقاومون بالداخل واللاجئون بالبلدان الأخرى.
- المجموعة الثالثة: الإثيوبيون الذين عاشوا بالسودان وعادوا مع الإمبراطور عند التحرير.

لقد أدى الغزو الإيطالي لإثيوبيا لتدفق مجموعات كبيرة من الإثيوبيين للسودان، ساعد في ذلك سهولة الوصول عبر الحدود الغربية التي كانت جزءاً من مركز المقاومة الرئيسي في إقليمي قوجام وقندر، وأيضاً التعاطف والتأييد الذي أظهره السودانيون للمقاومة الإثيوبية (18) .

وكان على رأس هؤلاء مجموعة من السياسيين والعسكريين الذين أدوا أدواراً كبيرة في الحياة السياسية بإثيوبيا بعد التحرير، نذكر منهم على سبيل المثال ليخ/مرئيد منقشا الذي كان مسؤول ديوان الإمبراطور لمدة ست سنوات بعد التحرير وكان حاكماً لديرى داوا ثم قندر وأصبح وزيراً للدفاع بين 1958 - 1966م (19) ، والرأس /اسرات كاسا، أحد رموز البيت الإمبراطوري بعد التحرير، الذي لجأ للسودان وتدريب بكلية سوبا للاجئين وأصبح من أقوى المسؤولين بإثيوبيا خلال عقدي الخمسينيات والستينيات (20) ، ولورنزو تيزاز، الذي كان مندوباً لإثيوبيا خلال فترة الحرب بعصبة الأمم، ومرافقاً للإمبراطور خلال المنفى، حيث أوفده إلي السودان مرتين وعبر الحدود لغرب إثيوبيا، ومثل حلقة وصل بين المقاومين بإثيوبيا والسودان والإمبراطور، وتولى بعد التحرير وزارة الخارجية ثم رئاسة مجلس النواب. (21)

وانضم كل قادة ورموز المجموعة الثانية وهم المنفيون بالخارج للإمبراطور هيلاسلاسي بعد حضوره للخرطوم في يوليو 1940م وكان بعضهم لاجئاً بالقدس مثل الرأس/كاسا، كبير الأسرة الإمبراطورية، وفيتسوراري، بيرو ولد قبرئيل، وأزاز/شيمان كبدى تسما الذي أصبح وزيراً للداخلية حتى نهاية عقد الستينيات،

ورأس بتوداد/ موكنن آندكاسو الذى أصبح أول رئيس وزراء بعد التحرير (1943 - 1957م) (22) .

كما وفد للإمبراطور بقية المنفيين بأوروبا ومصر وشرق إفريقيا وعملوا على تنظيم المقاومين وتدريبوا معهم وشاركوا فى حملة التحرير ضمن "قوة قيودن" ومن أبرز هؤلاء منقستو نواي، الذى كان ضمن أول دفعة عسكرية بكلية (هولتا) فى 1935، ولجأ بعد الغزو إلى شرق إفريقيا ثم وصل للسودان حيث تدرب مع أمان عندوم ومرند منقشا وموليقتا بولي بكلية سوبا العسكرية، وتولى الأربعة المهام القيادية بالحرس الإمبراطوري وبالمؤسسة العسكرية الإثيوبية مع مطلع عقد الستينيات، وقاد نواي المحاولة الانقلابية ضد الإمبراطور فى 1960م وأعدم بعدها (23) .

أما الإثيوبيون الذين كانوا بالسودان قبل مرحلة الغزو الإيطالي فيرجع وجودهم إلى عهود الحكم التركي والمهدية ومطلع الحكم الثنائي من جراء اللجوء السياسي والاقتصادي والأسرى فى الحروب، وكان فى مقدمة هؤلاء أسرة ميخائيل عندوم وابناه ملس وأمان، وأسرة ميخائيل بخيت وأسرة محمود حنيت وأسرة برهي كيداني (24) .

عمل ميخائيل عندوم بمكتب الاتصال العام " إدارة المخابرات" أثناء فترة الاستعمار البريطانى للسودان، وكان من أنشط المناصرين الإثيوبيين للمقاومة بالخرطوم وتدريب ابنه أمان بأكاديمية سوبا واشترك فى حرب التحرير، وانضم بعد التحرير ضابطاً بالحرس الإمبراطوري، وقاد الكتيبة الإثيوبية التى اشتركت فى الحرب الكورية (1950-1953م) واشتهر خلال حرب الأوغادين حيث حقق نجاحاً عسكرياً كبيراً حتى سمي (أسد أوغادين)، وعندما أصبح برتبة لواء أبعده الإمبراطور إلى مجلس الشيوخ، وعُين مع بداية حركة التغيير فى 1973م رئيساً للاركان ثم وزيراً للدفاع مطلع 1974م، وعند تكوين المجلس العسكري الإداري المؤقت "الدوق" اختاره أعضاؤه رئيساً للمجلس، وأصبح أول رأس للدولة بعد هيلاسلاسي فى 12/سبتمبر 1974م ولكنه أبعد وقتل بمنزله فى 23/نوفمبر 1974م خلال التحرك الذى قاده المقدم منقستو هايلي ماريام (25) .

ارتبط أمان بصداقات عديدة مع الكثير من السودانيين خاصة الذين نشأوا بمنطقة غرب الخرطوم حيث كان منزلهم قريباً من تقاطع شارعى الحرية والجمهورية. وكان صديقاً للرجل الثاني بنظام الفريق إبراهيم عبود، اللواء أحمد عبد الوهاب، وعندما رجع لإثيوبيا لم يكن يتقن أية لغة إثيوبية ولكنه كان ضليعاً فى اللغة العربية والإنجليزية، وفى إحدى زيارات الإمبراطور هيلاسلاسي لإريتريا كان أمان يترجم

خطاب الإمبراطور للغة العربية في الحشد الجماهيري باسناد أسمرا (26) . أما شقيقه ملس عندوم، فكان أول سفير للإمبراطور بالخرطوم (1954-1961م) ثم أصبح سفيراً بمصر حتى نهاية حكم هياسلاسي.

أما ميخائيل بخيت، الذي تخرج من قسم المعلمين بكلية غردون 1924م فقد عمل لفترة بالتدريس ثم استقال وعمل بالزراعة في القضايف، وتوظف في 1926م مترجماً إدارياً بمركز القضايف حتى قيام الحرب حيث اشترك في استقبال وإيواء اللاجئين الإثيوبيين. ونظراً لموقف البريطانيين في تلك الفترة وحرصهم على عدم إغضاب الإيطاليين، نقل إلي الفاشر ثم أعيد للقضايف بعد بداية الحرب عندما بدأ البريطانيون ينظمون المقاومة الإثيوبية ويدربوها، وعمل بعد الحرب بوزارة الدفاع السودانية قسم "السجلات والمصروفات" وخلال عقد الأربعينيات نشط ميخائيل بخيت في العمل السياسي ضمن مجموعة الاتحاديين بمؤتمر الخريجين وشارك بالكتابة في الصحف خصوصاً صحيفة "الرأي العام" وتعرض للمحاسبة والمحاكمة عدة مرات لنشاطه السياسي، وعمل أيضاً بمكتب السكرتير الإداري ثم تقاعد عن العمل في 1960م (27) .

ومن بين الأسر الإثيوبية العديدة التي ارتبطت بالإمبراطور خلال وجوده بالخرطوم كانت أسرة محمود حنيت، الذي كان ضمن قوة دفاع السودان بفرقة العرب الشرقية وعمل ابنه صالح حنيت بمركز القضايف ثم أنتدب من قبل البريطانيين للعمل باريتريا بعد تحريرها من الإيطاليين. وبعد قرار الإمبراطور بإلغاء النظام الفدرالي من إثيوبيا وإريتريا في 1960، أختير ابنه صالح حنيت، سفيراً لإثيوبيا بالسودان في مطلع 1964م، ثم عُيِّن في 1966م وزير دولة بوزارة البريد والبرق والتلفون ، وفي خطاب تقديمه لأوراق إعتماده للفريق عبود، عبّر صالح حنيت عن شعور الإثيوبيين الذين عاصروا فترة المقاومة بالسودان حيث قال: " في القرن الماضي عندما هاجم بعض الغزاة السودان لجأ عدد من السودانيين لإثيوبيا حيث وجدوا الأمن والحماية، وعندما غزا الفاشست إثيوبيا لجأ أيضاً عدد من الإثيوبيين للسودان حيث حلوا بين أهلهم ووجدوا المأوى الطيب والعون الكريم والوفاء يا صاحب المعالي إننا لن ننسى أبداً عندما هبت إثيوبيا لطرد الفاشست من أراضيها، الدور الذي قام به كثير من السودانيين، وهو دور تميز بالشجاعة، وضحي الكثير منهم بأرواحهم في ميادين القتال جنباً إلي جنب مع إخوانهم الإثيوبيين (28) وغنى عن القول أن النخبة الإثيوبية السياسية والعسكرية التي ارتبطت بالسودان خلال المقاومة

وحرب التحرير، كان لها دور رئيس في إصلاح علاقات البلدين خلال معظم فترات العقود الثلاثة اللاحقة.

(ب) هيلاسلاسي والقوى السياسية بالسودان:

رغم أن الإمبراطور أستضيف في الخرطوم من قبل الشريف يوسف الهندي أحد الزعماء الطائفيين المعروفين بالسودان، إلا أن الإمبراطور ارتبط بعلاقة خاصة مع السيد عبد الرحمن المهدي، ويرجح أحمد المهدي ابن السيد عبد الرحمن أن تكون استضافة الشريف يوسف الهندي للإمبراطور تمت بالاتفاق مع السيد عبد الرحمن المهدي الذي كانت تربطه بالشريف يوسف الهندي علاقة قوية. (29)
وغير الإشارة التي وردت بمذكرات الإمام عبد الرحمن المهدي عن عمق علاقته بالإمبراطور (30) ، فإن مذكرات إبراهيم أحمد بها إشارة أخرى حول هذه العلاقة، حيث ذكر عن زيارته لإريتريا في 1947م ولقائه مع ممثل الإمبراطور هناك، أن ممثل الإمبراطور أبدى شكره وتقديره للسودانيين لاحتضانهم لهم إبان فترة الاحتلال حيث كان هو أحد مرافقي الإمبراطور، كما عبر عن تقديره الخاص للسيد عبد الرحمن المهدي لإهدائه سيف الإمبراطور يوهانس - الذي غنمه الأنصار في القلابات - للإمبراطور هيلاسلاسي. (31)
ورحلة إبراهيم أحمد إلي إريتريا في ذلك الوقت - الذي تصاعد فيه الحديث عن مستقبلها بين الاستقلال أو الاتحاد مع إثيوبيا أو التقسيم بين إثيوبيا والسودان - تشير إلي اهتمامات السيد عبد الرحمن ومحاولته معرفة الوضع هناك عن كثب.
وفي ذات الفترة 1947-1948م، طلب الإمبراطور من السيد عبد الرحمن تعيين مبعوث له بأديس أبابا والذي اختار أمين التوم لهذه المهمة، إلا أن اعتراض الحاكم العام البريطاني عطل ذلك (32)
وتطورت علاقة الإمبراطور مع السيد عبد الرحمن وحزب الأمة مطلع الخمسينات خاصة بعد استلام الجيش في مصر للسلطة وإنهاء النظام الملكي هناك، وتوطدت العلاقة أكثر بتشكيل الأميرالاي عبد الله خليل للحكومة الثانية بعد الاستقلال، حيث عُرف بعلاقته الحميمة مع الإمبراطور - خاصة وأنه كان أعلى سوداني رتبة (أميرالاي) بقوة دفاع السودان عند قيام الحرب، وتواصله وتشاوره المستمر معه، وتشير بعض المصادر إلي أن الإمبراطور كان أحد مصادر السيد عبد الرحمن

وحزب الأمة في مده بالقروض المالية لمواجهة الدعم المصري للاتحاديين وطائفة الختمية (33) .

ويرى البعض أن العلاقة بين الإمبراطور وحزب الأمة لم ترق لدرجة التمويل المالي ، وأن الإمبراطور كان مدفوعاً في علاقته بالسيد عبد الرحمن لمواجهة المخططات المصرية بالسودان وأنه سعى ودعم استقلال السودان (34)

وفي أعقاب ثورة أكتوبر 1964م كانت علاقة حزب الأمة بإثيوبيا طيبة رغم التوترات التي ظهرت في علاقة البلدين مثل النزاع الحدودي ودعم السودان للمقاتلين الإريتريين ودعم إثيوبيا للمقاتلين في جنوب السودان.

(ج) الإمبراطور ونظاما إبراهيم عبود وجعفر نميري:-

دار جدل كثيف حول معرفة الإمبراطور هيلاسلاسي بانقلاب الفريق إبراهيم عبود وموقفه من ذلك، ومرد ذلك لما أثير عن أن الانقلاب كان تسليم وتسلم بين رئيس الوزراء ووزير الدفاع عبد الله خليل والفريق عبود القائد العام للجيش السوداني، إضافة إلي أن آخر زيارة لعبد الله خليل والتقاته بالإمبراطور كانت قبل أسبوع واحد من انقلاب عبود (35) .

ومهما يكن فإن علاقة قوية ربطت الإمبراطور بنظام الفريق عبود وصلت مرحلة تسليم السودان لعدد من المقاتلين الإريتريين لإثيوبيا (36) ومن غير شك أن انطلاق العلاقة وتمتينها بين الإمبراطور والنظام العسكري في السودان مرده إلي أن كل أعضاء القيادة العسكرية للانقلاب " المجلس الأعلى للقوات المسلحة" كانوا هم مع آخرين ضباط قوة دفاع السودان التي اشتركت في تحرير إثيوبيا وإرجاع الإمبراطور لملكه، ويضم المجلس الذي تكون من قادة الأسلحة والوحدات كل من: الفريق/ إبراهيم عبود، اللواء/ أحمد عبد الوهاب، اللواء/ محمد طلعت فريد، اللواء/ أحمد عبد الله حامد، اللواء/ أحمد رضا فريد، اللواء/ حسن بشير نصر، اللواء/ المقبول الأمين الحاج، اللواء/ أحمد مجذوب البحاري، اللواء/ محمد نصر عثمان، اللواء/ الخواض محمد أحمد، اللواء/ محمد أحمد عروة، اللواء/ محمد أحمد التجاني، اللواء/ عوض عبد الرحمن صغيرون، اللواء/ حسين علي كرار، وجميع هؤلاء - ما عدا حسين علي كرار - من الذين اشتركوا في الحرب بشرق إفريقيا (37) .

عند قيام نظام اللواء/ جعفر محمد نميري عام 1969م - اختارت القيادات المعارضة لنميري العمل المسلح من خارج السودان، ولجأت إلى إثيوبيا حيث استضافها الإمبراطور ودعمها وكان على رأس المعارضة آنذاك الامام الهادي ابن

السيد عبد الرحمن المهدي والشريف حسين الهندي ابن الشريف يوسف الهندي - وبعد فترة قصيرة من التوتر نتيجة للصيغة الشيوعية للنظام في شهوره الأولى - عادت العلاقات لوضعها الطبيعي خاصة بعد أن ساهم الإمبراطور مساهمة كبيرة في التوصل لاتفاقية أديس أبابا في مارس 1972م. وتبذلت الزيارات في تلك الفترة بين قيادتي البلدين، كما شارك الإمبراطور في احتفالات الذكرى الأولى لاتفاقية أديس أبابا والتي جرت بمدينة واو بجنوب السودان في مارس 1973م (38) .

(3) إثيوبيا والحرب الباردة:-

طوال فترة حكمه، حافظ الإمبراطور على مكانته وشخصيته المبهرة للأجانب، وكما جاء في وصف أحد المؤرخين الإثيوبيين فإن الإمبراطور " أصاب الأجانب بالتتويم المغنطيسي منذ حديثه أمام عصبة الأمم في عام 1936م (39) وساعد في رسم هذه الصورة أن الإمبراطور كرس جزءاً كبيراً من وقته للقضايا الخارجية وكان أكثر رؤساء الدول أسفاراً، حتى غدا أباً رمزياً للدبلوماسية العالمية وخاصة ما اصطلاح على تسميته " دبلوماسية الاتصال الشخصي" التي أصبحت سمة لإثيوبيا ولهيلاسلاسي منذ المساعي الناجحة التي بذلها الإمبراطور - أيام كان ولياً للعهد - لإدخال إثيوبيا عصبة الأمم في 1923م (40)

واحتفظ الإمبراطور بعلاقات جيدة مع معظم دول العالم ورغم تصنيف نظامه ضمن الأنظمة المؤيدة والمحمية من قبل المعسكر الغربي- والولايات المتحدة الأمريكية تحديداً - إلا أنه مد جسور التواصل مع دول أخرى كانت تصنف في الصف المعادي لهذا المعسكر مثل مصر والهند ويوغسلافيا، وشارك بفعالية مع هذه الدول الثلاث في قيام حركة عدم الانحياز، كما كانت له مواقف مؤيدة لمعظم حركات التحرر الإفريقي خاصة المؤتمر الوطني بجنوب أفريقيا الذي تدرب زعيمه نلسون مانديلا على العمل العسكري في إثيوبيا عام 1962م (41) .

وساعدت شبكة العلاقات الممتدة والمشاركة في القضايا الدولية مثل السلام بكوريا، والكونغو، الإمبراطور في كسبه لمعركة ضم إريتريا لبلاده. ورغم ذلك، فإن علاقته بثلاث دول كانت مؤثرة في سياسته الخارجية وفي علاقته بالسودان وهي: بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

(أ) العقد البريطاني 1942 - 1952م:-

هيمنت بريطانيا ولعقد كامل على إثيوبيا بعد التحرير، وذلك بموجب اتفاقية 1942م التي عُدلت في 1944م، وسيطر البريطانيون تماماً على أوجه الحياة كافة خاصة في الفترة التي سبقت انتهاء الحرب العالمية الثانية 1945م، ورغم أن الإمبراطور كان

يريد إعادة سلطته بعد التحرير بشراكة وليس تبعية مع بريطانيا، إلا أن البريطانيين أداروا إثيوبيا باعتبارها "منطقة عدو محتملة" تتبع لوزارة المستعمرات البريطانية رغم اعترافهم باستقلالها، وظلت علاقة الطرفين مليئة بالتوتر وعدم التوافق، حيث كان الاعتراف بالاستقلال من قبل بريطانيا إجراء شكلي لم يغير من حقيقة سيطرتها الكاملة على البلد، وزاد من ذلك سلوك الضباط والجنود البريطانيين الذين عاملوا الإثيوبيين بقسوة (42).

في تلك الفترة، شغل البريطانيون الوظائف المهمة كمستشارين وقضاة وكبار ضباط في قوة البوليس، وكان للمفوض البريطاني بأديس أبابا، وضع مفضل على بقية السفراء الأجانب، وكان حق الإمبراطور في إعلان الحرب مشروطاً بموافقة بريطانيا، كل ذلك مقابل منحه مالية متواضعة ومتناقصة. أما ما أثار ياس الإمبراطور من البريطانيين فهو موقفهم من إريتريا وأوغادين، وإصرارهم على الاحتفاظ بهما ثم تقرير مصيرهما بعيداً عن مطالب الإمبراطور باعطائهما له (43) وأيقن هيلاسلاسي أن علاقته مع بريطانيا ستعيد إثيوبيا لفترة الثلاثينيات عندما كان تسابق الدول الأوروبية وتضارب مصالحها سبباً رئيسياً في غزو بلاده واحتلالها. لذلك فكر في الاحتماء والتحالف مع القوى الجديدة غير الأوروبية - البارزة على الساحة الدولية.

(ب) العلاقات الإثيوبية - الأمريكية:-

تم التوقيع على أول اتفاق بين البلدين في عام 1903م بين الإمبراطور منليك الثاني وقنصل أمريكا روبرت سكر، وبعد سنوات قليلة صارت الولايات المتحدة الشريك التجاري الأكبر لإثيوبيا مغطية 60% من صادراتها و وارداتها.

هكذا صارت الأمور مع الولايات المتحدة حتى عام 1937م، تبع لإثيوبيا النسيج والسيارات وتشتري منها البن والجلود. في عام 1936م، عندما اجتاحت إيطاليا إثيوبيا أغلقت القنصلية الأمريكية. وخلال الأزمة حافظت الولايات المتحدة على كلمتها (الحياة) في وضع جعل من المستحيل عليها أن تمكن إثيوبيا من شراء السلاح. ولم تكن الولايات المتحدة الغزو الإيطالي حتى بعد أن فعلت ذلك عصابة الأمم. لكن الولايات المتحدة لم تعترف بإدارة إيطاليا للبلاد (44).

وبعد طرد الإيطاليين وانتهاء الحرب العالمية الثانية، بدأت الولايات المتحدة مرة أخرى العمل في إثيوبيا، في تلك الأيام المبكرة من الأربعينيات لم تكن إثيوبيا قد صارت رقماً في مخططات الحرب الباردة ولكن الإمبراطور هيلاسلاسي مدفوعاً بضرورة كبح جماح الهيمنة البريطانية على حكمه، فتح الباب وقنوات الاتصال مع

القوى الدولية الجديدة انماضت مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، وفي ذلك الوقت كان للولايات المتحدة قنصلاً في أسمرأ ونصح بالاسراع في فتح بعثة في أديس أبابا، "وإذا لم نفعل أشعر أن نهاية الحرب (العالمية الثانية) ستجعل أصدقاءنا البريطانيين أقوياء بشدة وراسخين في إثيوبيا بحيث سيكون هناك القليل الذي يُترك للمصالح الأمريكية (45) .

وتم بالفعل فتح بعثة دبلوماسية في كل من البلدين في عام 1943م، ثم زار نائب وزير المالية (يلما ديرسا) واشنطن والتقى بالرئيس روزفلت وآخرين وطلب مساعدة عسكرية واقتصادية وتقنية.

غير أن أول لقاء تم بين القيادتين الإثيوبية والأمريكية تم في مصر عام 1945م، حيث التقى الرئيس روزفلت بالإمبراطور هيلاسلاسي. وهو اللقاء الذي بدأ فيه الإمبراطور جهوده التي استمرت زمناً طويلاً من أجل الحصول على دعم الولايات المتحدة من أجل أهدافه الوطنية. لقد سلم روزفلت 16 مذكرة غطت مسائل عديدة مثل منفذ إلى البحر لإثيوبيا والسيادة على الأوغادين. مقابل أن يأخذ الأمريكيون خط السكة الحديد بين أديس أبابا وجيبوتي وحق إمتياز التنقيب عن البترول في الأوغادين. وجاءت الخطوة الكبرى مع مطلع الخمسينيات، عندما انسحبت بريطانيا من إثيوبيا، وتوتر الوضع بالشرق الأوسط، واستولى الجيش على السلطة في مصر، وانطلقت الحرب الباردة، فأعادت واشنطن تقويم خططها بالشرق الأوسط وجنوب البحر الأحمر (46) .

وتم التوقيع على اتفاقيتين في مطلع الخمسينيات نظمت العلاقة الإثيوبية - الأمريكية لعقدين. الأولى كانت اتفاقية صداقة وعلاقات اقتصادية في عام 1951م، وكانت الثانية اتفاقية دفاع مشترك وقّع عليها في عام 1953م. وهناك أيضاً اتفاقية خاصة بقاعدة (قانيو أستيشن).

اتفاقية الدفاع تشترط على الولايات المتحدة أن تمنح إثيوبيا مساعدة عسكرية للأمن الداخلي ولمواجهة التهديد الخارجي. وطوال عقدي الخمسينيات والستينيات أو ما عُرِف بالعهد الأمريكي وحتى سقوطه في 1974م، ظل الإمبراطور تحت حماية ودعم الولايات المتحدة الأمريكية، ووصل التعاون بين البلدين قمته في 1970م عندما كانت إثيوبيا تستحوذ لوحدها على 60% من المساعدات العسكرية الأمريكية المخصصة لكل إفريقيا بمبلغ يصل إلى 180 مليون دولار؛ وتدريب في تلك الفترة ما يصل إلى 2.500 عسكري إثيوبي هناك، كما توسع التعاون والدعم الأمريكي

لإثيوبيا في مجالات التعليم والاتصالات وأنشئت الخطوط الجوية الإثيوبية برعاية وإدارة شركة T.W.A الأمريكية، إضافة إلى الدعم في مجال الطرق (47) .

(ج) العلاقة مع إسرائيل:-

يرجع تاريخ العلاقة بين الإثيوبيين واليهود إلى مرحلة موعلة في القِدم، وتتعدد الروايات والفرضيات عن أصل هذه العلاقة خاصة ما يتعلق بالوجود اليهودي بإثيوبيا. ويذكر كتاب (كبرا نجست) مجد الملوك - وهو أقدم كتاب إثيوبي - أن الإثيوبيين ينحدرون من صلب الملك سليمان (48) ، ومن الثابت أن أقلية يهودية - الفلاشا- إستوطنت منذ قرون حول بحيرة تانا، ورغم اهتمام يهود أوروبا بهؤلاء وتبني بعض أبنائهم وتعليمهم بأوروبا، إلا أن الحديث عنهم لم يظهر إلا في مطلع خمسينيات القرن الماضي بعد قيام دولة إسرائيل، حيث سرب إلى يهود الغربيون أخبارهم وعن طريق الولايات المتحدة الأمريكية تمكن الكيان الصهيوني في عام 1950م من دعم وتأسيس ثلاثين مدرسة بمناطق الفلاشا (49) .

وغير الفلاشا فإن ارتباط الكنيسة الإثيوبية الأرثوذكسية بالمناطق المقدسة في القدس وبيت لحم، شكل قناة أخرى للعلاقة بين الإثيوبيين واليهود خاصة بعد بدء الهجرة اليهودية لأراضي فلسطين ودخول مخطط إقامة وطن لهم هناك حيز التنفيذ أيام الإنتداب البريطاني على فلسطين، ومنذ قرون كانت بيت لحم مقصد الإثيوبيين الباحثين عن الرهبة بكنائسها وأديرتها، وامتلكت الكنيسة الإثيوبية هناك "دير السلطان" الذي تنازعه على ملكيته الكنيسة القبطية المصرية (50) .

ومهما يكن بشأن التاريخ القديم لهذه العلاقة، فإن تجدها في العصر الحديث وارتباطها بنظام هيلاسلاسي وعلاقته بدولة إسرائيل بعد قيامها، كان له مصدران: -المنفيون الإثيوبيون خلال الاحتلال واليهود والصهاينة الذين اشتركوا في حرب التحرير.

في 1924م بدا الإمبراطور هيلاسلاسي زيارته المشهورة لأوروبا بزيارة القدس وأجرى مناقشات حول تأمين الدير الإثيوبي بها "دير السلطان". وعندما خرج من بلده لاجئاً بعد الغزو الإيطالي بدأ رحلة المنفى من القدس أيضاً حيث أبقي جزءاً من أسرته ومعظم مرافقيه من كبار النبلاء والأمراء هناك، وكان من بين القادة والأمراء الذين قضوا فترة المنفى بالقدس وعاصروا آنذاك قمة الصراع السياسي والعسكري بين العرب واليهود كل من: الرأس/ كاسا، وأزاز/تسما كبدي،

وديجاز/أدفرساوا، وفيتوراري/بيرو ولدي قبرئيل، ورأس بيوداد/موكنن أندكاشو، وجميعهم ممن تسلم مناصب رفيعة بعد التحرير وشكلوا جزءاً رئيسياً من النخبة السياسية خلال العقود اللاحقة في عصر الإمبراطور (51) .

ومن بين هؤلاء كان الرجل الذي ارتبط بملف العلاقة مع إسرائيل لاحقاً هو كبدي تسما وزير بلاط الإمبراطور الذي أشرف خلال فترة المنفى على ممتلكات الحكومة والكنيسة الإثيوبية بالقدس وبيت لحم، وأقام علاقة وثيقة مع الوكالة اليهودية، وتعرف خلال الصراع القانوني الذي خاضه ضد القنصلية الإيطالية بشأن تلك الممتلكات إلي عدد من المحامين اليهود الذين ترفعوا لصالحه أمام المحاكم، وقد استعان هيلاساسي بأحد هؤلاء وهو ناتان مارين وعينه مستشاراً قانونياً للحكومة بعد الحرب العالمية الثانية حيث أعد مسودة القانون الجنائي الإثيوبي (52) .

وقد وصلت العلاقة بين إسرائيل وإثيوبيا في منتصف الخمسينيات إلي أعلى درجاتها بسبب سعي إسرائيل لكسر الحصار السياسي العربي، وأخذ الإسرائيليون يدربون قوات البوليس والأمن التي أصبح الوزير المسؤول عنها هو كبدي تسما منذ 1960م. وخلال تلك فترة اشركت إسرائيل إثيوبيا في التعاون الاستخباراتي الذي كان يجمعها وتركيا وإيران تحت أسم "كإليل" وتحت لواء هذا التعاون نفذت عملية " البن" التي قدمت إسرائيل بموجبه الدعم للمتمردين بجنوب السودان (53) .

ولاحقاً ورث دور كبدي ابنه كاسا الذي درس بإسرائيل وتزوج من إسرائيلية، ونسق علاقة نظام منقستو هايلي ماريام " الدرق" مع إسرائيل خاصة بعد أن أصبح في 1989م سكرتيراً للعلاقات الخارجية للدرق، وأشرف بصورة مباشرة على عملية تهجير اليهود الفلاشا إلي إسرائيل في آخر أيام نظام منقستو عام 1991م وهي العملية التي عُرفت باسم عملية "سليمان" (54) .

جاءت أحداث المسألة الحبشية والحرب ضد الإيطاليين في قمة النزاع بين العرب واليهود حول فلسطين، واشترك اليهود والصهاينة بفعالية في الحرب مع دول الحلفاء خصوصاً بريطانيا التي كان عدداً من جنودها بالسودان من اليهود وكان لهم حاحام هو "إسرائيل سرودي" (55) . وخلال فترة وجود الإمبراطور بالسودان، كان من ضمن مرافقيه البروفسور تمرات عمانويل وهو من يهود الفلاشا ودرس في فرنسا وإيطاليا والقدس وعمل ملحقاً بسفارة إثيوبيا ببريس قبل الحرب وانضم لبلاط الإمبراطور عندما كان ولياً للعهد في نهاية عقد العشرينيات من القرن الماضي (56) .

على أن الدور الأبرز في مشاركة اليهود والصهاينة في حرب تحرير إثيوبيا، قام به العقيد أوردي شارلس وينجت، الذي عُرف بصهيونيته الصارخة منذ عمله ضابطاً للاستخبارات بالجيش البريطاني بفلسطين (1936 - 1939م)، وتُصنف موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية" وينجت باعتباره من غلاة "الصهيونية المسيحية" وهي مصطلح يقصد به المسيحيون الذين يرون أن اليهود هم شعب الله المختار، ووطنهم المقدس في فلسطين ولذا يجب أن يُهجروا إليه (57) .

ومما جاء بالموسوعة عن وينجت: "ضابط بريطاني صهيوني مسيحي، ولد بالهند لعائلة ذات تاريخ في عمل الارسابليات المسيحية. بعد انضمامه للجيش في سن العشرين، أرسل عام 1927م للسودان حيث بقي حتى عام 1933م. وتعلم أثناء ذلك اللغة العربية، ولكنه لم يستطيع قط التغلب على كراهيته العميقة للإسلام والقرآن، وكان جده مبشراً. وفي عام 1936م، نُقل إلى فلسطين كضابط مخابرات لدراسة الموقف السياسي والعسكري، وهناك ظهر حماسه الشديد للصهيونية، ولكنه كان كمعظم الصهاينة غير اليهود ممن يفسرون أحداث العهد القديم تفسيراً حرفياً عسكرياً كأنها حدثت بالأمس " على حد قول بن جوريون". وقد أشرف على تنظيم وتدريب الفرق الليلية الخاصة التابعة للهجانة. وكانت له دراية خاصة بأساليب التعذيب، وحصل لقاء ذلك على وسام الخدمة المتميزة البريطاني، كما ساهم في تطوير عمل المخابرات الصهيونية حيث أمد مصلحة المعلومات ببيانات وافيه عن أوضاع الفلسطينيين وأبرز قياداتهم المناهضة للاستيطان الصهيوني والاحتلال البريطاني.

وقام وينجت بدور مهم في تطوير الأساليب التي استخدمها الصهاينة في حملاتهم الإرهابية ضد الفلاحين الفلسطينيين، وقد تركت أساليبه غير التقليدية بصمات واضحة على العمل العسكري الصهيوني فيما بعد. وبلغ اعتقاله الصهيونية درجة إغرابه عن ضيقه لعدم اتخاذ الحركة الصهيونية مواقف أكثر تحقيقاً لأهدافها، ولهذا أطلق عليه الصهاينة أسم " الصديق " و " لورنس يهودا".

وفي ربيع 1938م، أدلى وينجت بشهادة أمام لجنة "ودهد" في القدس فذكر أن أي تقدم قام به العرب في فلسطين إنما يرجع لليهود، وأن دولة صهيونية صناعية حديثة تحت الحماية البريطانية سوف تحمي الوجود البريطاني في المنطقة، وستمثل خير أمل للعالم الغربي، وقد نُقل وينجت من فلسطين عام 1939م، وعند عودته إلى بلاده التقى بعدد من كبار القادة العسكريين البريطانيين وعبر لهم عن رأيه بأن الطريقة الوحيدة أمام بريطانيا لتحمي السلام في فلسطين هي أن تتبنى سياسة مماثلة للصهيونية.

ومع نشوب الحرب العالمية الثانية، رغب وينجت فى تولي قيادة جيش يهودي وعرض تكوين جيش من 60 ألف مقاتل يهودى يتولى طرد إيطاليا من شمال إفريقيا، إلا أن عرضه لم يلق موافقة. وقد عمل وينجت عامى 1940 - 1941م قائدا لقوات خاصة فى إثيوبيا، ثم أرسل إلى الهند لتنظيم فرقة تتولى القيام بعمليات خلف الخطوط اليابانية فى بورما.

وقد قُتل وينجت فى حادث طائرة ببورما، ويطلق اسمه الآن على عدة أماكن فى إسرائيل " قرية للأطفال - كلية التربية البدنية - ميدان فى القدس - غابة أقامها الصندوق القومي اليهودي (58) .

حرص وينجت عندما كُلف بتكوين القوات الخاصة التى ستصاحب الإمبراطور من السودان لإثيوبيا - قوة قيدون - على أن يرافقه عدد من اليهود الذين عمل معهم بفلسطين وأظهر طوال فترة حرب التحرير ضد الطليان تبرا وضيقا بقوة دفاع السودان التى كانت ضمن قوة قيدون، واصطدم عدة مرات مع قائد كتيبة الحدود السودانية العميد هيوباستيد.

ويعتبر وينجت شخصية مهمة فى التاريخ الإثيوبي الحديث، وعند وفاته طلب الإمبراطور هيلاسلاسي أن يدفن بإثيوبيا وأطلق اسمه على أول مدرسة ثانوية أنشئت بأديس أبابا بعد مقتله، كما أرسل لأرملته وأبنة الذى ولد بعد مقتله بست أسابيع سلسلة وصليبا من الذهب (59) .

مراجع الفصل الخامس

1. Bahru Zewde, .OP.cit, P.201.
2. Anthony Mockler, OP.cit, P.394
3. Ibid, P.221
4. جمال محمد السيد ضلع، النظام السياسي الإثيوبي منذ 1960م، رسالة دكتوراة غير منشورة جامعة القاهرة - معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1997م، ص 180
5. Bahru Zewde, .OP.cit, P.209
6. Ibid, P.196
7. Bahru Zewde, .OP.cit, P.197
8. بدر السيد بدر نصار، إريتريا في ظل الحكم الإيطالي، رسالة دبلوم غير منشورة - جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، ص 115.
9. جمال محمد السيد ضلع، مصدر سابق، ص 33.
10. المرجع نفسه، ص 53
11. المرجع نفسه، ص 54
12. المرجع نفسه ، ص 141
13. Bharu Zewde, OP.cit, P.208
14. إيفان هرباك، (شمال أفريقيا والقرن الأفريقي) ، في تاريخ أفريقيا العام، مج/8- إليونسكو، باريس، 1993م، ص 175.
15. Bahru Zewde, .OP.cit, P. 181
16. إيفان هرباك ، مرجع سابق ، ص 175.
17. مكرم سويرة بخيت، مرجع سابق، ص 547.
18. دار الوثائق المركزية - الخرطوم، الخطابات المتبادلة بشأن تزايد تدفقات اللاجئين الإثيوبيين للسودان 1937: Security 2/18/75
19. صحيفة العلم - أديس أبابا، للسنة 26 عدد رقم 24 بتاريخ 1966/9/14م
20. Anthony Mockler, OP.cit, P.387

21. Ibid,P.393
22. Ibid, P.P.386-403
23. صديق الجمري، صحيفة الخرطوم، (إثيوبيا أيام أول إنقلاب على الإمبراطور هيلاسلاسي)، الأعداد رقم 2983-2985-2987-2990 أبريل 2002م وأيضاً Anthony Mockler,ibid, P403
24. مقابلة مع د. يوسف ميخائيل بخيت -عن أبناء الأسر الاثيوبية الذين نشطوا في المقاومة ضد الإيطاليين - الخرطوم بتاريخ 2/سبتمبر 2005م.
25. موقع مكتبة الكونغرس الأمريكي على شبكة الإنترنت : WWW.LCCS.org
26. مقابلة مع د. يوسف ميخائيل بخيت وأيضاً موقع : WWW.MOKHTAR.CA
27. مقابلة مع د. يوسف ميخائيل بخيت، مصدر سابق.
28. صحيفة العلم، أديس أبابا- السنة 23، عدد رقم 39 بتاريخ 1964/1/8م، وأيضاً العلم، السنة 25، عدد رقم 52، بتاريخ 1966/4/13م.
29. مقابلة مع أحمد المهدي، الخرطوم، في 11/9/2005م.
30. راجع صفحة (141) من هذا البحث .
31. عثمان حسن أحمد، إبراهيم أحمد.. حياة إنسان، الخرطوم - 1996م، ص 195.
32. أمين التوم، مرجع سابق ص 70.
33. محجوب عمر باشرى، معالم تاريخ السودان، الدار السودانية للكتب، ص 144.
34. أحمد المهدي، مقابلة مع الباحث، مصدر سابق.
35. عبد الرحمن مختار، خريف الفرع، أسرار السودان 1950 -1970م، دار الصحافة، الخرطوم-1986م، ص
36. محمد سعيد ناود، حركة تحرير اريتريا، الحقيقة والتاريخ، 1996م، ص 295.
37. الأمين عبد الرحمن أحمد عيسى، الفريق إبراهيم عبود وعصره الذهبي، مطابع العملة، الخرطوم- 2005م، ص 27.

38. فضل الله حماد، مشكلة الجنوب وقضايا الوطن، أبوظبي 2003م، ص 213.

39. Bahru Zewde, ETHIOPIA IN CHANGE, BRITISH ACADEMIC PRESS, LONDON-1994. P. 31

40. صحيفة العلم، أديس أبابا، السنة 27، العدد 3، بتاريخ 1967/5/10م.
41. نلسون مانديلا، رحلتي الطويلة من أجل الحرية، جنوب إفريقيا 1997م، ص 292.

42. Indrias Getachw, OP.CIT, P.111

Bahru Zewde, ibid, P.181

44. Merahehi wotgabremeriam, (ETHIO -U.S Relations), 44
Ethioscope, Vol.1.No.2, January 1995, Addis Ababa.

Ibid. 45

Bahru Zewde, OP.cit , P. 185

Ibid, P. 186

48. جلال الملوك، نصوص حبشية قديمة، ترجمة مجدى عبد الرازق سليمان، المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة 2003م، ص 64.
49. مصعب أحمد مضوى، الفلاشا، دار هائل للطباعة، الخرطوم، 1988م، ص 30.

50. لمزيد من التفاصيل عن النزاع حول " دير السلطان" راجع على الشبكة الإلكترونية موقع : WWW.PALESTINE-

INFO/ARABIC/ALGUDS/HISTORY1

Anthony Mockler, OP.cit, P.P 384-403

52. للمزيد عن دور تسما كبدي في العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية، راجع على الشبكة الإلكترونية موقع : WWW.WALTA.COM

53. المرجع نفسه.

54. المرجع نفسه.

55. صلاح محمد أحمد، الجالية اليهودية في السودان، مركز الراصد للدراسات، الخرطوم، 2004م، ص 26.

56. مكى أبو قرجه، اليهود في السودان، مركز عبد الكريم ميرغني، أمدرمان 2004م، ص 54.

57. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود والإيهودية والصهيونية، مج/2، ط/2، دار الشروق، القاهرة، 2005م، ص 197
58. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص 259.
59. للمزيد من المعلومات عن أوردى شارلس وينجت، راجع على الشبكة الإلكترونية موقع: WWW.members.aol.com/ocwingate

خاتمة

ارتبطت التطورات السياسية والأحداث الكبرى في أفريقيا بحقبة التسابق الأوروبي على تقسيم القارة والذي دشنه مؤتمر برلين (1884-1885م). ورغم الدخول المتأخر لإيطاليا في حقبة التسابق الإستعماري، إلا أن منطقة شرق إفريقيا جذبت إهتمام إيطاليا فاحتلت إريتريا (1885م) ثم الصومال الجنوبي (1889م) ولكنها هُزمت عندما حاولت احتلال إثيوبيا في معركة "عدوا" عام 1896م.

وتجددت الأطماع الإيطالية بعد وصول الفاشيين للحكم في روما، وبعد فترة الكساد العالمي وارتفاع البطالة مما دفع رئيس الوزراء الإيطالي "بنيتو موسليني" للسعي في تحقيق حلم إقامة إمبراطورية إيطالية بشرق إفريقيا باحتلال إثيوبيا وضمها إلى الصومال وإريتريا وربما إلى ليبيا في شمال القارة إن أمكن احتلال السودان أيضاً مستفيداً من الانقسام الذي بدأ يتوسع في أوروبا بين ألمانيا الصاعدة بقيادة هتلر وكل من بريطانيا وفرنسا. ولم يخلو مشروع الاستيلاء على إثيوبيا من عامل معنوي يتمثل في الثار لمعركة "عدوا" ومحو عار تلك الهزيمة.

كانت إثيوبيا آنذاك في مرحلة انتقال، مثلها صعود الإمبراطور هيلاسلاسي للحكم في 1930م وبدأت تتلمس دروبها وتحاول كسر طوق العزلة الطويلة وإنشاء مؤسسات عصرية للحكم وبناء وحدتها الوطنية وتجاوز حقبة - أقطاع القرون الوسطى - التي كانت تعيشها حتى ذلك الوقت، ولذلك لم يجد الإيطاليون كبير عناء بأسلحتهم المتقدمة - استخدموا الدبابات والطائرات والغازات المحرمة دولياً - وحشودهم الكبيرة في هزيمة الجيش الإثيوبي البدائي التسليح والذي أثرت في كفاءته ومعنوياته حقبة الظلم والاضطهاد العرقي، وأحببت معنويات الإثيوبيين بلجوء إمبراطورهم للخارج، ولكنهم بداءوا مقاومة شرسة للاحتلال الإيطالي الذي عاملهم بعنف وقسوة.

تركت مرحلة الغزو ونجاح الإيطاليين في السيطرة على إثيوبيا أثراً كبيراً على رؤية ومواقف الإثيوبيين وإمبراطورهم خصوصاً تجاه الدول الكبرى آنذاك "بريطانيا وفرنسا" التي تواطأت مع الإيطاليين وعطلت بالتسويق والمماطلة تحركات عصبة الأمم لإتخاذ موقف قوي من روما، وكانت بريطانيا وفرنسا تستهدف بهذه السياسة عدم اغضاب موسليني حتى لايدخل الحرب في أوروبا مع هتلر ضدهم.

كما خلف الغزو والاحتلال أصداء عالمية وسط الزنوج بأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وحرك مشاعر الإفريقيين الذين تأثروا كثيراً لاحتلال آخر البلدان الإفريقية المستقلة في وقت بدأوا فيه هم حركتهم نحو الاستقلال والخروج من حقبة

الاستعمار، كما كان للاحتلال الإيطالي دوراً في لفت انتباه الأسرة الحاكمة في إثيوبيا نحو جذورها الإفريقية وإنتمائها للقارة بعد أن كانت تربط نسبها وتاريخها بمنطقة الشرق الأوسط.

وفي السودان الذي أصبح تلقائياً في مواجهة الخطر الإيطالي، أجمع السودانيون في موقفهم الرافض للاحتلال الإيطالي لجيرانهم الإثيوبيين خاصة بعد انتشار أخبار الممارسات العنيفة واللا إنسانية التي ارتكبتها الإيطاليين ضد المقاومين الإثيوبيين وترجم السودانيون موقفهم هذا بدعم اللاجئين الإثيوبيين الذين تدفقوا على بلادهم، كما نشطت صحفهم وطلاتهم المثقفة في التنديد بالإيطاليين ودعم المقاومة الإثيوبية.

حاولت الإدارة البريطانية بالسودان الإبتعاد به عن الحرب واتخذت موقف المحايد وعارضت محاولات وزارة الحربية البريطانية في دفعها للعمل سراً ضد الإيطاليين في إريتريا وإثيوبيا إلا أنه بدأت المؤشرات تدل على انحياز إيطاليا لألمانيا واستهدافها للسودان بعد منتصف العام 1939م.

وكانت قوة دفاع السودان المشكلة أصلاً لحفظ الأمن الداخلي قوة صغيرة لا يتجاوز حجمها ستة آلاف جندي مع ثلاث كتائب بريطانية، إلا أن الإدارة البريطانية بالسودان تحركت سريعاً لزيادة حجمها وتحديث تسليحها تحسباً للخطر الإيطالي المرتقب.

في 10 يونيو 1940م أعلنت إيطاليا دخولها الحرب مع ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا واحتلت مدن كسلا وقرورة والقابلات والكرمك، وحشدت قواتها الضخمة والحسنة التسليح على طول الشريط الحدودي "1200 ميل" وقامت قوة دفاع السودان بدور كبير في التصدي لتقدم الإيطاليين وتمكنت بفضل شجاعة جنودها والتكتيكات التي استخدمتها من إيقاف تقدمهم واحتوائه إلى أن وصلت طلائع حشود الحلفاء من بريطانيا والهند وفرنسا وبعض الدول الإفريقية. وكان يمكن للإيطاليين إن تمكنوا من تجاوز دفاعات قوة دفاع السودان أن يستولوا على السودان ويربطوا مستعمراتهم في شمال وشرق القارة ويشكلوا تهديداً لقوات الحلفاء بمصر وبالبحر الأحمر وممر قناة السويس.

وتمكنت المقاومة الإثيوبية، بعد هذا التطور، من الاستفادة من السودان عمقاً وقاعدة خلفية لها وبدأ تزويد المقاومة بالأسلحة والمؤن كما استفادت من النشاط السياسي للسودانيين المؤيدين لها خاصة عبر كيان المثقفين آنذاك - مؤتمر الخريجين- والذي أدى دوراً كبيراً في مساعدة المقاومة عبر الصحف القريبة منه وفي تجميع اللاجئين وتدريبهم عسكرياً بالمعسكرات التي أنشأت لهذا الغرض بمنطقة سويا - 10 كلم جنوب الخرطوم. واتسمت هذه المرحلة في عمل المقاومة بالتنظيم والوحدة بعد أن

كانت مجموعات المقاومة مشتتة وتغلب عليها الخلافات العرقية والجهوية، وأثمرت هذه الجهود فى إنطلاق العمل العسكري والسياسي ضد الإيطاليين بمنطقة غرب إثيوبيا التى تحادد السودان.

ومثلت فترة الاستعداد للهجوم على الإيطاليين بإريتريا وإثيوبيا وطردهم منها بداية تحويل قوة دفاع السودان إلى جيش نظامي محترف ومُعد ومُسلح جيداً، فتضاعف عددها وأصبحت تستخدم المركبات الحديثة فى النقل والتموين بعد أن كانت وسائلها تقتصر على الجمال والبغال والخيول، ودخلتها السيارات المصفحة والأسلحة الرشاشة والمدافع المتطورة، كما أنشئت الوحدات الحديثة على الولاء القومي بعيداً عن الانتماءات العرقية والجغرافية التى كانت أساس تكوين وحدات قوة دفاع السودان قبل الحرب.

وأعطى وصول الإمبراطور هيلسلاسي للسودان نهاية يونيو 1940م زخماً لحملة التحرير حيث إنخرط فى لقاءات ونشاطات مكثفة مع الإداريين والعسكريين البريطانيين ومع القادة السودانيين ومع حلفائه ومؤيديه الذين تقاطروا من المنافى للخرطوم وعبروا الحدود من إثيوبيا، وبدأ عملاً منظماً لتوحيد مجموعات اللاجئين بالسودان والمقاومين بالداخل، كما أطلق الإمبراطور حملة دعائية عبر المنشورات وأسس صحيفة ناطقة باسمه من السودان وبداء الاستعداد لقيادة حملة التحرير.

كان الإمبراطور محبباً فى بداية وصوله للسودان فلم يجد كما توقع جيشاً مُعداً ليصعبه، كما عانى من الاختلافات بين الإدارات البريطانية بلندن والخرطوم، ولكنه تغلب على ذلك بصبره وعزمته وقوة إرادته. ووجد العزاء فى مواقف القادة السودانيين الذين رفعوا روحه المعنوية وأيدوه سياسياً ومعنوياً.

انطلقت حرب التحرير على محورين، كان الأول باتجاه إريتريا وشمال إثيوبيا قاده اللواء بلات "القائد العام لقوة دفاع السودان" وتمكن من تحرير غرب إريتريا سريعاً وحاصر مدينة "كرن" المحصنة لأكثر من خمسين يوماً حتى تمكن من طرد الإيطاليين منها ثم استولى على أسمرأ ومصوع وعبر الحدود نحو شمال إثيوبيا حيث حرر مدن "عدي قرات وعدوا" وحاصر بقايا الإيطاليين الذين انسحبوا من أديس أبابا لقلعة "أم بالايجي".

ومثلت معركة "كرن" فاصلة فى حرب التحرير وفى كل الحرب العالمية الثانية، فبتحريرها انهارت ليس فقط دفاعات الإيطاليين القوية وإنما أيضاً معنوياتهم وشكلت ضربة لقوة دول المحور التى فقدت بإريتريا أي موقع لها على البحر الأحمر.

فى العشرين من يناير 1941م، عبر الإمبراطور الحدود السودانية نحو بلاده وفى معيته كتيبة الحدود السودانية وكتيبة اللاجئين الإثيوبيين بالسودان وعدد من الضباط

البريطانيين ومجموعة من اليهود، وبعد معارك شرسة وسط طبيعة قاسية استمرت أكثر من شهرين، تمكنت هذه القوة من تحييد وشل القوات الإيطالية الضخمة بمنطقة غرب إثيوبيا وحررت إقليم "قوجام" وعبر الإمبراطور نهر النيل الأزرق مطلع أبريل 1941م، ودخل عاصمته في 5/مايو 1941م، وفي هذه الأثناء كانت إحدى الكتائب السودانية - الكتيبة المختلطة - قد حررت كل إقليم بنسي شنقول ودخلت أصوصه عاصمة الإقليم واتجهت من هناك لمحاصرة آخر قوة إيطالية بمدينة "قندر".

تركت مشاركة السودان في الحرب بشرق أفريقيا أثارا شاملة على مستقبل السودان، فبعدها خرج السودان بنواة مؤسسته العسكرية التي اجتازت الامتحان وخلقت رصيذا كبيرا وسمعة طيبة للسودانيين ونالت الإعجاب داخليا وخارجيا وأصبحت محور ولاءهم وموضع تقديرهم ببطولاتها وشجاعة جنودها الذين أصبحوا نجوما للمجتمع يتغنون بهم ويضربوا بهم المثل في البطولة والفداء.

كما تركت المشاركة في الحرب أثارا اقتصادية عميقة تمثلت في قيام الصناعات التحويلية وتوسع الشبكة الحديد وزيادة طاقة ميناء بور تسودان وبد بث الإذاعة السودانية لأول مرة، وتمكن السودان أثناء الحرب من تحقيق فائض في ميزانيته رغم تحمله لمنصرفات مشاركة قواته كافة، وساهم بجزء كبير من ميزانيته في المجهود الحربي لدول الحلفاء وفي استضافة ونفقات القوات الأخرى التي وفدت على أرضه لبدء حرب التحرير.

وكان الأثر السياسي للحرب واضحا في بداية نمو الشعور القومي وتحول مؤتمر الخريجين ككيان سياسي ومطالبته بتقرير المصير مكافاة على اشتراك السودان في الحرب وتمخض هذا الحراك الذي سببته المشاركة في الحرب عن مولد الأحزاب السودانية التي واصلت النضال حتى تحقق الاستقلال في 1956م.

خارجيا، أسهمت المشاركة في الحرب في التعريف بالسودان، وقادت لإقتناع البريطانيين بأشراك السودانيين في حكم أنفسهم بدءا بالحكم المحلي ثم قانون المديرية ثم الجمعية التشريعية وانتهاء باتفاقية تقرير المصير عام 1953م، كما خلقت المشاركة في الحرب روابط وثيقة بين الشعب السوداني والشعب الإيريتري، حيث أدارت بريطانيا إيريتريا انطلاقا من السودان واستعانت بقواته لحفظ النظام هناك وبإداريته ومعلميه في تسيير العمل الإداري وتقديم الخدمات وصولا لطرحتها نهاية الأربعينات ومطلع الخمسينات مشروعا المعروف لتقسيم إيريتريا وضم أجزاءها الغربية للسودان.

كما مثلت المشاركة السودانية في الحرب فصلا جديدا في علاقة إثيوبيا بالسودان وتعززت مكانة السودان عند الإثيوبيين كنصير وعمق طبيعي لهم، وتعرف الإثيوبيون أكثر على السودانيين خلال فترة الاحتلال الإيطالي وأصبحت حركتهم المستقبلية في اللجوء والمعارضة السياسية والعسكرية تتجه نحوه رغم أن لإثيوبيا ثلاثة جيران آخرين.

وبعد التحرير كان للمنفيين الأثيوبيين واللجنين بالسودان والذين تدربوا على أراضيهم وانطلقوا منه لتحرير بلادهم، دور كبير في الحياة السياسية، وشكلوا الطبقة والنخبة المسيطرة على المؤسسات السياسية والعسكرية، وكفى القول أن قائد الانقلاب الوحيد في عصر الإمبراطور الطويل - العميد منقستو نواي - تدرب في السودان، وأن الرجل الذي قدر له أن يكون أول حاكما لإثيوبيا بعد التاريخ الإمبراطوري - الجنرال أمان عندوم - كان قد ولد ودرس وترعرع وتدريب عسكريا بالسودان.

وأدت مشاركة السودان في حرب تحرير إثيوبيا لالتفات المخططات الصهيونية له خاصة وأنه يحاذي منطقة "قندر" التي يسكنها يهود الفلاشا، كما تكشف لليهود والضباط البريطانيين الصهاينة الذين اشتركوا في الحرب عمق العلاقة بين الشعبين السوداني والإثيوبي وخطر انفراد السودانين بالقدح المعلى في تحرير إثيوبيا، فعملوا منذ أيام الحرب على بذر الفرقة والبغضاء بينهم مستعينين بالقادة والزعماء الإثيوبيين الذين قضوا فترة اللجوء بالقدس، وخلق القادة الإسرائيليون علاقات وثيقة معهم وتوطدت في فترة ما بعد التحرير.

ربما يعود لهذا العامل الدور الأساسي في اغفال مساهمة السودان في تحرير إثيوبيا وطمس تضحيات جنوده - استشهد مائتين منهم خلال حملة التحرير - وكذلك تغييب أثر الموقف السوداني من اللاجئين الإثيوبيين ودعمهم وتبني قضيتهم.

ومهما يكن فإن الكثير من مواقف الإمبراطور هيلسلاسي اللاحقة كانت متأثرة بمشاعره الإيجابية تجاه نصرة السودانين له خصوصاً وأن فترة لجوئه للسودان ربطته بتحالف سياسي مستقبلي مع إحدى القوتين السياسيتين في الساحة السودانية "حزب الأمة" كما أن العسكريين الذين حكموا السودان بين 1959 - 1964م كانوا جميعاً من ضباط قوة دفاع السودان الذين اشتركوا في الحرب بشرق إفريقيا.

إن فترة لجوء الإمبراطور للسودان مكنته ليس من خلق علاقات مع القوى السياسية وطبقات المجتمع السوداني فحسب، بل تعدت ذلك لمصر حيث يشير بعض الدارسين إلي أن لقاءاً تم بين جمال عبد الناصر والإمبراطور إيان استضافته في جبل أولياء - 40 كلم جنوب الخرطوم - عندما كان الأول ضابطاً بالحامية المصرية هناك.

وبعد، فإن جاز تسطير خلاصة لنتائج هذا البحث، فإنه يمكن القول إن علاقة السودان بإثيوبيا في العصر الحديث، وُضع لها أساس متين وقامت على أرضية ثابتة بفضل التعاون والتعاقد الذي أظهرته فترة الغزو والاحتلال الإيطالي. ورغم ذلك فإن هذه العلاقة لم تسلم من تأمر ومخططات الدول الاستعمارية التي رأت أن مصالحها تتطلب إحداث الفرقة وإبعاد الإثيوبيين عن محيطهم الجغرافي وعمقهم التاريخي. وأصبح هذا العامل أكثر وضوحاً بعد قيام دولة إسرائيل التي عمل مؤيدوها منذ حرب التحرير على خدمة مصالحها بتغييب الدور السوداني وتهميشه.

كما أن فترة الاحتلال وحرب التحرير ساعدت في خلق تفاهم وثقة عميقة بين الإمبراطور وعدد من قادة السودان السياسيين والعسكريين، وساعدت أيضاً على تفهم الكثير من القيادات الإثيوبية التي كانت لاجئة بالسودان ووصلت لقمة السلطة بإثيوبيا - للسودان وقيم ومبادئ شعبه وأثره وأهميته لإثيوبيا .

أيضاً فإن العقل الإثيوبي رسخ فيه الملاذ السوداني المستعد دائماً لإحتضانه عن الملمات والكوارث سواء كانت بفعل الطبيعة أو السياسة، وأثبتت التجربة إن الإثيوبيين اعتبروا السودان دوماً معبرهم وبلدهم الثاني فى الكثير من الأوقات والظروف والأحداث.

كما أن التجربة أثبتت أيضاً أن مصير كل من البلدين مرتبط بالآخر، وأن الخطر الذى يهدد أحدهما لابد أن ينتقل لتهديد الثاني وأن تعاونهما وحده هو السبيل لمواجهة الأخطار والتحديات. ومهما يكن فإن السودانين رغم أنهم أصبحوا بعد الحرب العالمية الثانية مهددين بالغزو الإيطالي إلا أنهم بادروا منذ بداية غزو إثيوبيا فى تحديد موقفهم استناداً إلى مبادئهم فى رفض الظلم والعدوان ودعموا الإثيوبيين ومقاومتهم تمشياً مع قيمهم فى عون المظلوم واحتضنوا لاجئهم استجابة لدواعي النصرة والاستجارة.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

(أ) الوثائق:-

(1) أرشيف دار الوثائق المركزية - الخرطوم:

- (A) Intel: Class1/Box15/Piece73,, Abyssinia Monthly Report- (1914).
- (B) Reports: Class5/Box 1/Piece 24, Abyssinia Monthly Report -No.1 (1927). Correspondence respecting the agreement between United Kingdom, Italy 1925 in regard to Lake Tana.
- (C) Reports: Class5/Box1/ Piece25, Abyssinia Monthly Report - No.1 (1927). Correspondence respecting the agreement between United Kingdom, Italy 1925 in regard to Lake Tana.
- (D) Reports: Class5/Box1/ Piece12, Abyssinia Monthly Report -No.1 (1927). Correspondence respecting the agreement between United Kingdom, Italy 1925 in regard to Lake Tana.
- (E) Dept, Reports: Class 5/ Box 46/ Piece 211, Review of Events.
- (F) Reports: Class 1/Box 11/Piece46 تقرير الحاكم العام لحكومتى بريطانيا ومصر 1939-1941م.
- (G) Reports: Class1/ Box11/ Piece48,, تقرير عن إدارة السودان 1942-1944م
- (H) Security: Class 2/ Box 18/ Piece 175,. Sudan Reserve Corps
- (I) Mics: Class2/ Box 197/Piece 20273,, قائمة بشهداء قوة دفاع السودان بإثيوبيا وإريتريا

- (J) Reports: Class5/ Box 1/Piece 18, Treaty Series No. 10 1932
Treaty between United Kingdom, Ethiopia, France and Italy.
- (K) Reports: Class5/Box1/Piece26, Abbyssinia No. 1 (1928)
correspondence respecting Abbyssianian raids and incursions
into British territory ANF anglo Egyptian Sudan
- (I) Palace: Class4 / Box 4/ Piece 13.
- (M) Palace :Class1/Box 3/Piece 9 ملف اعتداءات الإثيوبيين على
الأراضي السودانية
- (N) Intle. Class1/Box 14/Piece 63, ملف التقارير الأمنية من محطة
قامبيلا 1920م
- (O) Reports: Class5/ Box 1/Piece 23, ملف مراسلات المشاكل الحدودية
بين الحبشة والمستعمرات البريطانية 1925م
- (P) Reports: Class3/ Box 1/Piece 1,2,34, تقارير التجارة الخارجية
1920 - 1933م
- (Q) Reports: Class4/ Box 12/Piece 46-48 تقارير التجارة الخارجية
1920 - 1933م

(ب) المقابلات

(1) مقابلة مع أحمد شرف - من الذين عاصروا العائلات الإثيوبية بالخرطوم، وكان على معرفة لصيقة بهم وسكن بجوارهم في منطقة الخرطوم - جنوب السوق العربي حالياً - تاريخ المقابلة 22/مارس 2005م بمكتبة الخرطوم - مبنى مجموعة النفى.

(2) مقابلة مع أحمد المهدي (عن لقاءاته بالإمبراطور هيلاسلاسي) وعلاقة والده الأمام عبد الرحمن المهدي بالإمبراطور. تاريخ المقابلة 11/مارس 2005 بمنزله بأم درمان.

(3) مقابلة مع د. يوسف ميخائيل بخيت، عن تاريخ العائلات والجالية الإثيوبية بالسودان ودورها في المقاومة ضد الاحتلال الإيطالي ، تاريخ المقابلة 2/مارس 2005م بمنزله بالخرطوم.

(د) رسائل غير منشورة:-

(1) بدر السيد بدر نصار، إريتريا في ظل الحكم الإيطالي، رسالة لنيل درجة الدبلوم/غير منشورة/ معهد الدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة - 1969م.

(2) جاد محمد طه، فاشودة، رسالة لنيل درجة الدبلوم - غير منشورة - معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة - 1959م.

(3) جمال محمد السيد ضلع، النظام السياسي الإثيوبي منذ 1960م، رسالة دكتوراة - غير منشورة - معهد الدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة ، 1997م.

(4) صلاح الدين إبراهيم زكي، الاستعمار الإيطالي في الحبشة في الفترة من سنة 1935م إلى سنة 1941م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة-معهد الدراسات الإفريقية، 1983م.

- (5) عبد الغفار محمد حسين، سلطنة هبر تحت النفوذ المصري من 1775 - 1885م، رسالة لنيل درجة الدبلوم/غير منشورة/معهد الدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة - 1969م.
- (6) عمر محرم أحمد عبد الرحمن، معركة عنوا وأثارها على الصراع الاستعماري في شرق إفريقيا، (1896- 1935م) بحث لنيل درجة الماجستير - معهد الدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة.
- (7) مكرم سويحة بخيت، إثيوبيا تحت حكم الإمبراطور هيلاسلاسي الأول، 1930- 1974م، رسالة دكتوراة غير منشورة - جامعة القاهرة - معهد البحوث والدراسات الإفريقية، 1988م.

ثانياً: المراجع

(أ) الكتب العربية:-

1. أ.ج.ب. تاييلور ، أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كامل خميس، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة 1990م.
2. أحمد إبراهيم أبو شوك، مذكرات يوسف ميخائيل ، التركية والمهدية والحكم الثنائي، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان 2004م.
3. إسماعيل العتباتي، شهادتي للتاريخ ، مطابع نصر، دمشق 2005م.
4. الأمين عبد الرحمن أحمد عيسى، الفريق إبراهيم عود وعصره الذهبي، مطابع السودان للعملة، الخرطوم -2005م.
5. البخاري عبد الله الجعلي، حدود السودان الشرقية مع اثيوبيا وإريتريا، الدوحة 2000م .
6. الطيب شنتوف، "القرن الإفريقي وشمال إفريقيا" فى تاريخ إفريقيا العام/مج/8/اليونسكو، 1998م.
7. أمين التوم، ذكريات ومواقف فى طريق الحركة الوطنية السودانية،، الدار السودانية للكتب ، الخرطوم، طبعة/1/ 2004م .
8. إيفان هرباك، "الكفاح من أجل السيادة السياسية من 1945م حتى نيل الاستقلال" فى تاريخ إفريقيا العام، مج/8، إليونسكو - باريس 1993م.

9. برخيت هابتي سيلاسي، الصراع في القرن الإفريقي، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1980م.
10. جمال الدين شامي، المنهل في تاريخ وأخبار العفر "الدناكل"، القاهرة 1997م.
11. جيمس روبرتسون، السودان من الحكم البريطاني المباشر إلى فجر الاستقلال، تعريب مصطفى عابدين الخانجي - دار الجيل - بيروت - 1996م.
12. جوزيف أ. هارديس، "الشتات الإفريقي منذ عام 1935م"، في تاريخ إفريقيا العام، مج/8/ إليونسكو، 1998م.
13. راشد البراوي، الحبشة بين الإقطاع والعصر الحديث، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة.
14. زاهر رياض ، تاريخ اثيوبيا، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة 1966م.
15. صادق المؤيد العظم، رحلة الحبشة من الإستانة إلى أديس أبابا 1896م، دار السويدي والمؤسسة العربية للدراسات والنشر، أبوظبي 2001م.
16. صلاح الدين شامي، الموانئ السودانية، مكتبة مصر ، القاهرة 1961م.
17. صلاح محمد أحمد، الجالية اليهودية في السودان، مركز الراسد للدراسات، الخرطوم، 2004م.
18. عبد الرحمن المهدي ، مذكرات الإمام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية - القاهرة 1996م.
19. عبد الرحمن مختار، خريف الفرح، أسرار السودان 1950-1970م ، دار الصحافة، الخرطوم 1986م.

20. عبد الهادي صديق ، السودان والإفريقية، مركز الدراسات الإستراتيجية، الخرطوم، 1997م.
21. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج/2 دار الشروق، طبعة/2 القاهرة 2005م.
22. عثمان حسن أحمد، إبراهيم أحمد، حياة إنسان، الخرطوم-1996م.
23. على أ. مزروعى، "تحو عام 2000م" فى تاريخ إفريقيا العام، مج/8، إيونسكو، 1998م.
24. فتحى غيث، الإسلام والحشة عبر التاريخ، مكتبة النهضة، القاهرة 1966م.
25. فضل الله حماد، مشكلة الجنوب وقضايا الوطن، أبوظبى، 2003م.
26. مجدي عبد الرازق سليمان، جلال الملوك..نصوص حشوية قديمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2003م.
27. محجوب عمر باشري، معالم تاريخ السودان، الدار السودانية للكتب، الخرطوم 2000م.
28. محمد خير البدوي، مواقف وبطولات سوادنية فى الحرب العالمية الثانية، الخرطوم 1992م.
29. محمد سعيد القدال، تاريخ السودان الحديث 1820 - 1955م، الخرطوم 1992م.
30. محمد سعيد ناود، حركة تحرير ارتريا... الحقيقة والتاريخ، 1996.

31. محمد عثمان أحمد، قوة دفاع السودان - دورها وآثار اشتراكها في الحرب العالمية الثانية - المطبعة العسكرية ، الخرطوم، 1990م.
32. محمد عمر بشير، مشكلة جنوب السودان، خلفية النزاع من الحرب الداخلية إلى السلام، ترجمة هنري رياض وآخرون، دار الجيل - بيروت 1983م.
33. محمود الشرقاوي، اثيوبيا، القاهرة 1959م.
34. محمود صالح عثمان صالح، الوثائق البريطانية عن السودان، مج/1- 1940م- 1944م- مركز عبد الكريم ميرغني- أم درمان - السودان 2002م.
35. مصعب أحمد مضوي، الفلان، دار هائل للطباعة، الخرطوم، 1988م.
36. مكي أبو قرجه، اليهود في السودان، مركز عبد الكريم ميرغني- أم درمان، 2004م.
37. مكي شبيكة، السودان عبر القرون ، دار الجيل - بيروت 1991م.
38. نلسون مانديلا، رحلتي الطويلة من أجل الحرية، جنوب إفريقيا، 1997م.

(ب) الكتب الإنجليزية

1. Ethiopia, The Imperial Ministry of Information, Selected Speeches of His Imperial Majesty Hailesellassie First 1918 to 1967, Addis Ababa, 1967.
2. Ethiopia, The Imperial: Ministry of Information, Important Utterances of H.I, Memperor Hailesellassie.1 1936- 1972 Addis Ababa -1972
3. Indrias, G. Beyond The Throne -the Enduring Legacy of Emperor Haile Sellassisi, shamu books, Addis Ababa, 2001.
4. Hailesellassie,,: My Life And Ethiopia's Progress, Volume one - Addis Ababa, 1974.
5. Hailesellassie,,: My Life And Ethiopia's Progress, Volume Tow - Addis Ababa, 1973. Edited and Translated by Edward Ullendorff -Oxford, 1976.
6. Habte, S. Kiros: Ethiopia...A Short Illustarted History, Addis Ababa, 1972.
7. Mockler, A. Hailesellassie,s War The Italian -Ethiopian Cambaigh, 1935-1941, Random House -New York -1985.
8. Marcus, G. H. HAILE -SELLASSISI, The Formative Years 1892-1936, New Jersy 1998.

9. Marcus. G. H. The Life and Times of Menelik: Ethiopia 1844-1913, Oxford 1975.
10. Pankhurst, R.K. Ethiopia : Acultural History, London, 1955.
11. Seven, R. Italy and Abyssinia, New York, 1956,
12. Sbachi, A.. Ethiopa Under Moussolini, London-1985.
13. Waterbury, J. The Nile Basin, London -1994
14. Zewde, B. AHistory of Modern Ethiopia -1855-1991 - Adis Ababa University Press -2002 .
15. Zewde, B. Haylasellase:From Progressive To Reactionary, London 1994.
16. Zegeye, A.. Ethiopia In Ghange, London 1994.

(ج) مقالات ودوريات

- (1) تمام همام تمام " أثر الأزمة الإثيوبية على السودان 1935م - 1936م" -
 مجلة الدراسات الإفريقية - تصدر عن معهد البحوث والدراسات
 الإفريقية - جامعة القاهرة - عدد "15" - 1993م - الصفحات (171 إلى
 209)

- (2) Denial, K. (PH.D), (EGYPT AND THE HYDRO -
 POLITICS OF
 THE BLUE NILE RIVER) -part 11. Addis Tribune, Addis
 Ababa 13-8-1999.

- (3) Merahehiwot, G, (Ehtio –U.S. Relationns), Ethioscope, Vol.1.No.2 .January 1995, Minsistry of Foreign Affairs, Addis Ababa – Ethiopia.

(د) الصحف والمجلات

- (1) صحيفة العلم – أديس أبابا، أعداد متفرقة 1963 – 1967م.
- (2) صحيفة الأمة، الخرطوم، عدد رقم 247 – سبتمبر 1940م.
- (3) صحيفة الخرطوم – الخرطوم، أعداد متفرقة، أبريل 2002م.
- (4) صحيفة السودان، الخرطوم، عدد رقم 316 – مارس 1940م.
- (5) صحيفة السياسة – الخرطوم ، عدد رقم 80 - بتاريخ 1986/9/20م.
- (6) صحيفة النيل، الخرطوم، عدد رقم 217 – أبريل 1940م.
- (7) صحيفة حضارة السودان، الخرطوم، عدد رقم 414 – فبراير 1940م.
- (8) صحيفة النيل، الخرطوم، عدد رقم 217 – أبريل 1940م.
- (8) مجلة الفجر ، الخرطوم ، أعداد متفرقة - في الفترة من 1935 - 1940م.

(هـ) مواقع الكترونية

1. موقع مكتبة الكونغرس الأمريكي
WWW.LCCS.ORG

2. موقع مذكرات مفتي إريتريا الأسبق إبراهيم مختار
WWW.MOKHTAR.CA

3. موقع فلسطين
[WWW.PALESTINE-
INFO.INFO/ARABIC/ALGODS/HISTORY](http://WWW.PALESTINE-INFO.INFO/ARABIC/ALGODS/HISTORY)

4. موقع مركز والتا للإعلام ، إثيوبيا
WWW.WALTA.INFO.COM

5. موقع سيرة وتاريخ لوردي شارلس وينجيت
WWW.MEMBERS.AOL.COM/OCWINGAT

6. موقع سيرة وتاريخ جمال عبد الناصر
WWW.NASSER.BIBALEX.ORG

الملاحق

قائمة الملاحق

- ملحق رقم (1): المنشور الذي أصدره الإمبراطور منليك الثاني فى 1891م بشأن حدود إمبراطوريته.
- ملحق رقم (2) : الدستور الإثيوبى الذى أصدره الإمبراطور هيلاسلاسى فى 1931م.
- ملحق رقم (3): خطاب الإمبراطور هيلاسلاسى أمام عصبة الأمم بجنيف فى 30/يونيو 1936م.
- ملحق رقم (4): الإعلان الذى أصدره الحاكم العام للسودان بخصوص دخول الحرب ضد إيطاليا وألمانيا فى 11/يونيو 1940م.
- ملحق رقم (5): خطاب الإمبراطور هيلاسلاسى عند عبوره للحدود السودانية - الأثيوبية فى أم عدالا عائداً لبلاده بعد خمس سنوات فى المنفى - بتاريخ 21 / يناير 1941م.
- ملحق رقم (6): رسالة مؤتمر الخريجين للحاكم العام بخصوص المطالبة بحق تقرير المصير بعد الحرب العالمية الثانية - بتاريخ 3 / أبريل 1942م.
- ملحق رقم (7): قائمة بالرتب والألقاب المستخدمة بأثيوبيا وإريتريا.
- ملحق رقم (8): قائمة بأسماء شهداء قوة دفاع السودان عند تحرير إثيوبيا 1941م.

ملحق رقم (1)

المنشور الذي أصدره الإمبراطور منليك الثاني في 1891م بشأن حدود

إمبراطوريته (1)

تحقيقاً للتعريف بحدود الحبشة، فأنا نرسل هذا الخطاب الدوري إلي أصدقائنا من ملوك أوروبا للعلم بحدود بلادنا.

" نحيطكم علماً يا صاحب الجلالة...فتلك هي حدود الحبشة اعتباراً من أرفال الواقعة على البحر عند الحدود الإيطالية ويسير الخط غرباً نحو سهل جيجر في اتجاه ماهيو - وهالاي ويجيزا هورا إلي أوبيارد / ومنها إلي ملتقى نهري مارين وأراند، ومن هذه النقطة يمتد الخط جنوباً حتى يلتقى بنهري عطبرة وستيت حيث تقع مدينة توماتو حيث تشغل الحدود مديرية غضارف إلي كاركوج على النيل الأزرق ومن كاركوج يمتد الخط إلي ملتقى نهر السوبات بالنيل الأبيض، ومن هنا يسير خط الحدود على نهر السوبات متضمنة بذلك إقليم أريورا وجلاس حتى بحيرة سميوري، وفي اتجاه الشرق يدخل ضمن الحدود إقليم يوران وجلاس وعروس إلي حدود الصومال بما في ذلك إقليم الأوجادين.

وفي اتجاه الشمال، تتضمن الحدود هابراواز والجد أبو رسي وعيسى صومال حتى أميوس ثم يمر الخط بأميوس ويشمل بحيرة عسال فمديرية الاقطاعي القديم محمد إنفاري حتى مناجم ساحل البحر ليتصل مرة أخرى بأرافال، وسأحاول أن أعيد إقامة الحدود القديمة للحبشة إذا وهبني الله حياة وقوة حتى تصل إلي الخرطوم وحتى بحيرة نيانزا متضمنة بذلك كل قبائل الجالا.

لقد ظلت الحبشة خلال أربعة عشر قرناً جزيرة مسيحية في بحر من الوثنية، وأننى على ثقة بأن عناية الله سوف تحفظ بلاده من التقسيم بين الدول الأخرى، لقد كان البحر هو نهاية حدود الحبشة فلما أعوزتها القوة ولم تتلق أي عون من الدول المسيحية، سيطت حدودنا على ساحل البحر في قبضة المسلمين، وفي الوقت

(1) المصدر : عمر محرم أحمد عبد الرحمن، معركة عدوا وآثارها، 1896-1935، ص

الحاضر لا ننوي أن نستعيد حدودنا البحرية بالقوة، ولكننا واثقون بأن القوى
المسيحية تحرسها عناية الله فنتقذنا وستعيد إلينا الخط الساحلي على البحر أو على
أي حال بعض نقاط فيه".

حُرر في أديس أبابا في 14 مارس 1883 - (10 أبريل 1891م)

ملحق رقم (2)

الدستور الإثيوبي الذي أصدره
الإمبراطور هيلاسلاسي في عام 1931م.

الباب الأول

الإمبراطورية الإثيوبية ووراثته العرش¹

مادة (1):
أراضى دولة إثيوبيا جميعها من طرفها إلى الطرف
الآخر خاضعة لحكومة جلالة الإمبراطور وأهل إثيوبيا هم
رعايا الإمبراطورية ويتكون منهما معا الإمبراطورية
الإثيوبية.

مادة (2):
تؤكد الحكومة الإمبراطورية وحدة الأرض والشعب
والقانون في إثيوبيا.

مادة (3):
يقرر القانون أن الشرف الإمبراطوري سيظل بصفة
دائمة متصلاً بأسرة هيلاسلاسي الأول سليل الملك
سهلاسلاسي والذي يتسلسل نسبه بدون توقف من أسرة

¹ المصدر: مكرم سويحه بخيت، إثيوبيا تحت حكم الإمبراطور هيلاسلاسي الأول 1935 - 1974م.

منليك الأول ابن الملك سليمان ملك بيت المقدس وملكة
إثيوبيا المعروفة باسم ملكة سبا.

يتسلسل العرش والتاج إلي نسل الإمبراطور طبقاً لقانون
البيت الإمبراطوري.

مادة (4):

يحكم دمه الملكي والأمانة التي تسلمها شخص
الإمبراطور مقدس وحقوقه لا تجادل وسلطاته لا تناقش
وهو لذلك أهل لجميع الإحترامات المسبوعة عليه وفقاً
للتقاليد ووفقاً للدستور الحالي. ويقرر القانون أن كل من
يجرؤ على الإضرار بجلالة الإمبراطور يقع تحت طائلة
العقاب.

مادة (5):

الباب الثاني

سلطات الإمبراطور

تظل السلطة العليا في الإمبراطورية الإثيوبية في يد
الإمبراطور وهو يؤكد ممارستها وفقاً للقانون.

مادة (6):

مادة(7):

يؤسس إمبراطور إثيوبيا مجلس الشيوخ ومجلس النواب والقوانين التى يقرها هذان المجلسان تصير نافذة بعد الموافقة الإمبراطورية.

مادة(8):

من حق الإمبراطور أن يفض المجلسين ويعطى إفتتاح ونهاية جلساتها وله أن يفضهما قبل أو بعد الوقت المعتاد وله أن يحل مجلس النواب.

مادة(9):

فى حالة غياب المجلسين وفى حالة الضرورة يملك الإمبراطور حق إصدار مراسيم تحل محل القوانين وذلك من أجل المحافظة على الأمن ولإجتناى أخطار عامة. وهذه المراسيم سوف تعرض على المجلسين فى أول إجتماع لهما وتلغى فى حالة عدم موافقتهم عليها.

مادة(10):

سوف يعطى الإمبراطور الأوامر الضرورية من أجل وضع القوانين موضع التنفيذ وفقاً لهذا الخطاب والروح التى أملتة ومن أجل المحافظة على الأمن العام ومن أجل تقدم ورفاهية الشعب.

مادة(11):

سوف يقرر الإمبراطور تنظيمات ونظم المصالح الإدارية، ومن حق الإمبراطور أن يعين ضباط الجيش

ويعزلهم وكذلك الموظفين المدنيين كما يقرر مهامهم
ومرتباتهم.

مادة(12): حق إعلان الحرب وإنهاء السلم في يد جلالة الإمبراطور
قانوناً.

مادة(13): من حق الإمبراطور أن يقرر القوات المسلحة التي
يحتفظ بها في حالتي السلم والحرب.

مادة(14): من حق الإمبراطور أن يفاوض ويوقع جميع أنواع
المعاهدات.

مادة(15): من حق الإمبراطور أن يمنح لقب الإمارة وغيره من
ألقاب الشرف ويهب الهبات وينشي رتباً أخرى.

مادة(16): من حق الإمبراطور أن يمنح العفو ويفرض العقوبات
وأن يعيد العفو.

مادة(17): في حالة عجز الإمبراطور بسبب السن أو المرض من
ممارسة شئون الدولة يعين وصي للدولة طبقاً لقانون
البيت المالك من أجل ممارسته السلطة العليا باسم
الإمبراطور.

الباب الثالث

حقوق وواجبات الشعب

- مادة(18):
يقرر القانون الشروط المطلوب توفرها فى الرعاية
الاثيوبية.
- مادة(19):
جميع الرعايا الإثيوبيين - ما داموا خاضعين للحالات
التي يقررها القانون والقرارات التي يصدرها
الإمبراطور- قد يعينوا ضباطاً فى الجيش أو موظفين
مدنيين فى أي مناصب أخرى فى خدمة الدولة.
- مادة(20):
جميع أفراد الجيش الإثيوبي مدينون بالولاء والطاعة
للإمبراطور طبقاً لما يقرره القانون.
- مادة(21):
الشعب ملزم بدفع الضرائب القانونية.
- مادة(22):
فى الحدود التي يقررها القانون للرعايا الإثيوبيين حق
التنقل دون قيد من مكان إلى آخر.

- مادة(23): لا يقبض على أحد من الرعايا أو يحكم عليه أو يسجن إلا طبقاً للقانون.
- مادة(24): لا يحرم إثيوبي رغم إرادته من حقه في أن يحاكم أمام محكمة قانونية.
- مادة(25): تفتيش المساكن ممنوع إلا في الحالات التي يقررها القانون.
- مادة(26): ليس لأحد الحق في أن يكسر سرية المكاتبات للرعايا الأثيوبيين إلا في الحالات التي يقررها القانون.
- مادة(27): إلا في الحالات التي تحددها المصلحة العامة ليس لأحد الحق في أن يحرم إثيوبياً من ملكية ما يملكه سواء منقولاً أو ثابتاً.
- مادة(28): لكل إثيوبي الحق في أن يتظلم إلي الحكومة بعريضة ذات شكل قانوني.
- مادة(29): التحفظات الواردة في هذا الباب لا تحد الإجراءات التي يتخذها الإمبراطور بحكم كونه صاحب السلطة العليا -

فى حالة الحرب أو الاضطرابات العامة التى تهدد مصالح
الأمة.

الباب الرابع المجالس التشريعية

تتكون المجلس التشريعية للدولة من مجلسين: مادة(30):

(أ) الأول مجلس الشيوخ (ب) الثانى مجلس النواب.

يعين الإمبراطور أعضاء مجلس الشيوخ من بين الأعيان
الذين خدموا الدولة لمدة طويلة وكذلك من بين الأمراء
والوزراء والقضاة وضباط الجيش. مادة(31):

كإجراء مؤقت وحتى يصبح الشعب قادراً على الانتخاب
بنفسه يختار أعضاء النواب من بين الأعيان والزعماء
المحليين. مادة(32):

لا يصح الجمع بين عضويتي النواب والشيوخ. مادة(33):

لا يوضع قانون موضع التنفيذ قبل أن يناقش فى
المجلسين ويوافق عليه الإمبراطور. مادة(34):

مادة(35):

أعضاء مجلس النواب ملزمون أن يتسلموا ويناقشوا
الإقتراحات المرسلة إليهم من وزراء الإدارات المختلفة.
وإذا كان للنواب رأي ذا نفع للإمبراطور أو للشعب فإن
القانون يحفظ لهم حق إرساله إلى الإمبراطور عن طريق
رئيسهم حتى إذا وافق عليه الإمبراطور للمجلس الحق
في مناقشته.

مادة(36):

لكل من المجلسين متفرقين أن يعربوا عن رأيهم إلى
جلالة الإمبراطور في أي مسألة تشريعية أو أي مسألة
أخرى مهما كانت وإذا لم يوافق الإمبراطور على هذا
الرأي فليس للمجلس حق مناقشة هذه المسألة في نفس
الدورة البرلمانية.

مادة(37):

للمجلسين حق الاجتماع لبعضه أشهر كل عام
وللإمبراطور حق إطالة الدورة.

مادة(38):

للمجلسين حق عقد دورات إستثنائية إذا ظهرت ضرورة
لذلك وفي هذه الحالة للإمبراطور أن يحدد مدة الدورة.

مادة(39):

بدء الدورة وإنتهائها ومدتها وإجازاتها، يحددها
المجلسان وإن حل مجلس النواب فيؤجل مجلس الشيوخ
جلساته.

مادة(40): إذا حل الإمبراطور مجلس النواب فهو يقرر إجتماع مجلس جديد فى مدى أربعة أشهر.

مادة(41): ليس للمجلس أن يبدأ جلساته أو مناقشاته أو يتخذ قراراً بدون إجتماع ثلثى الأعضاء.

مادة(42): إذا تساوت الأصوات عند الإقتراع فصوت الرئيس يرجح إحدى الناحيتين.

مادة(43): للرئيس أن يقرر قبل الإجتماع علنية أو سرية موضوع المناقشة فإذا تقررَت السرية فكل عضو يفشى ما دار سواء فى حديث أو مطبوع أو بالكتابة أو أى طريقة أخرى يعاقب طبقاً لقانون الجنايات.

مادة(44): يقر الإمبراطور أوامر مجلس الشيوخ والنواب بقانون.

مادة(45): إلا فى حالات الإجرام أو حكم لا يمكن نقضه لا يؤاخذ العضو خلال الدورة البرلمانية قانوناً.

مادة(46): بعد مناقشة موضوع هام إذا وصل المجلسان إلى قراراتين مختلفين يرفع قرارهما إلى الإمبراطور برأيهما المختلف

فهو يفحص الأسباب لهذا الاختلاف ويسعى نحو جمعها
إلى رأى واحد بإختيار أفضل القرارات التى يراها وإذا
صعب جمعها إلى رأى واحد فللإمبراطور الحق قانوناً-
فى إختيار أحد القرارين.

مادة(47):
بدون الحصول على موافقة الإمبراطور أولاً للمجلسين
حق إستدعاء الوزراء للإشتراك فى المناقشة وليس
للوزراء أن يشتركوا فى الإجتماع أو المناقشة دون
الحصول على موافقة الإمبراطور.

الباب الخامس

وزراء الدولة

مادة(48):
يرفع الوزراء إلى الإمبراطور رأيهم فى الشئون التى
تتصل بإداراتهم وهم مسؤولين عن هذا الرأى والقوانين
والمراسيم والأعمال التى تصدر عن الإمبراطور متعلقة
لشئون الدولة يجب أن تحمل التوقيع الإمبراطورى ثم
يوقعها حامل الأختام ليعلنها إلى الوزير المختص.
مادة(49):
إذا طلب الإمبراطور نصيحة وزرائه فى أمر حكومى عام
فلهم أن يناقشوه مجتمعين تبعاً للنظم قبل أن يرفعوا
رأيهم إليه.

الباب السادس

القضاء

- القضاة يمارسون القضاء وفقاً للقانون باسم جلالة
الإمبراطور وتنظيم المحاكم يقرره القانون. :مادة(50)
- يختار القضاة من ذوى الخبرة بالشنون القضائية. :مادة(51)
- جلسات المحاكم علنية ولكن فى حالة خوف التأثير على
النظام العام أو تعريض الأخلاق العامة للخطر للقضاة أن
يجعلوا الجلسات سرية. :مادة(52)
- يحدد القانون إختصاص كل محكمة. :مادة(53)
- المحكمة المختصة تنظر الشنون المتعلقة بالشنون
الإدارية التى ليس للمحاكم الأخرى حق نظرها. :مادة(54)

الباب السابع

ميزانية الحكومة

- يقرر القانون أن إيرادات خزينة الحكومة من أى جهة
كانت يجب أن تصرف طبقاً للميزانية السنوية التى تحدد
المبالغ المخصصة لكل وزارة وستقرر الميزانية فى
حدود الأسس التى يقترحها وزير المالية خلال المناقشة
التي تدور فى مجلس النواب والشيوخ والتي ترفع :مادة(55)

مصحوبة بقرارى المجلسين إلى الإمبراطور للموافقة
عليها.

صدر في أديس أبابا في التاسع من حملا سنة م923م⁽¹⁾

⁽¹⁾ التواريخ المذكورة بالتقويم الإثيوبي الذى ينقص 8 سنوات من التاريخ الميلادى. - الباحث -

ملحق رقم (3)

خطاب الإمبراطور هيلاسلاسي

أمام عصبة الأمم بجنيف في يوم 30 / يونيو 1936م.⁽¹⁾

نداء لعصبة الأمم:

أننى هنا هيلاسلاسي الأول إمبراطور إثيوبيا أطلب العدل المستحق لشعبي والمساعدة الموعود بها منذ ثمان شهور عندما أكدت خمسون دولة على الإعتداء الذى أرتكب بحقها انتهاكاً للاتفاقيات الدولية.

لا توجد سابقة بأن يتحدث رئيس دولة لمجسكم هذا بجنيف، كما لا توجد سابقة لشعب هو ضحية مثل هذا الجور أن يكون مهدياً بتركه للمعتدى عليه، ولم يحدث أبداً مثال لأي حكومة تمضى في إبادة منظمة لشعب بوسائل بربرية منتهكة تعهدات أمم الأرض بعدم إستخدام الغازات المؤذية ضد الأبرياء.

في البداية عند نهاية عام 1935م قامت طائرة إيطالية بصب الغاز المسيل للدموع على جيوشى لكن أثرها كان خفيفاً، وتعلم الجنود كيف يتبعثروا حتى تذهب الرياح بتلك الغازات. كانت الطائرة بعد ذلك تمطر براميل غاز علي تجمعات المسلحين ولم يكن ذلك أيضاً فعالاً وتأثر به بعض الجنود، وكان سقوط البراميل على الأرض تحذيراً للقوات والمواطنين بنذر خطر قادم.

بيد أنه عند تطويق مدنية مكلى قامت القيادة الإيطالية مرتجلة باللجوء لطريقة من واجبي أن أندد بها للعالم وهى تثبيت مضخات على الطائرات لترش بها على مساحات واسعة من الأرض ممطرة غازات قاتلة أغارت به تسعة، خمسة عشر، ثمانية عشر طائرة تتبع الواحدة الأخرى مخرجة ضباباً شكل شريطاً مستمراً، وهكذا منذ نهاية يناير 1936م، الجنود والنساء والأطفال والماشية والأنهار والبحيرات والمراعى قد أغرقوا بهذا المطر القاتل ومن أجل القتل الجماعى المنظم لكل المخلوقات الحية ومن أجل التسميم المؤكد للمياه والمراعى ، جعلت القيادة الإيطالية طائراتها تحلق وتمر كل حين وكان ذلك نهجها الرئيسى في فن الحرب.

(1) المصدر : The IMPERIAL ETHIOPIAN MINISTRY OF INFORMATION PUBLICATION and FOREIGN LANGUAGES, SELECTED SPEECHES OF HIS IMPERIAL MAJESTY HAILESELASSIE First 1918 to 1967, PRESS DEPARTMENT -ADDISABABA,1967,P 315

نجحت إيطاليا في تكتيكات الإجتياح ونشر الرعب في أوسع المناطق السكانية كثافة بإثيوبيا وتجاوزت حد العدائيات ومات عشرات الآلاف من الناس والحيوانات بالغازات السامة عليهم وعلى مياه الشرب والنباتات مما دعانى لأحضر بنفسى إلى جنيف لاشهدكم ورفقاء السلاح على برهان ما حدث ولأحذر أوروبا مما حدث لإثيوبيا من دراما ولأذكر بأننى وعلى مدى العشرين عاماً الماضية أميراً كنت أو ولي عهد أو إمبراطور لم أكف أبداً عن جهودى لإستفادة إثيوبيا من الحضارات وإقامة علاقات حُسن الجوار، ونجحتُ فى إبرام اتفاقية 1928م مع إيطاليا والتي لا تجوز تحت أي ذريعة اللجوء لقوة السلاح بديلاً للتصالح والتحكيم الذين أقامت عليها الأمم المتحدة النظام العالمى.

فى تقريرها بتاريخ 5 أكتوبر 1935م، أقرت لجنة ال 13 بجهدى والنتائج التى حققتها، أن الحكومة كانت تظن أن دخولها عصبة الأمم يعطى البلاد ضماناً جديداً لصيانة وحدة ترابها ويعينها لبلوغ مستوى رفيع من الحضارة، أنه لا يبدو أن إثيوبيا اليوم تنفقد الإستقرار ومضطربة أمنياً أكثر مما كانت عليه فى العام 1923م الذى إنضمت فيه لعصبة الأمم، وخلافاً لذلك أن شعبها موحد وسلطتها المركزية تتمتع بطاعة وولاء أفضل.

ولتوضيح خطأ ما حاولت أن ترسخه إيطاليا، فإن حكومة روما لم تكف أبداً عن إعدادها لهزيمة إثيوبيا، وكانت تخذع العالم على مدى 14 عاماً، حيث أنها لم تكن مخلصه فى إتفاقيات الصداقة التى وقعتها وعندما دعت دخول إثيوبيا عام 1923م لعصبة الأمم وعندما وقعت مع إثيوبيا اتفاقية عام 1928م وعندما وقعت معاهدة باريس التى ترفض الحرب، فيما كانت إثيوبيا قد أخذت تلك الإتفاقيات كضمانات أمن إضافية لتمكنها من تحقيق مزيد من التقدم على مسار الإصلاح السلمى الذى ثبتت أقدامها عليه وأصبحت تتفانى فيه بكل قوتها وقلبها.

إن حادثة "وال وال" فى ديسمبر 1934م كانت لها وقع الصاعقة على، وكانت الإثارة الإيطالية واضحة بما لم يدعى أتردد فى أن أطلب من عصبة الأمم القيام بحل توفيقى وتحكيم مُذكراً بنصوص اتفاقية 1928م، غير أن ذلك لم يكن مناسباً لإثيوبيا فى وقت كانت النظم بأوروبا تسعى بأى ثمن لكسب ود إيطاليا، وكان الثمن ترك إستقلال إثيوبيا لنهم الحكومة الإيطالية، وكانت هناك بنود سرية لها التأثير الكبير

على الأحداث، غير أن إثيوبيا والعالم كله عانوا ويعانون من نتائج ما حدث، وتمادت إيطاليا في إنتهاكاتها ووضع العراقيل أمام طلب الإجراء التوفيقى، وسعت حكومات لمنع إثيوبيا من أن تجد رجال تحكيم من بلدانها وتمت ممارسة ضغوط عندما قامت محكمة التوفيق لتحقيق إنجاز لصالح إيطاليا، غير أن أعضاء التحكيم أذهبوا كل ذلك سدى عندما قرروا بالإجماع ومن بينهم اثنين إيطاليين بأن إثيوبيا ليس عليها أية مسئولية دولية لا فى حادثة "وال وال" ولا فيما تلتها من أحداث. عقب ذلك النجاح، رأت إثيوبيا أن صفحة من علاقات الصداقة يمكن فتحها مع إيطاليا ومددت لذلك يدى صداقة لحكومة روما.

تم إبلاغ البرلمان بتقرير لجنة ال 13 بتاريخ 5 أكتوبر 1935م وبتفاصيل ما جرى من أحداث ما بين ديسمبر 1934م وحتى أكتوبر 1935م، مما توصل له التقرير أن المذكرة التى رفعتها إيطاليا متضمنة شكواها كان قد تم إيداعها منضدة المجلس فى 4 سبتمبر 1935م بينما كان أول طلب تقدمت به إثيوبيا للمجلس فى 14 ديسمبر 1934م، وفى الفترة ما بين التاريخين إعتضت إيطاليا على نظر المجلس فى الأمر على أساس أن الإجراء المناسب متوفر فقط فى الاتفاقية الإيطالية الأثيوبية لعام 1928م، ومضت طوال هذه الفترة تدفع بقواتها وأسلحتها لمنطقة شرق أفريقيا مبينة للمجلس أن ذلك كان ضرورياً للدفاع عن مستعمراتها المهددة بالإستعدادات العسكرية الأثيوبية، غير أن إثيوبيا لفتت الإنتباه للخطابات الرسمية الإيطالية التى لم تدع مجالاً للشك فى نوايا إيطاليا العدوانية.

قبلت إثيوبيا بمعالجة النزاع سلمياً ووفقاً للاتفاقية ووافقت على أن تعالج مسألة ملكية "وال وال" بواسطة رجال التحكيم لأن إيطاليا لن توافق على ذلك ورضيت بأن يبعث المجلس مراقبين محايدين وأن تسمح لهم بأية تحريات يريد المجلس إتخاذها، ولكن ما أن حُسمت مسألة "وال وال" بالتحكيم فإذا بإيطاليا تتقدم للمجلس بمذكرة مفصلة تدعم مطالبتها بإطلاق يدها مقررّة أن مسألة كهذه تؤثر على مصالحها الحيوية ولها أهمية أولية لأمن وحضارة إيطاليا وستكون فاشلة فى أكثر واجباتها أهمية إذا ما لم توقف وللأبد وضع الثقة فى إثيوبيا محتفظة بكامل الحرية فى إتخاذ أية إجراءات تكون مناسبة لتأمين سلامة مستعمراتها والمحافظة على مصالحها.

أن بنود التقرير أكدت على أن المجلس والجمعية العامة لعصبة الأمم أقرّوا بالإجماع أن إيطاليا إنتهكت المعاهدة وأنها فى حالة إعتداء. ولم أتردد فى الإعلان عن أنى لا أربغ فى الحرب ولكنها فرضت علىّ أن أناضل وحدى من أجل إستقلال وسلامة ووحدة شعبى كمدافع عن قضية كل البلدان الصغيرة التى تكون عرضة لنهم جار قوى.

وأكدت الدول الأعضاء ال 52 فى أكتوبر 1935م وعدها بأن المعتدى لن يحقق النصر وأن مواد المعاهدة ستستخدم من أجل سيادة الحق وإفشال العنف، وطلبت من الأعضاء أن ينسوا سياستهم التى إتبعوها خلال الثمانية أشهر الماضية والمقاومة التى قدتها ضد المعتدى الذى نددوا به للعالم رغم تواضع أسلحتى والإنعدام التام لطائرة أو مدفعية أو ذخائر أو خدمات مستشفيات، وكانت ثقتى مطلقة فى عصبة الأمم وإستحالة أن تنجح دولة واحدة معتدية فى مخالفة 52 دولة من بينها أقوى الدول، وإعتمادا على المعاهدات لم ألجأ لإستعدادات للحرب مثلى ومثل بعض دول أوروبا الصغيرة، وعندما أصبح الخطر وشيكاً طلبت إنطلاقاً من مسؤولياتى تجاه شعبى فى الأشهر الستة الأولى الحصول على تسليح غير أن الكثير من الحكومات أعلنت حظراً حال دون ذلك، فيما كانت الحكومة الإيطالية قد مُنحت كافة التسهيلات عبر قناة السويس لترحيل القوات والأسلحة والذخائر دون توقيف أو إحتجاج.

أجبرتُ على التعبئة:

فى 3 أكتوبر 1935م قامت إيطاليا بغزو أراضينا فأعلنتُ بعد ساعات قليلة التعبئة العامة، وقمت رغبة منى فى المحافظة على السلام بإتباع نهج الدول العظيمة بأوروبا عشية الحرب العظمى، حيث طلبت من قواتى الإنسحاب إلى 30 كلم داخل الحدود درءاً لأي ذريعة إستفزاز تُحسب علىّ. وإندلعت بعد ذلك الحرب فى أفطع أحوالها التى أبنتها أمام الجمعية العامة فى صراع غير متكافئ بين حكومة تقود أكثر من 42 مليون من السكان تحت تصرفها الوسائل المالية والصناعية والفنية التى تمكّلها ومن بينها كميات لا تحد ولا تعد من أسلحة القتل وبين شعب صغير على الجانب الآخر تعدادة 12 مليون لا يملك سلاحاً ولا موارد وليس له غير عدالة قضيته ووعدها لعصبة الأمم.

ما هي المساعدة الحقيقة التي قدمت لإثيوبيا من قبل ال 52 دولة التى كانت قد أعلنت أن حكومة روما مدانة إنتهاك الميثاق وتعهدت بمنع إنتصار المعتدى؟ هل قامت كلاً من الدول الأعضاء كما هو واجبها بموجب المادة 15 من الميثاق واعتبرت المعتدى كأنه إرتكب جريمة الحرب ضدها نفسها؟ علقت كل آمالي على تنفيذ هذه التعهدات وتأكدت تقى بالتصريحات المتكررة فى المجلس بأن العدوان لا ينبغى أن يُعطى مكافأة عليه وأن القوة يجب أن تنتهى بالإجبار على الركوع أمام الحق.

وكان يتردد باستمرار بأن ليس هناك نزاع محض بين الحكومة الإيطالية وعصبة الأمم وهذا هو الذى جعلنى أرفض كافة المقترحات التى قدمتها الحكومة الإيطالية لمصلحتى الشخصية، حيث أننى لم أكن أود إذلال شعبى وإحتقار ميثاق عصبة الأمم، بل كنتُ مدافعاً عن قضية كل الشعوب الصغيرة المهدة بالإعتداء.

ماذا عن الوعود:

أن الوعود التى أعطت لى منذ أكتوبر 1935م جعلتلى الأخط بحزن ولكن دون إستغراب أن ثلاثة من الدول العظمى إعتبرت تعهداتها وفقاً لميثاق عصبة الأمم ليست ذات قيمة مطلقاً، صلاتها بالحكومة الإيطالية أجبرتها ألا تتخذ أي إجراء ضد العدوان الإيطالي، وكان مصدر غضبى العميق أن حكومة تؤكد إحترامها الدائم للميثاق لا تكف عن بذل جهودها المضنية لعدم الإلتزام به، فما يُطرح إجراء إلا وتسارع لمنعه أو حتى لتأجيل النظر فيه تحت مختلف الذرائع بما يطرح التساؤل بأن إتفاقيات يناير 1935م قد تكون وراء هذا التعنت.

أن إثيوبيا لم تكن أبداً تتوقع أن تأتى الدول الأخرى بجنودها لتدافع عَن الميثاق ومصالحها لم تتضرر وإنما طلبت فقط مدها بوسائل الدفاع عن شعبها فطلبات المساعدات المالية لشراء السلاح قد تم رفضها بما يعنى ألا معنى للأمن الجماعى الذى تنص عليه المادة 16 من الميثاق، كما منعت من نقل العتاد بالسكة الحديد من جيبوتى التى تعتبر خط الإمداد الرئيسى لقوات العدوان الإيطالي الذى لم يوقف كما يقتضى ذلك مبدأ الحياد فأطلق العنان للمعتدى وحرّم ضحية العدوان من وسائل رده.

ونهاية الأمر قامت فقط برلمانات بعض الدول بما فيها دول مؤثرة كثيراً في عصبية الأمم بإقرار أن المعتدين نجحوا في إحتلال جزء كبير من إثيوبيا وإقترحوا عدم الإستمرار في أي إجراءات إقتصادية كانت قد تقرر ضد الحكومة الإيطالية وكانت تلك الظروف التي دفعت الأرجنتين لطلب إنعقاد الجمعية العامة للنظر في وضع العدوان الإيطالي، عندها أدركت أن الأمر لم يكن مجرد معالجة قضية العدوان الإيطالي وإنما أكبر من ذلك بكثير.

عصبة الأمم مهددة:

أن بقاء عصبة الأمم رهين تماماً بأمنها الجماعي وبالتفقة التي تضعها كل دولة في الإتفاقيات الدولية وبقيمة التعهدات والوعود للدول الصغيرة بأن وحدة أراضيها وإستقلالها سيتم إحترامها وتأمينها والمساواة بين دولها. وليس إلزام الدول الصغيرة بقبول ما يملأ عليها بما يضع الأخلاق العالمية في مهب الريح، كان التوقيع على اتفاقية الميثاق له جدواه فقط عندما تتضرر المصالح المباشرة للدول الكبرى الموقعة على الإتفاق.

أننى أتيت للجمعية العمومية في وقت يتعرض فيه شعبي لخطر القضاء عيه وإذا ما كان إنتظار دعم عصبة الأمم شكل الضربة القاضية، فأسمحوا لى أن أتحدث بصراحة تامة ومباشرة كما يتستوجب مبدأ المساواة بين الدول الأعضاء، فأقول أن مملكة الرب لها وحدها الأفضلية على الآخر، فهل يمكن أن تغفل حكومة من العقاب على تدمير شعب ضعيف إن ال الألوان قد أن لهذا الشعب الضعيف أن يطلب من عصبة الأمم أن تعطى حكمها بحرية تامة وسيشهد الله والتاريخ على هذا الحكم.

أننى قيمت أن العقوبات غير المناسبة المطبقة لم تحقق أهدافها ولن تغلح عقوبات غير مناسبة عمداً وغير مطبقة عمداً في وقف عدوان، إن المسألة ليست إستحالة وقف معتدٍ وإنما رفض إيقافه. أن إثيوبيا طالبت وتطالب بمنحها مساعدات مالية فهل هذا مستحيل في وقت منحت المساعدات لدولتين كانتا بالتحديد من الراضين لتطبيق العقوبات على المعتدي؟

أنه من المؤلم أن أجد عشية سعى للدفاع عن شعبي أمام الجمعية العمومية ، مبادرة لرفع العقوبات عن الحكومة الإيطالية مع إنتهاكاتها العديدة لإتفاقات عدم اللجوء للسلاح وإستخدام وسائل القتال البربرية بما يعنى ترك إثيوبيا ضحية للمعتدي والركوع له.

أن هناك مقترحات أمام الجمعية لإصلاح ميثاق عصبة الأمم لتصبح أكثر فعالية، لضمان الأمن الجماعي، لكن هل الميثاق الذي يحتاج للإصلاح؟ وهل التعهدات الدولية لها قيمة إذا إفتقدت الإرادة؟ أنها الأخلاق العالمية التى تتطلب الإصلاح وليس مواد الميثاق.

فباسم شعب إثيوبيا الدولة العضو فى عصبة الأمم، أطلب من الجمعية العامة الإجراءات المناسبة التى تضمن إحترام الميثاق والإلتزام به، وأجدد إحتجاجى على إنتهاك الإتفاقيات التى أضحى شعب إثيوبيا ضحية لها، وأعلن للعالم أننا لن نركع للقوة وسنحتفظ بطلباتنا وسنستخدم كافة وسائل قوتنا لنصرة الحق وإحترام الميثاق.

أننى أسأل ال 52 دولة التى وعدت شعب إثيوبيا بمساعدته فى مقاومة المعتدى ماذا تريد أن تفعله لإثيوبيا؟ وللدول العظمى التى وعدت بضمان الأمن الجماعى للدول الصغيرة التى قد يتهدها نفس المصير الذى تعاني منه إثيوبيا ماهى الإجراءات التى تنوي إتخاذها؟

يا ممثلى العالم لقد قدمت لجنيف لألقى وسطكم أكثر واجبات رئيس دولة إيلاماً فما هو الرد الذى سأعود به لشعبى؟

ملحق رقم (4)

الإعلان الذى أصدره الحاكم العام للسودان بخصوص دخول الحرب ضد إيطاليا وألمانيا فى 11/ يونيو 1940م⁽¹⁾

" أعلن لكم أن موسولبنى وحكومته الفاشية فى إيطاليا إنتهزوا الفرصة، عندما كانت قوات صاحب الجلالة البريطانية والجمهورية الفرنسية منهمكة فى صراع شديد مه هتلر ألمانيا، لتجديد سياستهم فى التوسع القومى، والتي بدأت بإغتصاب إثيوبيا وألبانيا. عليه، فإن حكومتى بريطانيا وفرنسا المتحالفتين، اللتين تصممان على مقاومة أي أعمال عدوانية أخرى من الدول القوية، تعلنان حالة حرب ضد الحكومة الإيطالية. وكنيجة لهذه الأحداث فإن الحرب التى إشتعلت وبضراوة كبيرة فى شمال فرنسا ستنتشر إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر، وأن السودان الإنجليزى - المصرى عرضة الآن لأن يدخل فى نطاق العمليات العسكرية النشطة. وللدفاع المحلى عن السودان فإن القوات البرية والجوية الموجودة فى القطر ستهاض العدو بقوة. وستوافق أفعالهم مع قوات التحالف تلك. وبهذه الجيوش العظيمة فإنهم يجتمعون ضد قوات الحقد والمكر والتي يجب قهرها ليصبح العالم فى سلام مرة أخرى. نحن مستعدون لأى طارئ داخلى قد يحصل. وكما أن الجنود ملزمون أن يقاتلوا حتى الموت، كذلك المدنيين الذين قد يطلب منهم مواجهة المخاطر والمتاعب التى تسببها أفعال العدو من طريق الجو أو البر. إن واجبنا واضح. وهو الشجاعة وحفظ النظام وتنفيذ التوجيهات التى تصدرها السلطات العسكرية والمدنية، وإننا نتمسك بقوة بإيماننا فى النصر لقضيتنا العادلة. إلهى إجمها".

⁽¹⁾ المصدر: محمود صالح عثمان صالح، الوثائق البريطانية عن السودان، مركز عبد الكريم ميرغنى، الخرطوم 2002م، مج 1/ - ص 44.

ملحق رقم (5)

خطاب الإمبراطور هيلاسلاسي عند عبوره للحدود
السودانية - الأثيوبية بمنطقة (أم عدالا) عائداً لبلاده بعد
خمس سنوات في المنفى بتاريخ 21 / يناير 1941م⁽¹⁾

ونحن نعود إليوم لأرضنا نريد أن نوجه شكرنا لقائد الجيش السوداني اللواء
بلات على التمينات الطيبة التي عبر لنا عنها عبركم أصالة عن نفسه وإنابة عن
ضباطه ومقاتليه.

أن سعادتنا عظيمة بأن نلتقى من جديد مع شعبنا الحبيب الذي كان، وهو في
إنتظارنا، عوننا إبان الخمس سنوات الأخيرة وتشوقه لرؤيتنا، يقاتل دفاعاً عن
إستقلاله بأيديه وعضلاته ضد الغازي.

ونود أن نبين للواء بلات ثقتنا التامة في تحرير شعبنا الكامل للبلاد بمساعدة بريطانيا
العظمى التي بتضحياتها الجسام قدمت أسلحتها الفعالة لتحرير كل من كان تحت
سيطرة الفاشية والنازية.

ونود كذلك أن نؤكد له الثقة العظيمة التي وضعناها وشعبنا في العون الذي تلقيناه
من حليفنا بريطانيا للتصدي لعدونا المشترك. أن النجاح الذي تحقق بجهد ومثابرة
يبعث كثيراً من الرضى لمن قام به.

في هذه اللحظة التي دخل في تجربتها شعبي بلدينا، نريدك أن تبلغ اللواء بلات إلي
أي مدى نحن تواقون لرؤية يوم سعادتنا المتبادلة عند تنويع قدرات الجيش تحت
قيادته المقتدرة والنيرة وقدرات كافة القوات البريطانية مع قواتنا بالنصر.

كما نود ونتمنى نفس لحظات السعادة بالنصر لمن أختير للقيام بهذا الدور في قوة
أثيوبيا العسكرية وهو الآن بهذا المكان الذي ستكون فيه العلاقات الوثيقة بين أثيوبيا
وبريطانيا العظمى خالدة على الدوام.

وسنظل أيضاً نذكر القائد العسكري البريطاني وضباطه الذين كانوا أول من وجه
ضربة النصر والذين هم الآن وسط قواتنا المقاتلة.

(1) المصدر : The IMPERIAL ETHIOPIAN MINISTRY OF INFORMATION
PUBLICATION and FOREIGN LANGUAGES, SELECTED SPEECHES OF HIS
IMPERIAL MAJESTY HAILESELASSIE First 1918 to 1967, PRESS
DEPARTMENT -Addis Ababa, 1967, P 328

وفى مناسبة دخولنا لأراضينا وإتحادنا مع شعبنا، لن ننسى كذلك شعب بريطانيا العظمى العظيم الذى حفانا بالإستقبال القلبى الدافئ ولن ننسى أبداً أننا مدينون لهذا الشعب فى وفائه العميق بتعهداته تجاه معاناة شعبنا وفى تشجيعه لنا فى وقت الشدة ذلك.

ولن ننسى أبداً حسن الإستقبال الأخوى الذى وجدناه من السلطات السودانية والحكومة والشعب خلال فترة إقامتنا بالخرطوم.

وفى الختام أشكرك نيابة عن نفسى للتمنيات الطيبة التى عبرت عنها لنا.

ملحق رقم (6)

رسالة مؤتمر الخريجين للحاكم العام بخصوص المطالبة بحق
تقرير المصير بعد الحرب العالمية الثانية - بتاريخ 3 / أبريل 1942م. (1)

يُشرف مؤتمر الخريجين أن يرفع إلي فخامتكم، بحكم وضعكم كممثل لحكومة
صاحب الجلالة الملك جورج السادس وحكومة جلالة الملك فاروق الأول،
المذكورة التالية التي تُعبر عن تطلعات سكان السودان في الوقت الحالي:

" إن التطورات في العالم وأحداث الحرب الحالية ألهمت الشعوب برغبة شديدة
لتأكيد العدالة الإنسانية وحرية الشعوب، ولقد عبّر عن ذلك في تصريحات
الساسة البريطانيين وسجل في إتفاقات القادة الديموقراطيين.

أن الشعب السوداني، كواحد من هذه الشعوب التي تعاونت مع الإمبراطورية
البريطانية منذ إندلاع الحرب، تعلم تماماً حقوقها كأمة تتشد الحياة، بعد سنوات
قضتها تحت حكم نظامي. إن المؤتمر، الذي يمثل الرأي العام المستتير، والذي
في حد ذاته إحدى "ثمار الناضجة" للحكم الثنائي، يشعر بمسؤولياته الجسيمة
نحو القطر وكل أهله.

وعليه، فإن المؤتمر يرفع هذه المذكرة آملاً أن تُؤخذ في الاعتبار الذي تستحقه،
ويتوقع أن يُرحب بها. أن المؤتمر واثق أن هذه المذكرة تعبر بصدق عن
رغبات وتطلعات هذا القطر:

1 - أن يصدر، في أول فرصة ممكنة، تصريح مشترك من الحكومتين
البريطانية والمصرية، بمنح السودان، في حدوده الجغرافية، حق تقرير المصير،
مباشرة بعد الحرب، وأن يؤمن هذا الحق بضمانات تؤكد حق السودانيين في
تقرير حقوقهم الطبيعية مع مصر في إتفاق خاص بين الأمة المصرية والأمة
السودانية.

(1) المصدر : محمود صالح عثمان صالح، الوثائق البريطانية عن السودان، مركز عبد الكريم ميرغني، مج 1/
- ص 74-75.

- 2 - تشكيل هيئة تمثيلية للسودانيين لإجازة الموازنة والقوانين.
 - 3 - تشكيل مجلس عالٍ للتعليم، يتكون من غالبية سودانية، وتخصيص ما لا يقل عن 12 في المئة من الميزانية للتعليم.
 - 4 - فصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية.
 - 5 - إلغاء قانون المناطق المقفولة، ورفع القيود الموضوعة على التجارة والتنقل للسودانيين داخل القطر.
 - 6 - إصدار تشريع يُحدد الجنسية السودانية.
 - 7 - وقف الهجرة، في ما عدا الحدود المتفق عليها في المعاهدة الإنجليزية - المصرية.
 - 8 - إنهاء عقد الشركة الزراعية السودانية عنه إنتهائه.
 - 9 - تنفيذ مبدأ رفاهية السودانيين وأوليتهم في الوظائف الحكومية كما يلي:
 - (أ) منح السودانيين فرصة للمشاركة الفعلية في حكم البلاد، ويترتب على هذا تعيين سودانيين في وظائف ذات مسؤولية سياسية، في كل الفروع الرئيسية للحكومة.
 - (ب) أن يقتصر التعيين للوظائف الحكومية على السودانيين.
- وبالنظر إلى الوظائف التي من الضروري أن يُعين فيها غير سودانيين، يجب أن تملأ بأشخاص يخدمون بعقود محددة، ويُدرَّب السودانيون في هذه الأثناء لملء الوظائف عند إنتهاء مدة العقود.

10 - تمكين السودانيين من إستغلال موارد القطر التجارية والزراعية والصناعية.

11 - إصدار قانون يفرض على الشركات والمحال التجارية الإلتزام بحفظ نسب معقولة من وظائفها للسودانيين.

12 - إلغاء الإعانات لمدارس الإرساليات وتوحيد مناهج التعليم بين الشمال والجنوب.

هذه هى المطالب التى، إذا ما أستجيب لها، نعتقد أنها ستلبى رغبات السودانيين فى الوقت الحاضر. إن المؤتمر يتطلع لمساعدتكم ويأمل أن يُحظى بما يفيد موافقتكم عليها والشروع فى تنفيذها.

ملحق رقم (7)

قائمة بالرتب والألقاب المستخدمة باثيوبيا وإريتريا

اللقب	المنسوب إليه	معناه
أوانه	وطني قديم	المالك، وهو خاص برئيس قبائل الساهو
شوم	وطني قديم	رئيس قبائل الساهو
دقل	فونجي	الأمير أو الرئيس، خاص ببني عامر
شالقا	حبشي	قائد الألف
باشاي	حبشي	صول
برمبراس	حبشي	ضابط بدرجة قبطان
بلاته	حبشي	مساعد
جراز ماش	حبشي	قائد الجناح الأيسر
قنز ماش	حبشي	قائم مقام أو قائد الجناح الأيمن
أز ماش	حبشي	المائتي أمام الملك
فيتوراري	حبشي	بكباشي أو منجور
كنتيبياي	حبشي	رئيس البلد
دجيز ماش	حبشي	قائد الجناح الأيسر أو الكولونيل
رأس	حبشي	القائد الأعلى أو الجنرال أو مارشال
بيلاتين جيتا	حبشي	كلى الحكمة
النائب	تركي	الوكيل، هو لقب نائب مصوع وحرقيقوا
الأفندي	تركي	سيد
البيك	تركي	السيد أو الأمير
الباشا	تركي	فارس
كوليري	إيطالي	فارس
كوليري أوفيشالي	إيطالي	فارس ضابط
كمندتور	إيطالي	قائد
غراند أوفيشالي	إيطالي	الضابط الأكبر
غراند كريدوني	إيطالي	حامل أكبر قلادة

المصدر: شبكة الإنترنت، موقع : www.mokhtar.ca

ملحق رقم (8):
قائمة بأسماء شهداء قوة دفاع السودان عند تحرير إثيوبيا 1941م
سرى للفايم

القيادة العامة لقوات الشعب المسلحة

إدارة الاستخبارات العسكرية

لر الخرطوم

النمرة : قع / أمه ٢ / ٢ / ٨

التاريخ : ١١ يناير ١٩٨٢

السيد عبدالرحمن الوثائل المركزيه

الشهداء السودانين في الحرب العالمية

الثانية بأثيوبيا

٠١ مرفق لسيادتكم طبعه الكشف الذي واقتنا به
السفارة البريطانية في أديس أبابا يحوى أسماء
الشهداء الذين استشهدوا أبان الحرب العالمية
الثانية في أثيوبيا .

٠٢ محول لكم للاحتفاظ به في سجلاتكم مع
اعتبار أسماء الذين استشهدوا من وحدتكم ،
وشكرا .

عقيد أبح
أحمد عبدالله حامد
١١ يناير ١٩٨٢
إدارة الاستخبارات العسكرية

قائمة الشهداء السحارين السودانيين
التابعين لقوة دفاع السودان أثناء
الحرب العالمية الثانية بأثيوبيا

الاسم	الوحدة التابع لها الشهيد
١. عبدالقادر غميس	فرقة الهجانة
٢. عبدالماجد محمد	"
٣. عبدالرسول بابكر أحمد	"
٤. عبدالله حميد محمد	"
٥. أحمد سعيد	"
٦. علي حسن الشيخ	"
٧. الله جابو جابو	"
٨. باتسل كوا	"
٩. بطران كاكس	"
١٠. عيسى أجاب	"
١١. البسلا بابكر	"
١٢. قواي صالح	"
١٣. جيمه فرج الله جيمه	"
١٤. حامد اجور	"
١٥. حامد عبيد	"
١٦. حسن عجب	"
١٧. حسن محمد فضل الله	"
١٨. كافس التوم	"
١٩. ككس كوكو	"
٢٠. كوكو تيفا	"
٢١. منان شتاكا	"
٢٢. مكس أبراهيم	"
٢٣. محمد أرباب	"
٢٤. محمد الطيب	"

٢	الاسم	١	الوحدة التابع لها الشهيد
٢٥	شمسلا بغيريت	.	فرقة الهجانة
٢٦	عليان محمد محمد	.	.
٢٧	تاندببا خليل	.	.
٢٨	تساور الهاشم	.	.
٢٩	وداعة الله محمد	.	.
٣٠	وارشلا تسولا	.	.
٣١	حسان علي ديندار	.	العتب الشرقية
٣٢	عبدالجيد هارون	.	.
٣٣	عبدوالقي	.	.
٣٤	عبدالله جالبي	.	.
٣٥	عبدالله حيدان	.	.
٣٦	أبكر آدم	.	.
٣٧	أحمد أساميل	.	.
٣٨	أحمد محمد عبدالله	.	.
٣٩	أحمد محمد آدم	.	.
٤٠	أحمد يوسف	.	.
٤١	بلكر جبارة الله	.	.
٤٢	بهدوي طيس محمد	.	.
٤٣	بغير التجانبي	.	.
٤٤	الامين محمد	.	.
٤٥	فكري أدريس	.	.
٤٦	جوريل أبوكير	.	.
٤٧	جيسي أدريس	.	.
٤٨	جور ياسي برمسي	.	.
٤٩	حموج عبدالله	.	.
٥٠	حسن يوسف	.	.

٢	الاسم	الوحدة التابع لها الشهيد	
		فرقة	العرب الشرقية
٥١	عبد بن برهان	.	.
٥٢	أدرين أبراهيم	.	.
٥٣	أدرين موسى	.	.
٥٤	اسحق محمد محمود	.	.
٥٥	أسماعيل أحمد	.	.
٥٦	خليل محمد باسندا	.	.
٥٧	محمد عيسى	.	.
٥٨	مرحوم غير السيد	.	.
٥٩	مدني عبدالعزيز	.	.
٦٠	محمد آدم السيد	.	.
٦١	محمد علي عمر	.	.
٦٢	محمد بخيت	.	(٢٤٠٥٣)
٦٣	محمد بخيت	.	(٩٣٥٥٥)
٦٤	محمد الفالسي	.	.
٦٥	محمد حيايين	.	.
٦٦	محمد حمزة	.	.
٦٧	موسى أحمد عبدالله	.	.
٦٨	موسى الفالسي	.	.
٦٩	موسى ناتو	.	.
٧٠	ناصر عمر	.	.
٧١	عمر بكات	.	.
٧٢	سعيد محمد	.	.
٧٣	سعيد سالم	.	.
٧٤	يحيى سعيد طر	.	.
٧٥	يوسف أحمد	.	.
٧٦	يوسف علي	.	.

الاسم	الوحدة التابع لها الشهيد
٢٧ أبكر سليمان	فرقة العرب الشرقية
٢٨ عبدالله طن حيس	" " "
٢٩ طن رضوان	" " "
٣٠ سائب الله محمد	" " "
٣١ داوود أساميل	" " "
٣٢ عيسى يوسف أحمد	" " "
٣٣ محمد بسوف	" " "
٣٤	الفرقة الاستوائية
٣٥ لادو لهوا	" " "
٣٦	بوليس مديرية أمالي النيل
	اللاي المدفعية السودانية
٣٧ عبدالقادر الموسوي	" " "
٣٨ عبدالهادي	" " "
٣٩ عبدالرازق بخيت	" " "
٤٠ أحمد وابين	" " "
٤١ فضيل آدم	" " "
٤٢ محمود أبكر عثمان	" " "
٤٣ محمد عثمان محمد	" " "
٤٤ سارا محمد	" " "
٤٥ سعيد طن محمد	" " "
٤٦ طه بسادي	" " "

الاسم	الوحدة التابع لها الشهيد
٩٧ عوض الله أدريس	وحدة المهندسين
٩٨ أبراهيم حمدان عمر	" "
٩٩ محمد مصطفى علي	" "
١٠٠ سميد الكاي	" "
١٠١	سلاح الخدمة
١٠٢ محمد زيدان	أشارات قوة دفاع السودان
١٠٣ أحمد محمد عبدالله	فرقة الاقتحام
١٠٤ أحمد زكريا عبيد	
١٠٥ كوردون سيريا	
١٠٦ محمد أحمد داوود	
١٠٧ موسى محمد أبراهيم	
١٠٨ يحيى دلسا	
١٠٩ سليمان كوكو	كتبة نزل الحلة الحيوانية
١١٠ عبدالسلام فخر	كتبة التطوعين
١١١ عبدالله حسين التوم	" "
١١٢ آدم عبدالقاري	" "
١١٣ آدم عبدالرسول	" "
١١٤ عجب النيل الشيخ	" "
١١٥ أحمد توكيا	" "
١١٦ علي الزين	" "
١١٧ علي مصطفى	" "
١١٨ بتيوت سعد محمد	" "
١١٩ برجلو نصر	" "
١٢٠ برتو شوكا	" "
١٢١ الحسن هاشم	" "
١٢٢ الجاك الطاهر	" "

الاسم	الوحدة التابع لها الشهيد	٢
الزاكى على سنوسى	كتبة التطوعين	١١٣
جاسو أحمد	" "	١١٤
قسم الله رزق الله	" "	١١٥
حبيب أبو شطبة	" "	١١٦
حبيب الله إبراهيم	" "	١١٧
حامد رزوق	" "	١١٨
عاشم عجبنا	" "	١١٩
حسن عبدالرحمن	" "	١٢٠
حسن أحمد مؤمن	" "	١٢١
حسين أحمد آدم	" "	١٢٢
محمد البشير	" "	١٢٣
محمد خير عبدالله	" "	١٢٤
محمد نور	" "	١٢٥
محمد عمر محمود	" "	١٢٦
موسي السار	" "	١٢٧
نونجو أنرام	" "	١٢٨
عثمان موسي	" "	١٢٩
سعد عابون عبد كافي	" "	١٣٠

الوثائق

صور بعض الوثائق

(1) وثيقة بتاريخ 1/أكتوبر 1914م، بها التقرير الشهري للمخابرات البريطانية بأديس أبابا.

المصدر: دار الوثائق المركزية - الخرطوم رقم Intel:Class1/Box 15/Piece 73

(2) وثيقة بتاريخ 5 أغسطس 1935م، مرسلة من حاكم كسلا البريطاني، تتضمن ترجمة لإعلان الجنرال دي بونو، قيام الحكومة الإيطالية في الحبشة ومنشور للجنرال جرزياني.

(3) وثيقة بتاريخ 18/يناير 1936م، تحمل تعليمات القائد العام البريطاني لقوة دفاع السودان بمنع أي اختراق للحدود من الإيطاليون أو الأثيوبيون.

المصدر: دار الوثائق المركزية - الخرطوم، رقم : No:6664

(4) وثيقة بتاريخ 1937/7/13 حول بدء الترتيبات الرسمية لمواجهة تدفق اللاجئين الأثيوبيون.

المصدر: دار الوثائق المركزية - الخرطوم: No: 70114

No. _____

Secret

BRITISH LEGATION,

ADDIS ABABA.

Intelligence Report No. 10.
for
September 1914

12 October 1914

Political

The orders given to the soldiers to collect after Maschal have not been cancelled. A great review is spoken of as to take place after the cutting of the grass in three weeks or a month's time.

Negus Lijsel has so far as is known, made no move yet, and is not likely to move till after harvest at any rate.

Certain new taxes have been imposed, and the cattle tax which is one dollar for every four head is said to be yielding well. Another tax is to be a land and property tax in Addis Ababa, for which surveys are being made.

The Maschal festivities were attended by about 20,000 people.

The Abyssinian Government does no business, and remains profoundly interested in the war. In spite of the steady publication of official news supplied by the Foreign Office, there is a great crop of wild rumours, spread by the enemies of the Allies.

Lij Yasu is said to be soon going to hunt lions with Dejaz Nado in the Arussi country, but this is very uncertain.

Foreign

The tension with Italy at one time was acute. Strong representations in favour of peace were made to Lij Yasu by the French Minister and the English Charge d'Affaires, which proved efficacious. The position is now almost normal.

As regards Dejaz Gabra Selassie, negotiations are in progress with the Italian Minister by which Gabra Selassie is to surrender himself in Addis Ababa, under a guarantee for his life. The Abune and the Itchegeh have also been appealed

BRITISH LEGATION,

ADIS ABABA.

to be Hajas Gabra Delessi to intervene in his favour.

Ali Yass appears to have promised the Italian Minister that if it becomes necessary to arrest Hajas Gabra Delessi, only a small force of the soldiers now in Tigre will be sent.

Matters seem to have taken a favorable turn for peace; but there is nothing certain about it yet, and there are many of the younger men who are hoping for a fight.

None of the usual annual appointments and promotions are yet announced.

Harar

There have been vague reports of raids and counter raids in the Ogaden country, and Hajas Taffara is said to be going to Dirjigga with a force, ostensibly to hunt lions, but really to be ready for the Kullah's horsemen who are said to be in the neighbourhood. This news is not confirmed from Berbera and is probably incorrect. The British Consul at Harar is absent, and there is no means of sifting Harar news.

The Ughas of the Gadabursi appears to have called in Abyssinian soldiers to take taxes from some of the border tribes, who may be British.

From Jibuti, and from Italian sources comes a report that there is a considerable movement among the Moslems caused by war and the Turkish call to arms. It is possible that the head of this movement is the Turkish Consul at Harar, who is in correspondence with leading Moslems both here and in Jibuti, and who has been accused, though with no proof, of being in correspondence with the Somali Mullah. There has been talk of a Turkish or German Consulate at Jibuti, but it is only talk.

Arms traffic In the representations of Italy, Jibuti has been temporarily closed to the passage of arms.

Six German or Austrian field guns, quick-firers, arrived at

BRITISH LEGATION,

ADIS ABABA.

Jibuti consigned to Mr. Mayer, a German Abyssinian.
But as they had declared them as machinery, they were confiscated
and are now being used by the French authorities for drill
and instructional purposes.

A certain number of rifles were given out at Massau,
among others at least 100 to Sheikh Khajali of the Beni Shanga.
These were repaired Russian rifles.

Trade

owing to regular traffic from Port Sudan, the Gera Gumba
-la trade seems to be good, but that of Adis Ababa is very bad.
The Arab trade to Aden was mostly in the hands of German and
Austrian agents, who have now ceased buying.

Personal

In reply to a call for artillery officers, Captain Land-
ford, acting Consul, has been permitted to join the Army.

(signed) C.H.L. Doughty Lytle

*Original distribution
made 28
14 9/11*

5th. August, 1935

No./K.P./GOR/95.2.3

RECEIVED
STRICTLY CONFIDENTIAL

Civil Secretary

(1) Attached you will find my Intelligence Report No. XXX. together with a rough translation of a proclamation by General De Bono the High Commissioner of Italian East Africa which has received wide publicity.

(2) Certain of the paragraphs give a valuable sidelight on the situation as it is developing across the border. In particular one notes with apprehension the lack of grain cultivation by the native population and the increasing number of Sudanese laborers who have been recruited.

ACTING GOVERNOR KASSALA

LC, P.S.D.

C192. B.1

K.P. 35

The King has been captured and his
and to the South and his troops were scattered and it

On his flight he took with him his family
and the money he looted from the population of Ethiopia.
Thus now the whole of Ethiopia is governed under the
famous, great and civilised Emperor of Ethiopia, His
Majesty the King of Italy. So you must understand
that further no other authority is existing in Ethiopia
except that of the great government of Italy, and this
government has made his principal town (capital) Addis
Ababa, and from there we will issue rules and orders
which must be obeyed by all the population of Ethiopia.

You, the population of Western Ethiopia, do
not hear the false rumours told by your enemy for his
own benefit, and this is the true thing. Open your eyes,
the conquering Italian Army has occupied the whole of
TIGRE, SHOWA, OGADEN, HARRAR and MEGA.

See to: } The principal officials who joined the famous
the }
to }
F.2 } Has Kabada Mengasha, and these are respected and in high
B.1 } positions.

B.1 } The strong government of Italy is working with
S. Office, } energy to spread in Ethiopia peace and progress. So you
3.36. } population of Western Ethiopia if you do not wish to be
exterminated, obey this government.

You population of Western Ethiopia, take in mind
that your governor is the Italian Government, and in
Ethiopia there is no other Government. So you must join
the population of Ethiopia who are under the King of Italy
and who is Emperor now of Ethiopia. God may keep the

TRANSLATION.

For fifty years you used to be ruled as the slaves under another nation. The numbers of nation are smaller than you are. They drove you of the country you born. And you use to be ruled with heavy burden. By the Will of God with the power of his militaries the Italian Government de Ethiopia and took all the country.

Italian Government launched this peace your freedom, for your own benefit to give you and to live under the protection of his flag. You were pressed by them in all your life. Do you think that you have no any knowledge than they do. The old rulers are fooling you by giving such advice as a friendship. But if you will accept their advice you know what kind of reward you will get from them later. Up to the time of now they used to bring you down. Don't listen to the word whom are deceiving you. It is just for their own benefit not for you. Don't listen to the cheaters advice.

Those who want to begin war with Italian Government chase them out of your country. Accept Italians there is not any other Government in Ethiopia.

The Agent of the King,
General Governor,
The Marshal of Italian
GARACIAN.

11 January, 1936.

Commandant, Engineer Troops, OMDURMAN,
Officer Commanding, Camel Corps, EL OMERID.

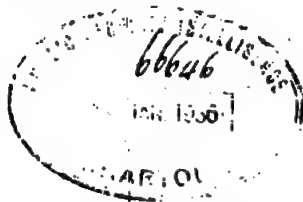
I am directed to forward you the following provisional instructions for S.D.F. troops operating on the SUDAN-ERITHREAN-ETHIOPIAN Frontiers, and to inform you that the provisional instructions contained in these Headquarters Cypher Telegram No. V.55, dated 9th September, 1935, and letter number S.S./G.R./85 dated 10th September, 1935, are hereby cancelled.

1. No S.D.F. troops are to cross the Eritrean or Abyssinian frontiers under any pretext whatsoever.

2. If either Italians or Abyssinians attempt to use Sudan territory for flanking movements against each other, or armed parties enter Sudan territory, they will be stopped, disarmed, and sent to concentration camps already notified. In the unlikely event of such parties of either side being so large that they are beyond the power of our troops to deal with, a protest will be lodged with the Italian or Abyssinian commander, our troops will withdraw from contact and an immediate report will be made by the quickest means available to these Headquarters. In this connexion, the strictest military precautions against surprise will be taken when dealing with such parties.

3. Refugees or armed men after disarming to be sent to nearest concentration camp or headquarters under escort or otherwise as necessary in opinion of our commander on the spot who also at his discretion will allow and require an individual of whose bona fides there is no reason to doubt to re-cross the frontier. If thus required to re-cross the frontier, such individual will retain his arms.

I am to request that you will acknowledge receipt of this letter.



[Signature]
Khalid bin
GENERAL STAFF.

Copy to :- Civil Secretary. (4)

COPY OF TELEGRAM.

20114.

From:- Deputy Governor,
Nairobi.

To:- A/Governor-General,
Khartoum.

Desp:- 16.08 hrs. 13.7.37 Recd:- 17.14 hrs.

SECRET.

Telegram No. 475 (S).

Addressed to the Secretary of State for the Colonies repeated to the Governor General Khartoum.

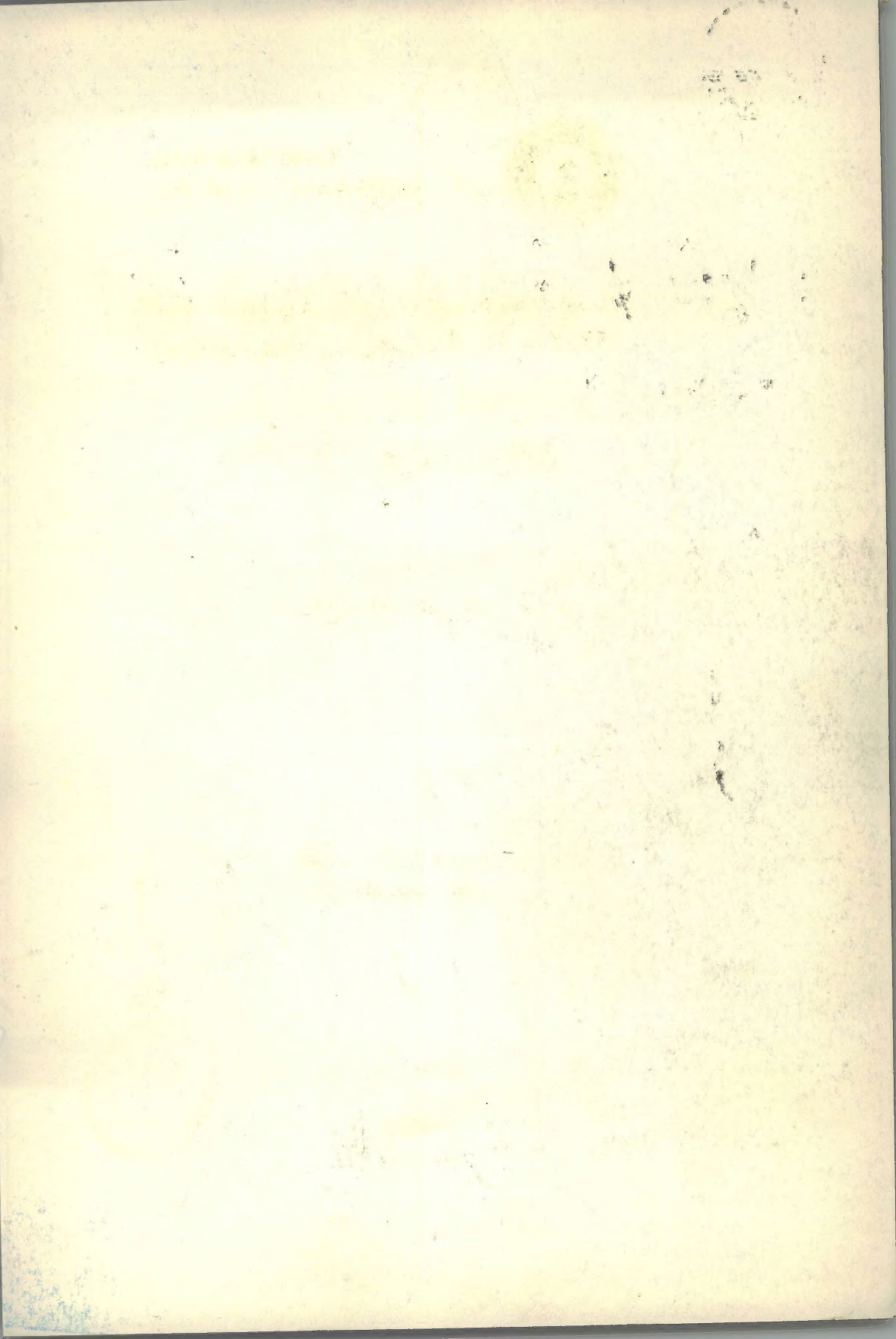
Reference my secret telegram No. 144.

Fitaurari Angasu, Dejazmach Walde Marian both reported entered the Colony immediately East of Lake Rudolph with large numbers of Ethiopian refugees estimated thousand. Arrangements will be made on lines reported in my secret telegram.

Copy to:- Director of Public Security.
92.B.1.
HQ., Sudan Defence Force (3).

A.V.

20114-
13.7.37



The Sudanese Role In Liberation of Ethiopia & Rescoring Empire Haile Sellasie To His Throne 1935 -1941



